حكاية البحر

ترجمة موجزة لحياة قائد الثورة الإسلامية المعظم

سماحة آية الله العظمى الخامنئي

تأليف

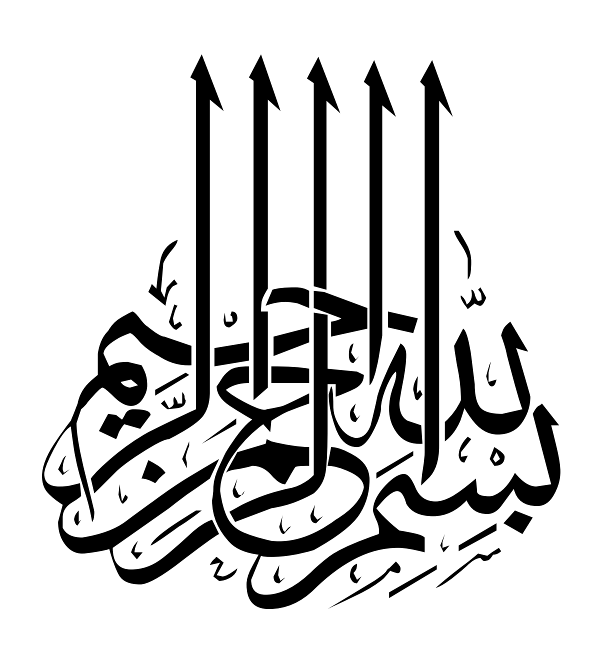
المؤسسة الثقافية (قدر الولاية)

ترجمة:

محمد رضا ميرزا جان (أبو أيمن)

الناشر:

مؤسسة النجف الأشرف الثقافية



المقدمة

كان استغلال الشباب واليافعين دائماً على صدر جدول أعمال الأعداء الألدّاء لسيادة وكرامة الوطن وذلك لتحقيق مآربهم وغالباً ما يتم ذلك عن طريق تضليل المغفلين وتدخّل المغرضين.

عدم ذكر الحقائق للشباب واليافعين، عند الشعور بأنها لا ترضيهم و عرض الأكاذيب عليهم بما يُرضيهم، تعتبر ضمن خطّة لإستغلال هذه الشريحة العريضة والعظيمة في البلاد. الشباب واليافعون، اعتماداً على طاقاتهم الجبّارة في المجالات الثقافية والمعتقدات الدينية وانطلاقاً من القدرات الكامنة في استيعابهم الهائل، قادرين على أن يدركوا الحقائق وذلك لإسعاد أنفسهم والمضي قدماً في الطريق الصائب الصحيح.

إنّ الشباب واليافعين سيدرسون الأمور المُرضية وغير المرضية التي تتعلق بمستقبلهم وخلاصهم جيداً وسيسعون جاهدين لئلا يقعوا في حبائل المغريات السريعة الزوال والسيئة النتيجة.

إحدى المواقف التي يحاول فيها الأعداء، التلقين الهدّام والتأثير السلبي على الشباب، هو كيفية التعامل السيئ مع تاريخ وحقائق الثورة الإسلامية ومُثُلها الناصعة. يسعى الأعداء عن طريق استخدام الفن والوسائل الإعلامية المختلفة وبما لديهم من أرصدة اقتصادية أن يخدعوا الشباب واليافعين فيقلبوا أمامهم الحقائق، فإنهم يقومون بقلب الحقائق الموجودة في البلاد، عندها يعتّمون على سمات تلك القادة الأفذاذ والشخصيات البارزة والنماذج القدوة. ثم يخاطبونه:

بأنك لست بشيء ولا اعتبار لك وأنك فارغ المحتوى وليس لك تاريخ تعتز به وليس لك من تقتدي به وعند بلوغهم هذه المرحلة، سيقولون له: إنّ مثلك السامي و قدوتك المتألقة متمثلة في الغرب وشأنك وشخصيتك ما هي إلاّ تلك التي يرسمها لك الغرب وإذا سلكت النهج الغربي وتقمّصت الشخصية الغربية فستكون ذا شأن ومنزلة!!

وهكذا يصوغون من الشباب واليافعين اتباعاً متغربين تماماً، كما كان عليه الحال في عهد (الشاه)، حيث انخرط الكثير من الجيل الناشئ في هذا الطريق.

لكن الشباب الواعي والمشحون بالنشاط والفعالية والإيمان والمشاعر الدينية في إيران قد اثبت بأنه لن يستسلم لهذه الوساوس والخدع الشيطانية التي يدبّرها الأعداء وقد يتأثر البعض بها بشكل ساذج وسطحي ولفترة محدودة، من جرّاء هذه المؤامرة، إلاّ أنّ هذا الجيل ـ بكل وجوده وثقله ـ يؤمن بمبادئه القومية والإسلامية بصورة عميقة وجذرية.

وأبرز شاهد على ذلك هو انتصار الثورة الإسلامية والتغيير الوسيع الذي حصل على يد هذا الجيل المقدام حيث أوشك أن ينهار ويتحطّم في العهد (البهلوي) البائد الفاسد، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر الحضور والتواجد الجماهيري الواسع والمتواصل للشباب واليافعين في الميادين المختلفة التي تتطلبها الثورة الإسلامية اليوم.

هذه الحقائق والمعطيات تحتاج إلى رعاية ومراقبة كأي نبات سليم ومثمر.

وكذلك ينبغي للفئات الواعية والملتزمة العطوفة في المجتمع الإسلامي؛ خاصة الجهات المعنية في الشؤون الثقافية والمعلمين والآباء والأمهات والكتّاب وأصحاب المنابر والخطابة أن تبذل قصارى جهدها في سبيل الحفاظ على هذا الشجر الغضّ السليم وإنماءه واثماره وذلك لـ﴿تعطي أُكُلها كل حين﴾.

ومن الإجراءات الضرورية التي تؤدي إلى صيانة وتطهير الأجواء لهذا الجيل العظيم، هو انتقال المفاهيم والقيم والنماذج الزاهرة والتاريخ المشرّف وتحليل جميع هذه الأمور لهم بصورة صحيحة.

إنّ لدى هذا الجيل الكثير من الشخصيات العملاقة والنموذجية التي تؤثر في حركة المجتمع وتلفت النظر، ومن هذا المنطلق يجب أن يتعرف هذا الجيل على هؤلاء النماذج والنجوم الزاهرة كي يستلهم منها ويدرك أصالة القيم والقدرات الروحية والمعنويات والكرامة والعزّة التي تمتد في تاريخه المشرف ومن هنا لابد أن تكون بينه وبين ذلك التاريخ العريق صلة وثيقة، ثم يبدأ بعدها باقتفاء آثارهم بكل شوق ومحبة. أجل هذا هو الطريق الحقيقي الذي لابد أن ينفتح على مصراعيه أمام الشباب.

(ما هو الطريق الحقيقي؟ الطريق الصحيح هو أن الشاب الإيراني لابد أن يصمم ويتخذ قراراً حاسماً، مستثمراً جميع طاقاته وامكاناته في أرضه ووطنه، مستفيداً من كنوزه وثرواته الثقافية ثم يقوم بتنفيذ إرادته وعزمه معتداً بذاته

واستقلاله رافضاً ـ بإصرار ـ الأزياء المزيفة والألبسة المستوردة ولا يركض وراء التقليد ومحاكاة الشخصيات الأجنبية التافهة)*.

و(حكاية البحر) تعتبر خطوة متواضعة في هذا الطريق من أجل أن يتعرف الجيل الحاضر والشباب والناشئة في البلاد والبلدان الإسلامية على الشخصية القوية التي تؤسر القلوب وتستقطب الأنظار؛ ألا وهو الأب الحنون والمرشد العطوف والقائد المحبوب؛ سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظّم، آية الله العظمى السيد علي الخامنئي ولو أن رسم ملاح هذه الشخصية الفذّة بكل أبعادها تحتاج إلى سعي ومثابرة جادّة وهذا ما سنقوم به ـ على قدر إمكاناتنا واستيعابنا ـ لكنه وبهذا الشكل أيضاً سيكون له الأثر الكبير والخير العظيم في الأوساط والمجموعات الضّخمة لشرائح الشباب واليافعين، إن شاء الله.

هذه الباقة من كتاب(السيرة الذاتية لسماحة قائد الثورة المعظم) قد تمّ طبعه ونشره من قبل مؤسسة (قدر ولايت) حيث وصل الكتاب إلى طبعته العاشرة باللغة الفارسية.

هذا وقد اخترنا الطبعة الجديدة من هذا الكتاب بالفارسية لترجمته وتعريبه ثم اضفنا إليه بعض الصور الحديثة والوثائق المتعمدة لكي يطّلع عليها القارئ الكريم من الجيل الناشئ والشباب وغيرهم في إيران والبلدان الإسلامية بجلاء.

---

* سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع شباب محافظة (جيلان) بتاريخ ١٢/٢/١٣٨٠هـ.ش، ٢/٤/٢٠٠١م).

نحن نأمل، وبمساندة ومساعدة ووجهات نظر المسؤولين في الأمور التربوية والمعنوية للشباب واليافعين الذين يمارسـون دورهـم بنـشاط ووعـي متزايـد وهكذا عن طريق نشر، شرح، تكميل وتصحيح انتكاساته ونقائـصه المحتملـة، نأمل أن ننجح في إكمال مهامنا هذا إن شاء الله.

النسب والمولد

إنّ استيلاء الحكّام والأمراء العباسيين على الأراضي الإسلامية قد تزامن مع الظلم والتعسف الذي كان يلحق بذرية أهل البيت عليهم السلام، وأنصارهم وقد أرغم الكثير من هؤلاء السادة والشيعة أن يهاجروا إلى إيران ويقطنوا في مناطق يتواجد فيها محبوّ أهل البيت عليهم السلام ومن يسير على نهجهم وهكذا كانوا ينتقلون إلى أماكن تتمتع بأمان واستقرار نسبي.

سماحة السلطان(السيد محمد) وهو من السادات الحسينين ويتصل نسبه مباشرة بالإمام زين العابدين، علي بن الحسين؛ السجاد عليه السلام، خلال أربعة أظهر، إذ هاجر هذا السيد الكريم إلى المناطق المركزية من إيران التي كانت تشمل على مدن (تفرش) و(آشتيان) و(فراهان) حيث أن الناس الطيبين استضافوه بكل كرم وحفاوة واستقبلوه بترحاب حارّ في هذه النواحي من إيران.

أولاد سماحة السلطان أيضاً كانوا يعيشون بين الناس بعزّ وكرامة وفي أمكنة مختلفة من هذه المنطقة بأمان واطمئنان إلى أن تعرّف الجواسيس ومخبرو الأنظمة الجائرة على محل سكناهم، فداهموا بيوتهم واجتماعاتهم على حين غرّة، ففتكوا بهم أينما وجدوهم وبطشوا وشرعوا يقتلونهم لا لذنبٍ ارتكبوه بل ظلماً وعدواناً.

السلطان؛ السيد محمد قد استشهد في مدينة (تفرش)، على سبيل المثال، والسلطان(السيد أحمد) كان استشهاده في مدينة (هزاوه) والسلطان(السيد محمد عابد) في مدينة(ميقان) التابعة لمحافظة (آراك) في الوقت الحاضر.

هذا وقد دُفن هؤلاء السادة الكرام جميعهم في نفس الأمكنة التي استشهدوا فيها، فأصبحت مراقدهم مزاراً ومناراً لعشّاق أهل البيت عليهم السلام.

هاجر(السيد محمد) بن السيد محمد تقي بن السيد ميرزا علي أكبر بن السيد فخر الدين وكلهم من سلالة وشجرة سماحة السلطان(السيد محمد) المباركة.. أجل هاجر سماحته من (تفرش) متجهاً نحو (آذربيجان) ثم وصل إلى مدينة(خامنة) وهي مدينة تبعد حوالي ٨٠ كلم شمالي غرب؛ مركز المحافظة (آذربيجان) وفور وصوله إلى هذه المدينة العريقة، استضافه الأهالي وعلماء الدين هناك خير استضافة واستقبلوه بحفاوة تامة ورحبّوا به وطلبوا منه بإلحاح أن يمكث عندهم في (تبريز) ذلك ليتمتعوا من وجوده الفيّاض ويكسبوا من فضائله وعلمه، وكانت مدينة (خامنه) ـ من ناحية الماء والمناخ وأشجار اللوز والجوز ـ تشبه إلى حد بعيد، مدينة (تفرش).

لبّى (السيد محمد) دعوة وكرم الناس في (خامنه) ولهذا اختار البقاء فيها وراح يقوم بهداية وإرشاد الناس هناك، حفيد(السيد محمد) وهو السيد جواد بن السيد حسين وهو الآن مشهور باسم (السيد الخامنئي) حيث أنه كان يسكن مدة من الزمن في (تبريز)؛ محلة (خيابان) ثم هاجر بعدها إلى (مشهد) حيث أقام بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

زوجة الحاج السيد جواد، هي بنت حجة الإسلام والمسلمين السيد هاشم النجف آبادي ـ أحد كبار علماء واساتذة (نجف آباد)، التابعة إلى محافظة (اصفهان) وقد كانت هي الأخرى من المعجبين والتابعين لنهج وطريق أهل البيت عليهم السلام وكانت لها خصال أخلاقية سامية وفاضلة.

وُلدَ (السيد الخامنئي) ـ حفظه الله ـ في ٢٩ من شهر الأول؛ (فروردين) سنة ١٣١٨ هـــش، المـصادف لـــ: ٢٨ مـن صـفر سـنة ١٣٥٨هـــق(والموافـق لـ:١٧ /إبريل / ١٩٣٩م)، بين أحضان عائلة السيد جواد الصغير وقد قرّت أعـين العائلة والأحبة بقدومه الكريم.

سُميَّ الوليد الجديد(علي)، ذلك ليدلّ علـى تمـسكه بـنهج مـولاه وإمامـه العظيم؛ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام طوال حياته وعلى هذا الأسـاس يمكن القول بأنّ (السيد علي) يتصل نسبه من خلال ٣٤ ظهراً بالإمام علـي بـن الحسين، السجاد عليه السلام والإمام الحسين بن علي؛ سيد الشهداء عليه السلام وهو من ذرية وأبناء فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين عليها السلام.

و(السيد علي) كان ثاني ولد في العائلة من هذا الأب وهذه الأم، إذ أن والده كان له، من زوجته الأولى التي تُوفيت قبل أن يتزوج أمّ (السيد علي) ـ ثـلاث بنات وعلى هذا يعتبر(السيد) من هذه الناحية خامس أولاد هذه العائلة الكريمة.

(نحن كنّا ثمانية أولاد، من والدتين، أي أن والدي كانـت لـه مـن زوجتـه الأولى ثلاث بنات ثم توفيت ـ رحمها الله ـ، فتزوج أبي ثانية مع سيدة أخـرى ونحن أولاد هذه الثانية وكنّا خمسة؛ أربعة أخوة وأُخـت واحـدة، بـين هـؤلاء الخمسة، كنتُ أنا الثاني، ويُذكر بأنّ طفلين آخرين قد توفيا وإن أخذناهما بعين ـ الاعتبار، فأن سأكون الرابع ولأن الواسطة أصبحت قليلة بيننا، لهـذا أمـسيتُ ثاني ولد في الأسرة. طبعاً أخواتي الكبيرات كنّ من زوجات أبي الأولـى وقـد كنّ أكبر مني بكثير)*.

---

* سـماحة قائـد الثـورة الإسـلامية المعظـم فـي لقائـه مـع طائفـة مـن اليـافعين والـشباب فـي ١٤/ ١١/ ١٣٧٦هـش الموافق لـ: (٥ /شوال /١٤١٨هـق، ٣/ ٢/ ١٩٩٨م).

عهد الطفولة

قضّى (السيد علي) أيام الطفولة في أحضان والدته الفاضلة ووالـده الكـريم الذي كان من رجال الدين ومن أهـل العلـم والتقـوى والـورع وشـيئاً فـشيئاً أنس(السيد) وتربى على خصال وأخلاقيات اسرته الروحانية العلمية. ففي مثـل هذه البيئة العائلية، كان الوعي الاعتقادي هو الحجر الأساس لتربية (السيد علي) ومن هذا المنطلق القويم نراه يستعد للحضور بصورة فاعلة وجادّة ـ وعلى خط مستقيم ـ في ساحات الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية والجهادية.

لم تكن الأوضاع الاقتصادية لعائلة (السيد علي) على مـا يـرام، بـل كانـت متأزمة إلى حدّ ما، لكن المعنويات العالية والطهارة والنزاهـة والقناعـة والإبـاء كانت تنشر اجنحتها على حياتهم فتجعلها حلوة طيبة.

كان منزل الوالد ـ الذي وُلِدَ فيه (السيد علي) ـ يتراوح بـين ٦٠ ـ ٧٠ متـراً في محلة متواضعة بمدينة (مـشهد) وكـان يـشمل علـى غرفـة واحـدة فقـط و(سرداب) تحت الغرفة.

عندما كان والده يستقبل ضيفاً، كان علـى الجميـع أن ينزلـوا إلـى تحـت؛ (السرداب) ليتسنى للوالد أن يستقبل ضيفه في تلك الغرفة الوحيدة فـي الـدار، وبعد مدة أشترى أحد المريدين والمعجبين بوالده، قطعة أرض صـغيرة كانـت ملاصقة لدارهم، فأضافوها إلى بيتهم فأصبح البيت أكبر بقليـل ويـشمل علـى ثلاث غرف.

صادف عهد طفولة (السيد علي)، أيام الحرب العالمية الثانية واحتلال إيـران من قبل الحلفاء ومع أنّ مدينة (مشهد) كانـت بعيـدة عـن مركـز المطاحنـات وجميع الحاجيات فيها كانت أرخص وأوفر بالنسبة إلى المدن الأخـرى إلاّ أنّ هذه العائلة الكريمة كانت تعيش على خبز الشعير في أغلب الأحيان وقليلاً مـا كانوا يحصلون على خبز الحنطة. (السيد علي) يتذكر جيداً تلك الليالي التي لم يكن لديهم شيئاً في البيت ليتعشوا به، فكان يشتري مقـداراً مـن الكـشمش أو الحليب بتلك النقود القليلة التي كانت تدفعه جدّته إليه أحياناً لكي تناولوه مـع الخبز* وكانت الوالدة تُهيئ لهم في أغلب الأحيان، مـن ألبـسة الوالـد الباليـة، البسة مرقّعة.

«لم يكن بإمكاننا أن نهيئ لأنفسنا خبز الحنطة فكنّا نأكل خبـزاً خليطـاً مـن الحنطة والشعير لأن خبز الحنطة كان غالياً، في الواقع، كنّا نأخذ رغيفـاً واحـداً من خبز الحنطة نختصّ به والدي، أما نحن فكنّا نأكل خبزاً خليطاً مـن الحنطـة والشعير، وفي بعض الأحيان كناّ نتناول خبـز الـشعير.. أجـل كانـت أوضـاعنا متدهورة آنذاك وأتذكّر أنه في بعض الليالي لم يكن في بيتنا طعاماً نتعشى بـه. فكانت والدتي تهيء لنا ـ بصعوبة وزحمة ـ عشاءً وهذا العـشاء الـذي كـان يحضر بهذا المشقة البالغة لم يكن سوى الخبز والكشمش»*.

---

* من ذكريات قائد الثورة الإسلامية المعظم، نقلاً عن صحيفة (جمهـوري إسـلامي) الـصادر بتـاريخ ٢٠/٥/١٣٦٤ هـش؛ (١١/٨/١٩٨٧م).

* المصدر السابق.

متاعب الحياة والفقر والفاقة تترك أثرها ـ بطبيعة الحال ـ على الأطفال أكثر مما تتركه على بقية أفراد الأسرة عادة فهي تتعلق وتعشش في خواطرهم:

(في تلك الأيام كنا في حالة عسر وحرج ماليّ شديد، أقصد أن عائلتنا لم تكن في رفاهية وسعة، أتذكر أن والدي مع أنه كان من رجال الدين المعروفين. لكنه في نفس الوقت كان يعيش حياة الزهد والنزاهة والانعزال الدين وعلى هذا فإن حياتنا كانت تمرّ وتستمر تحت وطأة هذه الظروف القاسية.

في تلك الفترة، اشترى والدي لي حذاءً وذلك بعد جهد وعناء مرير لكنه لسوء الحظ كان ضيقاً على رجلي، فمن جهة لم يكن بمقدور الوالد أن يبدل الحذاء بحذاء آخر ومن جهة أخرى لم يكن بمقدوره أن يشتري لي حذاءً آخر يكون على مقاسي؛ لهذا اقترحوا أن يشقّوا الحذاء من وسطه لتكون له(فتحة)! ثم تقرّر أن يضعوا له(رباطاً)، كي يصبح كالأحذية ذات الرباط أو (القيطان) وقد فرحت آنذاك حيث أن أحذيتي ستكون ذات (رابط)، لكنه ـ وبعدما قاموا بكل هذا ـ تحوّل إلى حذاء كريه المنظر لأن (رباط) هذا الحذاء أمسى يختلف عن الأحذية الأخرى.. عندها تألمت كثيراً وتجرعت الغصة في وقتها ولكن لم تكن باليد حيلة)*.

مع وجود مثل هذه المصاعب والمشاكل المالية في الحياة، كان والد (السيد علي) ووالدته لم يفرّطا في تربية الأولاد أبداً، بل حاولا بسعي وجدّية

---

* مجلة (شاهد) الشهرية، العدد١٢ بتاريخ ١٥/ ٨/١٣٦٠هـ.ش(٦/ ١١/ ١٩٨٢م).

متواصلين أن يهيئا الأرضية المناسبة لنموهم وسموهم الروحي والعلمي من جميع الجهات.

(كان والدي ووالدتي طيبين، كانت والدتي سيدة عاقلة وفاهمة جداً، تجيد القراءة والكتابة وكانت تطالع الكتب ولها ذوق شعري وفني مرهف ومعرفة بأشعار(الحافظ الشيرازي) وبطبيعة الحال عندما أقول أنها كانت متعرفة على أشعار(الحافظ الشيرازي) لم أقصد بذلك من الناحية العلمية، أي أنها كانت خبيرة بل أقصد أنها كانت مُعجبة ومستأنسة ومطّلعة على ديوان (الحافظ الشيرازي) وهكذا كانت عارفة بالقرآن الكريم وكان لها صوت رخيم أيضاً.

لمّا كُنّا أطفالاً، كنّا نجلس وننصت إلى أمي وهي تقرأُ لنا القرآن ـ حيث كانت تتلوه بحلاوة وجمال وروعة ـ فكنّا نجتمع حولها وهي تسرد لنا بالمناسبة الآيات التي ترتبط بحياة الأنبياء.

أنا بالذات سمعتُ قصة حياة سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا إبراهيم عليه السلام وبعض الأنبياء الآخرين عليهم السلام ـ لأول مرة وبهذه الصورة ـ من الوالدة؛ حيث أنها كانت تتلو علينا القرآن وما أن تصل إلى مثل هذه الآيات، (قصص الأنبياء)، تبدأ بالشرح والتوضيح.

أتذكر بعض الأبيات الشعرية من الشاعر(الحافظ الشيرازي) للآن وذلك بعد مضي حوالي ستين سنة وهي من الأبيات التي سمعتها آنذاك من والدتي ومن ضمن تلك الأشعار أتذكر مثلاً هذه الأبيات:

«سحر چون خسرو خاور، علم در کوهساران زد

به دست مرحمت یارم، در امیدواران زد»

الترجمة العربية:

نصب السحر رأيته في أعالي الجبال كسلطان المشرق..

بيد حبيبي الرؤوفة، بين معشر الآملين..

***

دوش دیدم که ملایك در میخانه زدند

گل آدم بسر شتند وبه پیمانه زدند

الترجمة العربية:

البارحة رأيتُ الملائكة تطرقُ بابَ الحانة..

رأيتهم يعجنون طينَ آدم ثم يضربون به راح الشراب...

وبصورة عامة، كانت والدتي، سيدة عطوفة ورؤوفة للغاية وذكية جداً، وكانت كباقي الأمهات ـ بطبيعة الحال ـ تحب أطفالها وتحافظ عليهم وترعاهم، أمّا أبي فقد كان عالماً كبيراً ورجل دين معروف. هادئاً، لا يتكلّم كثيراً؛ على العكس من والدتي التي كانت تتكلّم بلباقة وحرارة، وتتواجه مع

الناس بحرارة وحفاوة، في حين أنّ خصال والدي هذه كانت متجذرة في نفسه، نتيجة الفترة الطويلة لدراسته في الحوزة وحياته الإنعزالية في غرفة المدرسة العلمية. كان والدي تركّي اللسان فقد كنّا في مدينة (تبريز) أي أن والدي كان من (تبريز) وعلى وجه التحديد من بلدة (خامنه) بالذات، في حين أن والدتي كانت فارسية الأصل واللسان، ولهذا فنحن ـ الأطفال ـ تعلّمنا اللغتين الفارسية والتركية معاً منهما منذ الصغر، هذا وقد كانت البيئة العائلية آنذاك، بيئة طيبة وفي نفس الوقت صاخب ومزدحمة، لأن بيتنا كان صغيراً متواضعاً والعائلة كبيرة وظروف الحياة لم تكن منشودة وعلى ما يرام)*.

الدراسة في المرحلة الإبتدائية

بدأ (السيد علي) يتعلّم القرآن الكريم في الخامسة من عمره في الـ (مكتب خانه). في البداية، ذهبوا به إلى الـ(مكتب خانه) وكان المعلم هناك سيدة وبعد حوالي شهرين، سجّلوه في (مكتب خانه) أخرى كان المعلم فيه رجل.

(الجدير بالذكر هو أن أول مركز تعليمي ذهبتُ إليه للدراسة لم يكن مدرسة بل كان (مكتب خانه) وكان ذلك في سنين ما قبل المدرسة طبعاً، ربما كنتُ في الرابعة أو الخامسة من عمري، اخذوني وأخي ـ الذي كان أكبر مني بثلاث سنين ونصف ـ إلى الـ(مكتب خانه) المخصّص للبنات، أي أن المعلم في هذا

* سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع ثلّة من الشباب بتاريخ ١٣٧٦/١١/١٤هـ ش (الموافق ٥ / شوال /١٤١٨هـ ق و ١٩٩٨/٢/٣م).

المكان أيضاً لم يكن رجلاً بل كانت سيدة واغلبية الطلاّب الساحقة من البنات والأولاد أقليّة فيهم طبعاً. وقد كنتُ صغيراً جداً آنذاك.

بعد حوالي شهرين من بقائي في ذلك (المكتب) نقلوني إلى (مكتب خانه) أخرى للبنين، يعني أن المعلّم فيه كان رجلاً شيخاً عجوزاً، ربما قرأتم أو سمعتم، في الحكايات القديمة حول شخصية الـ(مُلاّ مكتبي). أجل نحن درسنا على يد (ملاّمكتبي) الذي جاءت ملامحه في تلك القصص القديمة)*

ذهب(السيد علي) إلى المدرسة الإبتدائية المسماة (مدرسة دار التعليم ديانتي) وهي في الواقع أول مدرسة إسلامية تأسست آنذاك. انهى (السيد علي) المرحلة الإبتدائية ـ التي كانت في ذلك العهد تستغرق ست سنين ـ في هذه المدرسة بتفوق وجدارة.

ذهاب الأطفال في اليوم الأول إلى المدرسة ومواجهة البيئة الجديدة، حدث رائع وجديد بالنسبة لهم، تنتابهم حالة نفسية خاصة؛ مزيج من حالة الحزن والفرح. الصف الذي دخله(السيد علي) كان مُظلماً لأن نوافذه لم تكن مكسوة بالزجاج، بل كانت مغطاة بأوراق داكنة معتمة لئلا يتسرب إليه الهواء البارد في الشتاء.

(أذكر اليوم الأول الذي أخذونا فيه إلى تلك المدرسة، إنه كان ـ حسب نظري ـ يوماً مظلماً ومزعجاً جداً، والدي ادخلني أنا وأخي معاً إلى غرفة كبيرة، حيث أنها كانت واسعة جداً ـ كما تصورتها آنذاك ـ ربما كانت نصف

---

* المصدر السابق.

هذه الغرفة التي نحن فيها الآن أو أكبر من هذه بقليل، لكنها، على أي حال كانت محلاً واسعاً جداً ـ كما كنت أظن في أيام الطفولة ـ إلاّ أن نوافذها لم تكن مكسوّة بالزجاج بل كانت عليها أوراق سميكة داكنة وكانت مُظلمة ومزعجة للغاية! فبقينا هناك مدة من الزمن.

أما اليوم الأول الذي ذهبتُ فيه إلى المدرسة الإبتدائية، كان يوماً ممتعاً وهائلاً صاخباً بالنسبة لي، فكان الأولاد يلعبون ونحن كذلك. صفّنا في هذه المدرسة كان كبيراً ـ كما كنتُ اتصوره في ذلك الوقت. خلال أيام الطفولة ـ وكان عدد الطلاب في الصف الأول أكثر من الحدّ الطبيعي. والآن ـ وعندما أراجع ذاكرتي في تلك الفترة ـ أظنّ أنهم كانوا ثلاثين أو أربعين طالباً، كلنا كنا من تلاميذ الصف الأول الإبتدائي.. أجل كان يوماً طافحاً بالحماس والنشاط والأحاسيس والأشواق ولم يترك ـ ذلك اليوم ـ في نفسي أية ذكريات مزعجة ومؤلمة)*.

كان (السيد علي) مصاباً بضعف البصر ولهذا لم يتمكن من رؤية بعض الأشياء بوضوح وبعد سنين عرفوا أن ذلك يعود إلى ضعف في النظر لأنه لا يرى الأشياء كما ينبغي، لهذا ذهبوا به إلى طبيب العيون فأخذوا له نظارات طبية لهذا ارتفعت المشكلة من هذه الناحية.

المدرسة التي كان يدرس فيها (السيد علي)، دينية وغير حكومية ولهذا فإن المعلمين والمسؤولين والمشرفين على المدرسة كانوا أكثر التزاماً من غيرهم

* المصدر السابق.

ومن هنا نرى أن البرامج الدراسية فيها كانت تشمل على أكبر قدر ممكن من دروس التربية الإسلامية والتعاليم الدينية بالقياس لباقي المدارس الأخرى.

(ومدرستنا هذه ـ بطبيعة الحال ـ لم تكن مدرسة حكومية، بل كانت مدرسة أهلية، إضافة إلى هذا فإنها مدرسة علمية دينية حيث أن المعلمين وهيئة إدارة المدرسة كانوا من الملتزمين بواجباتهم الشرعية وكانت في المدرسة برامج تربوية ودينية مكثفة، أكثر مما هو عليه في المدارس الأخرى بل تلك المدارس لم يكن فيها برامج دينية حقيقة آنذاك فلم يكترث أحد لتلك المناهج الدراسية.

أما بشان معلمينا في الصف الأول، أجل، أتذكر أن مدير مدرستنا الإبتدائية، كان السيد (تديّن) وقد كان (حيّاً) وعلى قيد الحياة حتى هذه الأعوام الأخيرة وفي الفترة التي كنت فيها رئيساً للجمهورية، كانت لي معه علاقات وزيارات كثيرة، وعند سفري إلى مدينة (مشهد) المقدسة كنا نتزاور، حيث أن الرجل قد أصبح شيخاً وكانت العلاقات والصلات متواصلة بيننا في حينها.

وكان لي معلم آخر اسمه السيد (روحاني) اتذكره الآن جيداً، لكنني لم أعرف أين هو الآن؟ وهكذا أتذكر البعض الآخر من المعلمين. نعم، حتى الصف السادس الإبتدائي وكنت أعرف أيضاً الكثير من المعلمين الآخرين من بعيد وللأسف لا أعلم أين هم الآن يا ترى؟ هل هم أحياء وماذا يفعلون؟ أم أنهم ارتحلوا إلى رحمة الله تعالى؟)[*].

---

* المصدر السابق.

كان (السيد علي) معجباً ومشغوفاً بدروس الرياضيات والهندسة والجغرافيا والتاريخ من بين مجموعة الدروس ـ آنذاك ـ وكان يجيد دروس الشريعة جيداً لما أخذه من الوالد والوالدة، فكان يطالع هذه الدروس بشوق جارف ورغبة تامة. ويتلو القرآن بصوت عال ورخيم، فغدا القارئ الوحيد للقرآن في المدرسة.

(لا أذكر جيداً أيام الصف الأول والثاني والثالث وليس بإمكاني الآن تحديد رغبتي نحو الدروس، فيما إذا كنت أرغب إلى درس خاص من الدروس ـ أكثر من غيره ـ أم لا، ولكن في نهاية الدورة الإبتدائية، أي في الصف الخامس أو السادس، كنت مولعاً بالرياضيات والجغرافيا وكنت أحب التاريخ كثيراً وكانت عندي رغبة خاصة إلى درس الهندسة وبطبيعة الحال كنت متفوقاً في دروس الشريعة الإسلامية وأقرأ القرآن بصوت جهوري، في الواقع كنت القارئ الوحيد للقرآن في المدرسة. كان عندي كتاب في تلك الفترة بعنوان (تعليمات ديني) وبالنسبة لذلك الزمن كان كتاباً راقياً ورائعاً جداً، حفظتُ بعض فقراته وقد طبع على شكل فصول آنذاك.

في نفس هذه الفترة، أي في آخر سنوات المرحلة الإبتدائية ـ أي من الصف الخامس أو السادس ـ رحتُ استمع إلى المحاضرات التي كان يلقيها(الشيخ فلسفي) من الإذاعة ثم كنت أحاول تقليده ومحاكاته ـ في أيام حداثتي وبنفس الطريقة ـ ولهذا كنت اقرأ بعض القطع من كتاب(التربية الدينية) بصوت عال وبمرونة ووضوح، وقد اعرب معلمي والوالد والوالدة عن ارتياحهم وابتهاجهم عن ذلك كثيراً، لذلك شجعوني بالإستمرار على هذه القراءة. أجل هذه كانت الدروس التي شغفت بها آنذاك)*.

---

* المصدر السابق.

اللعب والرياضة

كان (السيد علي) كباقي الأطفال معجباً باللعب إلى جنب الدراسة فهو يلعب في الزقاق مع الأطفال ويحب الألعاب الجماعية مثل: الكرة الطائرة وكرة القدم، لكنه كان يفضل الكرة الطائرة على بقية الألعاب الرياضية.

(سألوني حول اللعب، نعم كنت ألعب في الزقاق، إذ لم يكن لدينا ملعب أو فناء واسع في البيت نلعب فيها آنذاك. والعاب الأطفال في تلك الأيام كانت تختلف عمّا عليها اليوم. كان البعض منها: العاب رياضية كالكرة الطائرة وكرة القدم وكنا نمارس هذه الألعاب في الزقاق وكنت أنا بالذات امارس لعبة الكرة الطائرة مع الأولاد بصورة جماعية إذ انني أحب هذه الرياضة كثيراً حتى اليوم وإذا اردت أن أمارس رياضة جماعية ـ طبعاً مع أولادي ـ فسوف يكون اختياري الأول هو الكرة الطائرة لأنها رياضة جيدة وممتعة جداً. والألعاب غير الرياضية آنذاك، كانت أحداها مثلاً تسمى (گرگم به هوا)* وكذلك الألعاب الأخرى التي ليس لها معنىً أو مفهوماً خاصاً، ولو افترضنا أن بعض الألعاب مفيدة من النواحي التعليمية والتربوية ومؤثرة على الأطفال فيختارون واحد منها، إلا أن هذه الألعاب التي ذكرتها ليست هكذا بل يمكن القول بأنها العاب مسليّة فقط)* .

---

* لعبة شعبية تقليدية إيرانية قديمة، تشبه لعبة الـ(ركيضان) العراقية وخلاصتها أن جماعة من الصبيان يركضون ويهربون إلى هنا وهناك من واحد من زملائهم الذي يعدو ورائهم ويلعب دور الذئب(گرگ) وما أن يمسك بأحدهم، يصبح هذا الأخير ذئباً ثم يفرّ الآخرون منه وهكذا. المترجم.

* المصدر السابق.

عهد الحداثة والشباب

ارتداء لباس طلاب العلوم الدينية

انهى (السيد علي) المرحلة الثانوية خلال ست سنوات، بنجاح باهر؛ في المدارس المسائية، إضافة إلى مواصلة دراسته ـ كطالب في العلوم الدينية والشريعة الإسلامية ـ في مدرسة (نواب).

ومما يجدر ذكره هنا أن (السيد علي) قد ارتدى لباس طلاب العلوم الدينية اواخر ايام الطفولة وأوائل أيام الحداثة ولم يكن ذلك ليشقّ عليه أو يحرجه، لا في الدراسة ولا في اللعب والرياضة.

(أنا واثق بأنكم مشتاقون للتعرف على الزمن الذي تعمّمتُ فيه؛ وهل كان عمري يتراوح مثلاً بين العاشرة والثالثة عشرة عندما أصبحت معمّماً أم لا؟ هذا ما سأله أحد الشباب الأعزاء.

أجل في تلك الفترة، حتى قبل سنّ العاشرة كانت العمامة على رأسي وكنت أرتدي(الجبّة)! وقد كنتُ بهذا الزيّ منذ بداية ذهابي إلى المدرسة، أما في أيام الصيف فكنت أذهب إلى الدرسة حاسر الرأس(بدون عمامة) وأثناء الشتاء كانت أمي تلفُّ لي العمامة، لأنها كانت بنت أحد رجال الدين واخوتها أيضاً من الحوزويين، على هذا كانت تُجيد كيف تلفّ العمامة. أجل أنها كانت تلف العمامة على رؤوسنا ـ نحن الإخوة ـ ثم تبعثنا إلى المدرسة.

طبعاً، كنّا نشعر أمام الأطفال بضيق وحرج في بداية الأمر لأنهم كانوا ينظرون إلى أحد زملائهم وهو يرتدي جبّة طويلة وزيّاً آخر وعلى هذا فكان

يُشار إلينا بالبنان أحياناً، لكننا كنّا نتدارك ذلك باللعب والصداقة والحركات الصبيانية وما شاكلها، وعلى أي حال كنّا نسعى بجدّ على أن تمرّ الأيام دون حرج أو صعوبة)*

تستدعي التربية في أسرة طلاب العلوم الدينية، عادة الاستمرار في طريق دراسة علوم الشريعة ومزاولة ارتداء لباس علماء الدين بصورة تلقائية، إلاّ أنّ (السيد علي) بسبب البيئة العائلية المواتية كان معجباً بهذا الزيّ ومولعاً للدخول في طبقة رجال الدين وقد التحق بهذه الشريحة الشريفة من المجتمع بشوق واندفاع تام.

(لم أتذكّر أبداً متى فكرتُ في مستقبل حياتي، إلاّ أنّ المسؤولية أو المهنة التي تقرر أن أخوضها في مستقبل حياتي كانت واضحة لي ولأسرتي منذ البداية، كان الكلّ يعرف بأني سأكون طالب علم ورجل دين. هذا ما كان يريده الوالد وتحبذه الوالدة كثيراً، وأنا بالذات كنت معجباً بذلك أيضاً ولم يكن هناك ما يحول دون رغبتي واعجابي.

ولكن هذا الزيّ هو اللباس الذي عُرِفتُ به منذ البداية، ولم يُقصد به شيء خاص، بل كان والدي يعارض كلّما يقوم به (رضا خان)[1]، ومن جملة ذلك: الملابس الموحَّدة، فوالدي كان لا يرغب أن ارتدي تلك الألبسة التي

---

* المصدر السابق.

(١) ملك إيران الأسبق(رضا شاه /الأب)، (١٨٧٨ ـ ١٩٤٤م)، تنازل عن العرش لابنه محمد رضا خان، تحت وطأة احتلال الحلفاء لإيران ١٩٤١م.

فرضها(رضاخان) على الشعب عنوة، ولابد أنكم تعلمون بأن (رضاخان) اجبر الإيرانيين لارتداء ازياء خاصة، مستوردة من الخارج، وهي الآن متداولة بين الناس، ففرض عليهم أن يتعلّموا كيف يرتدون الألبسة الغربية وكيف يضعون القبعات على رؤوسهم![1]

كان والدي يرفض هذا، ولذا قرّر أن تكون البستنا نفس الألبسة الاعتيادية التي كان يرتديها هو، أي الزيّ الروحاني أو لباس طلاب العلوم الدينية. بطبيعة الحال عزم والدي مسبقاً أن أكون في المستقبل، أحد رجال الدين، وكانت هذه رغبة الوالد والوالدة وأنا أيضاً كانت لي نفس الرغبة، كنت أحب أن أكون طالب علم ومنذ الصف الخامس الإبتدائي، بدأتُ بممارسة العلوم والدروس الدينية وبالفعل شرعت بمطالعة ودراسة هذه المناهج الدراسية من داخل المدرسة وبصورة علمية)*.

---

(١) تمكن (رضاخان) "شاه إيران الأسبق" بدعم مباشر ومبادرة عملية من قبل حكومة إنجلترا أن يقوم بانقلاب عسكري في عام ١٣٠٤هـ.ش(١٩٢٦م) وكان ذلك بمساندة العناصر المتغربة المتشدّدة في عملية تصويت واقتراع مزيف قام به المجلس المؤسس، ليكون ملكاً على إيران.

حكومة (رضاخان) الملكية اعتمدت على التبعية الغربية في تصرفاتها وانتهجت مكافحة الإسلام وأحكامه، ففي مسار هذه السياسة، أصدرت الحكومة في البداية بلاغاً يقضي باتباع (لباس موّحد) وقبعة خاصة سُميت بالـ(بهلوي). وفي ١٧/١٠/١٣١٤هـ.ش (٦/١/١٩٣٦م) اعلن عن الأمر بكشف الحجاب بصورة رسمية وقد سلك رجال الشاه أعنف الأساليب الإرهابية لنزع الـ(شادر) والحجاب عن رؤوس النساء.

* المصدر السابق.

الدعاء والعبادة والصلاة

كان (السيد علي) منذ باكورة شبابه مولعاً بالدعاء والصلاة والعبادة، وكان يأنسُ بالمعنويات والقيم الروحية وقد تعاهدها باستمرار، حتى أنه كان يقرأ دعاء(يوم عرفة) وهو دعاء طويل نسبياً ويتطلب أعمالاً خاصة إلاّ أنّ (السيد) كان يؤديها ويلتذّ منها أثر القيام بها. وبديهي أن التربية العائلية التي قدّمتها الأسرة الكريمة لأبنهم(علي) كان له الأثر البالغ في هذه الرغبة وهذا الاندفاع نحو القيم الروحية والأخلاقية.

(الشيء الوحيد الذي كان يهمني آنذاك ـ وبالفعل كان حاصلاً لي ـ هو أن أكون من أهل الدعاء والذكر والأدعية المأثورة والأعمال التي وردت إلينا. فمثلاً أتذكر ـ وأنا لم أبلغ الحلم بعد ـ بأني قد أديّت أعمال(يوم عرفة) مرة وأعمال هذا اليوم كما تعرفون له أجزاء وتفاصيل كثيرة وأغلبية الشباب يعرفون هذه الأعمال وهي تستغرق ساعات وتبدأ من بعد صلاة الظهر وقد لا يفرغ منها الإنسان إلاّ قرب صلاة المغرب في الأيام الاعتيادية التي لم يكن فيها النهار طويلاً.

في تلك الفترة اتذكر أننا كنا نذهب مع الوالدة إلى زاوية من زوايا فناء البيت، حيث كان فيها شيء من الظلال لأن والدتي أيضاً كانت تبتهل وتتوجه بالدعاء والأعمال المستحبة إلى الله عزوجل. أجل كان لدارنا ساحة صغيرة، فكنّا نفرش البساط فيه لأنه يستحب أن يكون الدعاء تحت السماء مباشرة. كان الجوّ حاراً في تلك الأعوام التي تعلقت الآن في ذاكرتي وخاطري. وكان الفصل صيفاً أو لربما خريفاً لكنّ النهار كان طويلاً إلى حد ما، كنّا نجلس في الظّل ولساعات طويلة ومتمادية نؤدي فيها أعمال (يوم عرفة) حيث أنه كان

يشمل على دعاء وذكر وصلوات وأمي كانت تقرأ لنا الأدعية وأنا وبعض اخواني واخواتي كنّا نكرر ما تقرأ. هكذا مرّت فترة شبابي وحداثتي، مستأنساً بالقيم الروحية والمعنويات والدعاء..

بطبيعة الحال، كنّا آنذاك نتمتع بامتياز واحد وطبعاً إذا توفر هذا الأمتياز في شاب، فسيكون الدعاء والذكر والصلاة حلو في مذاقه وسوف لا يكون الدين والشريعة الإسلامية بالنسبة له شيئاً مُرهقاً ومزعجاً بالمرة، لأنه يعكف على فهم معانيه. انظروا إلى كل من كان متعباً ومتكاسلاً من الصلاة فهو إمّا لأنه لا يفهم معاني الصلاة أو لأنه لا يدقق ولا يهتم بتلك المعاني وإلاّ إذا كان الشخص عاملاً بمعاني الصلاة وعارفاً مهتمّاً بمضامينها فلا يمكن لهذا الشخص مطلقاً أن ينزعج أو يصيبه الملل من الصلاة، فلا يحدث هذا أبداً)*

إستعارة الكتب والمطالعة المستمرة

كان (السيد علي) ـ إلى جانب دراسته العادية في المدارس والحوزات العلمية ـ معجباً بالرياضة ومطالعة الكتب كثيراً، وكانت الكتب التأريخية والأدبية ودواوين الشعراء والقصص والروايات، محطات يقف عندها ويطالعها برغبة كاملة وشوق جارف. فمكتبة (الآستانة) التابعة لمؤسسات الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد ومكتبة والده كانتا من جملة المكتبات التي كان (السيد علي) يرتادها للمطالعة، وإضافة إلى هاتين المكتبتين، فقد كانت هناك

* المصدر السابق.

مكتبة أخرى، صغيرة قرب بيتهم حيث يعُير صاحبها زبائنه كتباً بأجور، فكان (السيد) يستعير منه الكتب ويطالعها، ومن هذا يتبين كم كان (السيد علي) متلهفاً ومولعاً بالمطالعة. بقي هذا الشروق والاندفاع متأججاً في صدره وهو يمارس المطالعة باستمرار ودأب.

(في عهد الشباب، كنتُ أُطالع كثيراً، فعدا الكتب الدراسية التي درستها، كنت اقرأ الكتب التأريخية وكتب الأدب والشعر والقصة والرواية، لكني كنت متشوقاً إلى مطالعة كتب القصة والرواية أكثر من غيرها، وقد قرأت عدة روايات وقصص في تلك الفترة، وأنا شاب يافع، كما طالعت الأشعار أيضاً وقد تعرفت على دواوين كثيرة من الشعر في فترة الحداثة والشباب وكنت معجباً بكتب التأريخ ولمّا درستُ العربية تعرفت على هذه اللغة أكثر فأكثر، وكانت عندي رغبة في قراءة الأحاديث الشريفة أيضاً، فهناك بعض الأحاديث مازلتُ أتذكرها الآن، في حين أني قد قرأتها وسجّلتها في مطلع شبابي، فكان لي دفتر صغير، اُسجّل فيه كل ما يعجبني ويُلفت نظري بيد أن الأحاديث التي راجعتها بالأمس أو الأسبوع المنصرم مثلاً لم تبق في ذاكرتي على الأغلب، إلاّ أن يكون هناك استذكار وممارسة أو مراجعة، بينما الأحاديث التي قرأتها في تلك الفترة لازالت منقوشة على جدار ذاكرتي تماماً. وأنتم ـ أيها الشباب ـ أيضاً لابد أن تقدروا هذه الفترة القيّمة من حياتكم، فكلما تطالعونه اليوم سيبقى ذخراً وذخيرة لغدكم وسوف لن ينمحي عن خواطركم.

هذه الفترة، أي فترة الحداثة ومطلع سنّ الشباب، تعتبر فرصة ذهبية ملائمة ومناسبة جداً للمطالعة والتعلّم، والحقيقة هو أنّ هذه الفترة لا يمكن قياسها مع أي فترة أخرى.

أنا بالذات قد طالعتُ وراجعتُ كتباً كثيرة، ففي بيتنا ـ مثلاً ـ كانت مجموعة من الكتب حيث أن والدي كانت له مكتبة مرموقة واستفدت من عدد كبير من كتبها، إضافة إلى ذلك فأنا أيضاً كانت لي كتب أخرى، كما كنتُ استعير بعض الكتب، حيث كانت قرب منزلنا، مكتبة صغيرة يُعيرني صاحبها الكتب بأجور أدفعها إليه وتعودت أن أستعير كتب القصة والرواية ـ التي كنت أرغب في مطالعتها ـ من هذه المكتبة.

والآن قد تذكّرتُ بأني كنت أرتاد مكتبة الـ(آستانه قدس) الرضوية في (مشهد) وهي مكتبة راقية جداً. ففي السنين الأولى من دراستي في الحوزة، وبينما كان عمري يتراوح بين الخامسة عشرة أو السادسة عشرة، كنتُ ارتاد هذه المكتبة القيّمة.

وفي بعض الأيام كنت اذهب إلى هناك حيث انها كانت قريبة من (الحضرة الرضوية) فكنت انصرف إلى المطالعة وانشغل إلى درجة اني كنت اغفل خلالها عن سماع صوت المؤذن وهو يدويّ من مكبّرات الصوت؛ لأني كنتُ مستغرقاً في المطالعة، في حين أن صوت الأذان كان قريباً، عالياً وجليّاً جداً، يدخل صالة المطالعة بوضوح كامل وشدة تامة، فلا التفت إلاّ وفضيلة الظهر قد ولّت وأنه قد آن أوان الظهر منذ فترة وجيزة، أجل كنت وما زلت آنس بمطالعة الكتب رغم بلوغي الستين عاماً من عمري تقريباً وكما قلتم، فإنّ الواحد منك الآن كوالدي أو كحفيدي، نعم الآن أيضاً، أطالع كثيراً، من كثير من الشباب والأحداث)* .

---

* المصدر السابق.

قرض وإنشاء الشعر بالإسم المستعار(أمين)

كان (السيد علي) منذ أوان شبابه وبأحاسيسه اللطيفة المرهفة، ينشد الأشعار ويقرضها ويقرأها أحياناً في ندوات(الرابطة الأدبية) التي كانت تعقد في مدينة (مشهد) المقدسة وبعض المدن المجاورة الأخرى، وكان يسمي نفسه في مقطوعاته الشعرية بـ(أمين)؛ وهو اسم مستعار طبعاً. وما زال سماحته يقرض الشعر لحد الآن أحياناً، لكنه لم يُطبع ولم يُنشر منه شيء سوى بعض النماذج القليلة.

(اُزيدكم علماً بأنّ حكاية تسمية (أمين) هذه هي حكاية أخرى، ولها عالمها الخاص وهو عالم الشعر والأحاسيس وما شاكل ذلك.. طبعاً تكلّمتُ معكم قليلاً حول الشعر وسأتحدث اليكم الآن أيضاً عنه بإيجاز.

في عهد شبابي، بدأتُ اُنشد الشعر وفي بعض الأحيان، كنت أُمارس قرض الشعر، ولكن لأسباب خاصة ولسنوات متمادية وطويلة لم اقرأ شيئاً من اشعاري في الندوات الأدبية والمنتديات الشعرية التي كانت تقام آنذاك في مدينة (مشهد) المقدسة والتي كنت اشترك فيها أيضاً..

ما اتحدث عنه الآن، يعود إلى سنة ١٩٥٧و ١٩٥٨ ميلادي، حيث كان يتراوح عمري في ذلك الزمن بين العشرين والواحد والعشرين وعلى أكثر تقدير إثنان وعشرون عاماً، استمرت هذه الحالة حتى سنة ١٩٦٣و ١٩٦٤ ميلادي وفي هذه السنوات بدأتُ العمليات النضالية. ولهذا فقد انهمكت وعكفت عليها طويلاً

حيث حالت بيني وبين الشعر تماماً، فانقطعتُ عن تلك الندوات الأدبية والمنتديات الشعرية.

وعلى أي حال، كنت أقرض الشعر في ذلك الزمن، ثم تركته حتى هذه الأعوام الأخيرة، حيث شعرت بشكل أو بآخر بأني أرغب في نظم الشعر أو اترنم به وأردده عل شفتي أو أن أصور موضوعاً في خاطري أو أن أخطّ شيئاً على الورق، لكنه لم ينشر بين الناس، بل أنتم الآن قد قرأتم بيتاً واحداً من تلك الأشعار[1] التي قرضتها، وبالطبع لم يعثر عليها أحد سوى بعض (الغزليات) منها، ولا أدري من أين سمعتم مطلع هذا الغزل الذي قرأتموه الآن؟! لم أقرضه في السنوات البعيدة السالفة بل أتصور أنه يعود إلى ما قبل ثلاث أو أربعة أعوام فقط)[2].

الهواية والرياضة

كان (السيد علي) ـ في عهد الحداثة والشباب ـ يمارس الرياضة أيضاً، مع هذا فأن الدراسة الحوزوية وهكذا دراسته الأكاديمية كانتا تأخذان منه وقتاً طويلاً. إضافة إلى هذا، فأن طلاب العلوم الدينية في سنّ الحداثة والشباب آنذاك لم يكن بمقدورهم ـ عادة ـ أن يستفيدوا من كثير من الأوساط الترفيهية كتسلق الجبال والمشي على الأقدام لمسافات طويلة وهما من جملة الألعاب

---

(١) اصل البيت بالفارسية:

دلم قرار نمي گيرد از فغان بي تو — سپندوار زكف داده ام عنان بي تو

الترجمة العربية:

لم يهد قلبي من الأنين والبكاء، بعيداً عنك — كالحرمل لم اتمالك نفسي، بعيداً عنك

(٢) المصدر السابق.

الرياضية التي كان يفضلها ويمارسها (السيد) برغبة واندفاع، والآن، ومع أن سماحته يحمل اعباء مسؤولية قيادة الثورة الإسلامية، إلا انه ما زال يمارس(تسلق الجبال) والرياضة بصورة عامة أسبوعياً.

(للأسف لم تكن آنذاك وسائل ترفيهية وألعاب تسلية كثيرة كما هو عليه اليوم، بل كانت هذه الألعاب قليلة ومحدودة جداً، فكنّا نذهب مثلاً إلى الحدائق العامة في حين لم يكن في مدينة مشهد المقدسة واطرافها سوى حديقة واحدة وكان جوّها رديئاً جداً، ومن جهة أخرى لم تسمح لنا عوائلنا بالذهاب إلى مثل هذه الأمكنة. وعلى سبيل المثال؛ في عهد الشباب لم تسنح لي الفرصة المواتية للإستفادة الصحيحة من هذه الأمكنة الترفيهية العامة، لأنها لم تكن مناسبة ومحترمة بل كانت تعتبر في الغالب مراكز ملوثة وغير صالحة ـ من الناحية الأخلاقية ـ للترفيه.

وهكذا الأنظمة الحاكمة ـ في تلك الفترة ـ كانت تحاول أن تجعل هذه المراكز العامة ملوثة ومشحونة بالشهوات والفساد، وكان هذا طبعاً عن طريق العمد وبتنسيق مُسبق. كنا ـ آنذاك ـ نحدّس ونزعم ذلك، بينما قد حصلنا على شواهد ومعلومات أكثر دقة وصواباً فيما بعد، فتبين أن زعمنا وظننا كان صحيحاً وصائباً، أي انهم كانوا يعبثون بهذه الأمكنة العامة والحدائق الغنّاء بمنهج منسق وعن طريق مخططات خاصة! وبناءً على هذا لم يكن يناسبنا الذهاب إلى مثل هذه الأمكنة، ولهذا فإن العابنا وتسلياتنا آنذاك لم تكن كالعاب ومسليّات اليوم.

فمثلاً، كان نزهتي وتسليتي في تلك الفترة أن أتواجد مع اقراني في المدارس الدينية، اثناء عهد الشباب وأكون بين أصحابي بالذات ـ في مدرستنا؛ مدرسة النواب ـ مع طلاب العلوم الدينية والتي كانت ارتادها دوماً لأن الجو السائد هناك كان بالنسبة لي ممتعاً ومفضلاً، حيث أن الطلاب كانوا يتجاذبون أطراف الحديث ويتبادلون فيها المعلومات، خاصة وأن الروحانيين والأساتذة أيضاً كانوا يحضرون في المدرسة، في غير ساعات الدرس، للتباحث حول مواضيع علمية، وهكذا كان الآخرون أيضاً يتحدثون إلى رفاقهم بأحاديث ودّية أو يستذكرون دروسهم هناك، وعلى هذا، فجوّ المدرسة بالنسبة للطلاّب يعتبر نادياً أو ملتقى مفضلاً، يجتمعون فيه، خلال أوقات فراغهم، إضافة إلى ذلك فإنّ مسجد (گوهرشاد) في مشهد كان ـ هو الآخر ـ ملتقى مناسباً للغاية بالنسبة للمتدينين والطلاّب والروحانيين والعلماء؛ يجتمعون فيه ويتباحثون حول المسائل العلمية التي تهمهم.. أجل هذه كانت كل نزهاتنا وترفيهاتنا في ذلك الوقت.

طبعاً كنت أمارس الرياضة منذ تلك الأيام ومازلت أمارسها، ومن المؤسف أن نرى شبابنا اليوم يتكاسلون ويتقاعسون عن مزاولة الرياضة، وهذا خطأ كبير. كنّا في تلك الفترة نذهب إلى الجبل ونمشي مسافات طويلة على الأقدام، وعلى سبيل المثال كُنّا نتسلق ـ أنا وأصحابي ـ الجبال المحيطة بمدينة (مشهد)، أو كنّا نسير عدة أيام مشيّاً على الأقدام ثم ننتقل من جبل إلى آخر ومن قرية إلى أخرى.

أجل، كنّا نمارس هذه الصنوف من الرياضة آنذاك، وبطبيعة الحال، هذه بعض الترفيهات المسلّية التي كانت تُمارس خارج أجواء المدينة. في حين تواجد الآن في طهران جبال (البرز) ذات السفوح الجميلة والإرتفاعات الخلاّبة الرائعة جداً، أنا بالذات اذهبُ اليها الآن أسبوعياً أكثر من مرة، وبالنسبة إلى سكّان العاصمة طهران، فمن المؤسف أننا نرى العدد القليل من الذين يستمتعون ويستفيدون من هذه الطبيعة الجميلة والأشجار الغنّاء. هذا وأتأسف واتسائل لماذا لا يستفيد الشباب من هذه المناظر الجميلة والأجواء النقية؟! ولو كان عندنا في مشهد، آنذاك، مثل هذه الجبال القريبة من مركز المدينة، لاستفدنا منها أكثر لكننا لم نمتلك مثل هذه المشاهد والمناظر والجبال الرائعة إلى هذا الحد وبهذا القرب من المدينة).(١)

إضافة إلى هذا، فإن (السيد علي) كان يذهب إلى النادي الرياضي للشباب، وذلك حسب توصية وإشارة الطبيب، وكان هذا النادي قريباً من مدرسة الـ(نوّاب) العملية؛ أي نفس المدرسة التي كان يدرس فيها (السيد) دروس الحوزة العلمية، فيمارس الرياضة هناك، ولأن الذهاب إلى النادي الرياضي لم يكن مقبولاً ومطلوباً من قبل الطلاب آنذاك، لهذا كان (السيد علي) يذهب إلى النادي الرياضي لم يكن مقبولاً ومطلوباً من قبل الطلاب آنذاك، لهذا كان (السيد علي) يذهب إلى النادي بتحفظ وترقّب تام!

(أيام كنتُ من طلاب العلوم الدينية، كان بالقرب من مدرسة (نوّاب) ناد يسمى (نادي الشباب) لكن الوالد كان لا يوافق على ذهابي إلى هناك، إلاّ أنَّ الطبيب أوصى والدي ـ لسبب ما ـ بأن ارتاد النادي وامارس الرياضة فيه، لهذا

---

(١) المصدر السابق.

وافق والدي على أن أذهب إلى هناك، فذهبت إلى (نـادي الـشباب) و عنـدما أردت دخول النادي ـ في المرة الأولى ـ رحتُ اتلفت يميناً وشمالاً لئلا يراني أحد من الطلاب! وللأسف كان النادي قريباً من المدرسة، وفي كل مـرة أردت دخول النادي، كنتُ أجد بعض الطلاب هنا أو هناك! وعلى العموم كان هنـاك من يراني!)[1].

الدراسة في الحوزة العلمية

لقد بدأ (السيد علي) ـ ولأول مرة ـ وهو في المرحلة الإبتدائية وباقتراح من معلمه ـ الذي كان هو الآخر من علمـاء الـدين ـ بـدأ بـتعلّم كتـاب (جـامع المقدمات)، وبعد انتهاء المرحلـة الإبتدائيـة، مـارس دراسـة العلـوم الدينيـة والدروس الحوزوية في مدرسة (نوّاب)، متفرغاً لها بصورة رسمية، وتزامناً مـع هذه الدراسة في الحوزة، أنهى المرحلة الثانوية في المدارس المسائية أيضاً.

(في المرحلة الإبتدائية وعلى وجه التحديد في الصف الخامس أو الـسادس الإبتدائي، كان معلمي في تلكما السنتين، من طلاب العلوم الدينية، ولهذا فقـد اقترح علينا دراسة كتاب (جامع المقدمات)، ذلك لأنه لاحظني والبعض القليـل من الطلبة في الصف أن لدينا الإمكانات اللازمة والرغبات الكافية لمثـل هـذه الدراسة فاقترح أن يدّرسنا الكتاب، فوافقنا نحن على ذلك أيضاً.

(١) قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقائه مع طلاب الحوزة العلمية في مـشهد ٢٢/٤/١٣٧٦هــش، (١٢/٧/١٩٩٧م).

(جامع المقدمات): أول كتاب يدرسه طلاّب العلوم الدينية سابقاً وحتى يومنا هذا، والكتاب في الواقع يشمل على مجموعة ملازم أو كرّاسات، وكل كرّاسة تعتبر كتيباً صغيراً، ولهذا فقد درستُ هذه الكتيبات الصغيرة في الإبتدائية، وبعد أن انهيتُ الإبتدائية، واصلتُ هذا النمط من الدراسة بجدّية وشوق أكثر.

لم أواصل دراستي بعد الإبتدائية في المتوسطات والثانويات النهارية، بل اكملت هذه المراحل الأكاديمية في المدارس المسائية، حيث أن دراستي الأساسية كانت الدروس الحوزوية، أي منذ الثانية عشرة من عمري ومن هذا المنطلق يمكن القول باني بدأت أفكر بالمستقبل منذ ذلك الوقت وبهذا المنحى، اتضح لي بأني سأكون من طلاّب العلوم الدينية.

بطبيعة الحال، الإلتحاق بطلاّب الحوزة والزيّ الحوزوي لم يمنعني أبداً من أن أقوم بأعمال تناسب تلك الفترة من العمر؛ أي أنني كنت أضع العمامة على رأسي حيناً، وحيناً أخر أترك العمامة في البيت ـ وقت اللعب ـ واتواجد في الزقاق ثم العب واركض بنفس الجبّة والرداء اللذين كنت البسهما، وأقوم بنفس الأعمال التي يقوم بها الأطفال الآخرون من جهة أخرى، وعند الذهاب إلى المسجد مع أبي، كنتُ أضع العمامة على رأسي والعباءة على كتفي، وبهذا الهيكل الصغير وبراءة الأطفال، وبهذا الزيّ كنت أذهب إلى المدرسة وأرجع منها إلى البيت)[١].

---

(١) المصدر السابق.

مواصلة الدراسة في الحوزة العلمية

وفي الثامنة عشرة من عمره وتزامناً مع حصوله على شهادة التخرج من الثانوية (البكلوريا)، نجح (السيد) في دروس (السطوح) الحوزوية عند أبيه واساتذة آخرين في الحوزة العلمية بمدينة (مشهد) المقدسة كالأستاذ (الحاج هاشم القزويني) والأستاذ (الحاج السيد أحمد المدرس اليزدي).

درس (السيد) كتاب (الأنموذج) و(الصمدية) في مدرسة (سليمان خان) في (مشهد) عند الأستاذ (السيد علوي) الذي كان في نفس الوقت منشغلاً بدراسة الطبّ. وإضافة إلى هذا، فقد درس (السيد علي) كتاب (السيوطي) وشيئاً من كتاب(المُغني) عند استاذ آخر، في نفس المدرسة يدعى (السيد مسعود) ولأن أخاه الكبير (السيد محمد) كانت له حجرة في مدرسة الـ(نواب)، فقد ذهب إلى هناك ودرس كتاب (المعالم) أيضاً. إضافة إلى موضوع(الحج)، عند أبيه، وبدون أي معلّم خاص، وبعد ذلك اشترك مع اخوته في محاضرات والده حول كتاب (شرح اللمعة)، فدرس ثلاثة أرباع الكتاب بهذه الصورة أما بقية المواضيع فقد درسها عند الأستاذ المرحوم(آقاميرزا المدرس اليزدي) حيث كان مدرساً بارزاً ونجماً لامعاً في تدريس كتاب (شرح اللمعة) و(القوانين) في مدرسة الـ (نواب).

وبعد اكماله دراسة كتاب (شرح اللمعة). درس القسم الأعظم من كتاب(الرسائل والمكاسب) و(الكفاية) عند الأستاذ المرحوم(الحاج الشيخ هاشم القزويني)، وهو أحد تلامذة المرحوم(آقاميزا مهدي الإصفهاني) وكان

من أهل الزهد والورع، ومن أبرز المدرسين والأساتذة في مدينة (مشهد) المقدسة.

لم تستغرق دراسته الرسمية في الحوزة العلمية أكثر من خمس سنوات ونصف السنة، منذ التحاقه بطلبة العلم إلى نهاية مرحلة (السطوح).

بدأ (السيد) بدراسة(البحث الخارج) عند المرحوم(آية الله العظمى الميلاني) الذي كان مرجعاً دينياً في (مشهد)، وكان فقهياً حقاً، فقد حضر عنده ودرس الأصول لمدة سنة، والفقه سنتين ونصف السنة.

إضافة إلى ذلك كله فقد كان يحضر بعض دروس (البحث الخارج) التي كان يلقيها سماحة (الشيخ هاشم القزويني). هذا وقد انعقدت هذه المحاضرات باقتراح والحاح من قبل (السيد) نفسه. وكما درس الفلسفة عند سماحة السيد (ميرزا جواد آقا طهراني) ودرس كتاب (المنظومة).[1]، بتوصية أحد الأصدقاء، عند شخص يدعى السيد (آقا شيخ رضا آيسي) وهو صاحب مكتب لتسجيل الوثائق والمستندات في (مشهد) مع هذا كان رجلاً فاضلاً ومتضلعاً بالحكمة والفلسفة الإسلامية.[2]

(كان والدي يشجّعني ويشوّقني إلى دراسة علوم الشريعة، لأنه كان يرغب بشدة أن أكون وأخوتي من علماء الدين في المستقبل ووالدتي أيضاً لم

---

(١) كتاب معروف في الفلسفة لـ(الملاّ هادي السبزواري، القرن ١٣هـ ق).

(٢) صحيفة (رسالت) اليومية، ١٣٦٨/٣/٣١هـ ش، (١٩٩٠/٦/٢١م).

تعارض رغبة والدي، ولهذا أصبحنا من طلاّب العلوم الدينية ومن الروحانيين وكان والدي يدرّسني وأخي الكبير(السيد محمد)، وفيما بعد، درّس أخي الصغير (السيد هادي) أيضاً ولابد لي أن اعترف هنا بأن لوالدي الفضل الأكبر في دراستنا وتقدمنا، سيما أنا بالذات.

وعلى وجه التحديد، لو لم يكن أبي إلى جانبي، لما استطعتُ بلوغ هذا النجاح الباهر في العمل والحياة ودراسة الفقه. أذكر الفترة التي كنتُ أدرس فيها العلوم الدينية ـ كطالب علم ـ قبل أن أذهب إلى مدينة (قم) المقدسة للدراسة، حيث كانت أدرس عند والدي، وكذلك عند بعض المدرسين في الحوزة العلمية. وعند انتهاء الدروس العامة في الصيف ـ عادة ـ كان يعيّن لي والدي دروساً أخرى أدرسها عندما تعطّل الدراسة في الحوزة العلمية، أيام الصيف أو في شهري رمضان ومحرم الحرام، لكنّي لم أحصل على أية أجازة أو رخصة استراحة، لحضور والدي، حيث كنتُ أواصل الدراسة دوماً، وعلى هذا، فقد أنهيت جميع دروس (السطوح) وبدأت بدرس(البحث الخارج) وأنا في الثامنة عشرة من عمري.

درس(الخارج) مرحلة يتعلّم فيها طالب العلم، الفقه والأصول بصورة استدلالية من الأستاذ، لا من الكتاب. إذ لا كتاب خاص له، بل يشرح الأستاذ للطالب المسائل الفقهية والأصولية بصورة مبرهنة، وهذه المرحلة هي أعلى وأرقى مرحلة دراسية في الحوزة، حيث أنها تستغرق حوالي عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة. بطبيعة الحال البدء بدراسة(الخارج) في سنّ (الثامنة عشرة)

كان شيئاً مذهلاً وهائلاً جداً آنذاك. لم يكن بإمكان أي أحد أن يلتحق بـدرس(الخارج) في ذلك الوقت وهو في هذا السن، في حين أني قـد بـدأت بمزاولـة هذه الدروس، وكان الفضل كله في ذلك يعود إلى والدي الكريم)[1].

النزعة الدائمة والرغبة الجارفة للتعرف على الحـوزات العلميـة فـي العـالم ومراكز الشيعة في البلدان الخرى والإستئناس بطـرق التـدريس فـي المراكـز العلمية الإسلامية، دفع (السيد علي) وهو إبّان الثامنة عشرة من عمره، أن يرحل إلى مدينة (النجف الأشرف) في سنة١٣٣٦هـــش (١٩٥٧م) ليبقـى فيهـا مـدة سنتين، ويحضر في دروس ومحاضرات كبار الأساتذة في تلك الحـوزة. هـذا، ورغم رغبته في البقاء هناك، عاد إلى (مشهد) لمعارضة أبيه، ثم رحل منها إلى مدينة (قم) المقدسة.

حضر ـ خلال مكثه في النجف الأشرف ـ دروس ومحاضرات بعض الآيات العظام كـ(الحكيم)، (الخوئي)، (الشاهرودي)، الـ(آقـا ميـرزا بـاقر الزنجـاني) والـ(ميرزا حسن اليزدي) والـ(آقا سيد يحيى اليزدي).

كان (السيد) يفضّل ـ من بين الأساتذة والدروس ـ درس آيـة الله العظمـى الحكيم لتوازنه النفسي ورؤيته الفقهية الراقية جداً، كما كان يرغب الحضور في درس سماحة الـ(آقا ميرزا حسن البجنوردي) في مسجد الطوسي[2].

---

(١) المجلة الشهرية(شاهد)، العدد: ١٢، ١٥/٨/١٣٦٠هـ.ش، (٦/١١/١٩٨٢م).

(٢) المصدر السابق.

وفي أواخر سنة ١٣٣٧هـ.ش، (١٩٥٨م) توجه (السيد علي) إلى مدينة (قم) المقدسة واستمرت اقامته هناك مدة ست سنوات، حتى عام ١٣٤٣هـ.ش(١٩٦٤م)، عندها عاد ثانية إلى مدينة(مشهد) المقدسة.

عندما كان في (قم) قرّر من بداية الأمر أن يشترك ويحضر في جميع الدروس الموجودة في الحوزة، ثم ينتخب الدرس او الدروس التي يفضلها لذا فقد اختار ـ من بين جميع الدروس ـ درس سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى الخميني(رضوان الله عليه)، ثم درس سماحة الـ(آقا مرتضى الحاج شيخ) و درس (آية الله العظمى البروجردي)(رحمه الله)، أجل واختار(السيد) درس (الفقه) و(الأصول) عند سماحة الإمام الراحل(رضوان الله عليه) وكان يتواجد في محاضراته باستمرار، وهكذا درس قسماً من كتاب (الأسفار)[1] وقسماً من كتاب (الشفاء)[2] عند المرحوم (العلاّمة الطباطبائي) (رحمه الله)، صاحب (تفسير الميزان)[3].

(درستُ الفقه والأصول والفلسفة الإسلامية، بدأتُ دراستي في مدينة (مشهد) واستمرت حتى ١٣٣٦هـ.ش(١٩٥٧م) حيث كنت أسكن هناك، وفي هذه السنة بالذات سنحت لي فرصة للذهاب إلى العتبات المقدسة في العراق، وكنت أرغب في أن أبقى في النجف الأشرف، إلا أن والدي لم يوافق على

---

(١) كتاب (الأسفار الأربعة) لصدر المتألهين الشيرازي المعروف بـ(ملاّ صدرا).

(٢) كتاب (الشفاء) لأبي علي بن السيناء.

(٣) (تفسير الميزان) من أهم تفاسير القرن الأخير، نقلاً عن صحيفة (رسالت) اليومية، ١٣٦٨/٣/٣١هـ.ش، (٢١/٦/١٩٩٠م).

بقائي، لهذا بقيت مدة وجيزة هناك، ثم رجعت إلى (مشهد) ثانية، وفي سنة ١٣٣٧هـ.ش(١٩٥٨م) استأذنت والدي وذهبت إلى (قم)، وبقيت هناك حتى سنة ١٣٤٣هـ.ش، (١٩٦٤م). عدتُ بعدها، مرة أخرى إلى (مشهد).. وبالفعل كنت أزاول دراستي الرسمية الحوزوية حتى سنة ١٣٤٧هـ.ش،(١٩٦٨م)*.

الزواج وتشكيل العائلة

عندما عاد(السيد علي) من مدينة (قم) إلى (مشهد) المقدسة، وذلك في سنة ١٣٤٣هـ.ش (١٩٦٤م)، كان عمره ـ آنذاك ـ يناهز الرابعة والعشرين عاماً، فتزوج وشكّل عائلته. زوجته سيدة صبورة وصامدة جداً وتمتلك معنويات عالية، فقد عانت الكثير من المصاعب والمتاعب، إذ أنها تمكنت أن تتماشى مع حياة زوجها المشحونة بالتقلبات والاضطرابات المتواصلة، سيما في فترة الكفاح، كانت تسانده وتؤازره دوماً ليواصل جهاده، فلدور النساء الملتزمات تأثير عميق وبنّاء في هذه المسيرة، ويمكن ملاحظة آثاره في المجتمع الإسلامي قبل اندلاع الثورة الإسلامية وبعد انتصارها.

(كان زواجي عام ١٣٤٣هـ.ش(١٩٦٤م)، عندما رجعت من (قم) إلى(مشهد) وفور وصولي، خطبت العائلة لي فتاة، وكنت آنذاك في الرابعة والعشرين من عمري... زوجتي سيدة مناضلة، عانت أنواع الشقاء والعذاب. أثناء ممارستي الكفاح، إذ كانت حياتي كلها في السجون وكان بيتي يواجه الإرهاب والمداهمات المستمرة، بينما التهديدات بالقتل والمطاردة والإغتيال والعنف متواصلة ومتلاحقة، وزوجتي هي التي كانت تتحمل أعباء هذه المسؤولية. فأنا

* المجلة الشهرية (شاهد) العدد: ١٢، ١٥/٨/١٣٦٠هـ.ش، (٦/١١/١٩٨٢م).

ـ عند ولادة كل طفل من أطفالي ـ إمّا سجين أو مبعد في منفى أو على شكل الإعتقال والأخذ بي إلى السجن؛ ففي هذه الأجواء، كانت زوجتي تلد لي الأطفال، لكنها لم تتبرم أو تتضجر أبداً، في حين كان يعاني بعض أصدقائنا من ضغوط زوجاتهم ليتركوا ساحة النضال، إذ كنّ يتبرّمن ويتضجرن ويضغطن على أزواجهن لكي يتركوا مواصلة الكفاح، فكنّ يقلن مثلاً: (لقد سئمنا، فقد انتهى دورنا وجاء الآن دور الآخرين، ماذنبنا نحن يا ترى؟! ما ذنب الأطفال؟!) وبصورة عامة كنّ يتحدثن بمثل هذه الأحاديث، وكان هذا النوع من الكلام جارياً على السنتهنّ وكنّا عادة ـ نحن رفاق الكفاح ـ نقول آنذاك: (اُنظر، كيف تتصرف زوجة فلان وفلان مع زوجها ـ إبّان الحركة النضالية المستمرة ـ وما ينتج له جرّاء ذلك من عناء وشقاء)، في حين أن زوجتي لم تتبرم أو تتضايق في يوم من الأيام أبداً، وعلى سبيل المثال، كانت تذكر إحداهن لزوجها (فور خروجه من السجن؟!) وتقول الأخرى: (هل تعلم كم داهمونا وهددونا ـ أيام كنت سجيناً ـ فلم نظفر بشيء سوى النحيب وعويل الأطفال ومرضهم الذي ظل يعصر قلوبنا..) أجل زوجتي الوفية لم تذكر شيئاً من هذا مطلقاً، بل حينما كنت في السجن، كانت تأتي لزيارتي بشكل متواصل، وتجلب لي معها طعاماً قد طبخته وأحضرته من قبل)*.

وهذا وتجدر الإشارة هنا أن لسماحة آية الله العظمى الخامنئي؛ قائد الثورة الإسلامية المعظّم، ستة أولاد؛ بنتان وأربعة أبناء.

---

* المجلة الشهرية(شاهد)، العدد: ١٢، ١٥ /١٣٦٠/٨هـ ش(١٩٨٢/١١/٦م).

البدء بالنشاط السياسي

كانت أيام حداثة(السيد علي) متزامنة مع فترة مصحوبة بالإضطرابات والتقلّبات الإجتماعية والسياسية التي حصلت للشعب الإيراني، قبل ظهور بوادر الثورة الإسلامية في عام ١٣٤٢هـ.ش(١٩٦٣م)، أي قبل حركة تأميم النفط وحصول التوتر الشديد بين إيران وانجلترا بسبب فعاليات ونشاط علماء الدين الجادّ في الساحة السياسية. المؤامرات والإنقلاب الأمريكي في ١٣٣٢/٥/٢٨هـ.ش، (١٩٥٣/٨/١٨م) التي كانت تسعى لإعادة (الشاه) إلى السلطة والإطاحة بالحكومة العلمانية التابعة للدكتور (مصدق) والتصدي للكفاح والمواكبة الجادّة لنضال منظمة (فدائيان إسلام) بزعامة (السيد نواب الصفوي)* الحافل بالحماس والنشاط، أجل كل هذه الأحداث أدّت إلى أن

---

* السيد نوّاب الصفوي؛ رجل العلم الغيور الذي ترك دراسته في الحوزة العلمية بالنجف الأشرف في عام ١٣٢٣هـ.ش(١٩٤٥م) عائداً إلى إيران ليقوم بمناهضة أصحاب الأقلام العميلة، الذين كانوا يصدّرون الكتب والمقالات لضرب الدين الإسلامي. لقد دخل هذا الروحاني الشجاع وهو في سن الواحدة والعشرين من عمره مع (احمد كسروي) ـ الذي ادعى النبوة وقام بحرق كتاب(مفاتيح الجنان) [كتاب الأدعية المأثورة عن النبي(ص) والأئمة الأطهار(ع) ويشمل أيضاً على عدد كبير من السور والآيات القرآنية] في أجراء وقح ودنيء ـ في نقاش جاد وبعد أن تأكد من أن (كسروي) ليس غافلاً ولا فاقداً لوعيه بل إنه يحارب الدين متعمداً ولذا فقد يعتبر مرتداً عن الإسلام وطبقاً لفتاوي المراجع والآيات العظام، نفّذ حكم الأعدام الثوري في حقه.

بادر السيد نواب الصفوي بتأسيس منظمة باسم (فدائيان اسلام) للوقوف بوجه النعرات العلمانية والشخصيات العميلة فخطى خطوة عملاقة للدفاع عن المصالح القومية والمقدسات الإسلامية.

ولد (السيد نواب الصفوي) في عام ١٣٠٣هـ.ش(١٩٢٥م) وبعد نضال مرير طال ٣١ عاماً، مشحون بالجهاد والكفاح، أعدم رمياً بالرصاص في ١٣٣٤/١٠/٢٧هـ.ش، (١٩٥٦/١/١٦م) بيد النظام الملكي (البهلوي) العميل لأمريكا، فاستشهد وارتحل إلى رحمة الله الواسعة.

يتدخل الشاب اليافع وطالب العلم المتنوّر وصاحب الإمكانات الفكرية الكبيرة والمعجب بالإسلام في ساحات النشاط السياسي، فـ (السيد علي) قد تعرّف على (السيد نواب الصفوي) في إحدى رحلاته إلى (مشهد) والإستماع إلى محاضراته الثورية الساخنة، وهذا ما دفعه إلى أن يخوض معركة الحضور في المجالات السياسية في البلاد.

(ربما كنت في الخامسة عشرة من عمري عندما جاء المرحوم الشهيد(نوّاب الصفوي) إلى (مشهد) حيث استقطبني حبه، فشعرتُ بانجذاب جارف نحوه، وكنت معجباً به أشدّ الإعجاب لشجاعته وصراحته وبلاغته، لهذا ـ بإمكاني أن أقول لقد أوجد فيّ رغبة ملّحة إلى الكفاح السياسي بصورة جادة.

بطبيعة الحال، كنت أعرف بعض الأشياء قبل وقوع هذه الحوادث، فأيام حداثتي، كانت متزامنة لفترة حكومة الدكتور (مصدّق)*.

---

* ولد الدكتور محمد(مصدّق) في عام ١٢٦١هـ.ش، (١٨٨٣م) بمدينة طهران، العاصمة. فهو ينتمي إلى أسرة أرستقراطية من سلسلة ملوك (قاجار) وقد التحق ـ وهو في الخامسة والعشرين من عمره إلى تكتل يدعى(جامع آدميّت)؛ " المجتمع الإنساني" على غرار المنظمات الموالية لحركة "البنّاء الحر" في فرنسا وبعد أن أكمل" مصدق الدراسة في المرحلة الإبتدائية في عام ١٢٨٧هـ.ش، (١٩٠٩م) غادر البلاد متوجهاً إلى فرنسا لتكميل دراسته وقد تخرّج من جامعاتها في فرع القانون.

كان (مصدقّ) يتعاون مع جماعة من المثقفين وأصحاب النفوذ السياسي في طهران لتوصيل(رضاخان) إلى السلطة. ورث لقب(مصدّق السلطنة) عن أبيه حيث منح (ناصر الدين شاه) القاجاري هذا اللقب لأبيه إثر تقديم هدية للشاه.

في البداية ولمدة من الزمن ظل (مصدق) محافظاً لمنطقة (فارس) ثم انتخب في أكثر من مرحلة نائباً في مجلس الشورى الوطني، وفي سنة ١٣٣٠هـ.ش، (١٩٥٢م) أصبح رئيساً للوزراء بدعم من قبل (آية الله الكاشاني) ونوّاب المجلس والشعب. فقد تابع حركة تأميم النفط في إيران ودافع عن حقوق الشعب الإيراني في منظمة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولي في (لاهاي) أمام الحكومة البريطانية كزعيم سياسي.

لقد أوجد (مصدق) الفرقة والتشتت في صفوف مدافعي النهضة الشعبية باتخاذه مواقف غير صحيحة وخاطئة إلى حد أن الزعيم الديني للحركة؛ "آية الله الكاشاني" قد أقصي عن الساحة السياسية وتباعاً لذلك ترك الشعب الساحة أيضاً. في هذه الأثناء استغلت الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا الفرصة ولهذا اقترنت مؤامرات ودسائس الاستعمار بالنجاح، فقام الـ"شاه" ودعم أمريكي، على حين غرة بمؤامرات وانقلاب بتاريخ ٢٨/٥/١٣٢٢هـ.ش، (١٨/اغسطس/١٩٥٤م) بادروا باعتقال(مصدق) وأغقلوا بذلك ملّف النهضة القومية وقد توفي(مصدّق) في الشهر الحادي عشر من سنة ١٣٤٥هـ.ش(فبراير ١٩٦٧م) عن عمر يناهز ٨٤عاماً.

* «أمير أسد الله علم» من أبرز عوامل المخابرات البريطانية ومن المخططين لانقلاب ٢٨/٥/١٣٣٢هـ.ش وقد انتخب في عام ١٣٤ هـ.ش لتصدي منصب رئيس الوزراء من قبل شاه إيران؛ محمد رضا بهلوي، حسب اعترافات الفريق «فردوست» [زميل دراسة محمد رضا وموضع ثقته] إنّه كان حلقة الإتصال والرابط بين الشاه والسلطات العليا التابعة لإنجلترا أو أمريكا.

لقد صوت «أسد الله علم» على «لائحة المدن والمحافظات» في حين أنّ هذا الإجراء كان معارضاً لأصول متمم الدستور رقم ٩١ و٩٢، حيث أنّ اليمين بالقرآن الكريم وشرط الإعتقاد بالإسلام قد حُذف من هذه اللائحة بالنسبة إلى المنتخبين. لهذا يفسر الخبراء طرح وإعلان هذه اللائحة هو كتقييم مدى قدرت رجال الدين والحوزات العلمية من قبل نظام الشاه ويعتبر في نفس الوقت بداية الصراع والإحتدام المباشر بين النظام البهلوي والمراجع العظام بعد رحيل «آية الله العظمى البروجردي»، فبعد فشل وانتكاسة «الشاه» في تقديم وتيسير لائحة «المدن والمحافظات». عزم على الإنقام بعنف من الحوزات العلمية. إنتصار الحزب الديمقراطي في أمريكا وفوز «جان إف كندي» في الإنتخابات الرئاسية قد أوجد أجواء مناسبة ومؤاتية ولهذا قام «والت روستو» اليهودي ـ المولود في عام ١٩١٦ م ومستشار البيت الأبيض ـ بتخطيط سلسلة من الإصلاحات الإقتصادية. خاصة الإصلاحات الزراعية في دول أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط وآسيا، فإنّ هذا المشروع إضافة إلى ترويج وإشاعة أسلوب الحياة الأمريكية و«المجتمع المستهلك دائماً» كان ينوي دفع الدول التابعة للغرب نحو النظام الرأسمالي المنتهي لسياسات الغرب. فكانت مهمة «أسد الله علم»، تنفيذ المشروع الامريكي الّذي خطط له «كندي» و «والت روستو». أعلن «الشاه» عن اللوائح الستة وخلال أستفتاء عام ومزيّف أجري في ٦/١١/١٣٤١هـ.ش، (٢٦/١/١٩٦٢) فزعموا بأن تمّت المصادقة عليه من قبل الشعب!

أتذكر الحوادث في عام ١٣٢٩هـــش، (١٩٥٠م) عندما تـولّى (مـصدّق) السلطة توّاً، وكان المرحوم (آية الله الكاشاني) يسانده ويعاضـده، إذ كـان دور جادّ في لفـت أنظـار النـاس نحـو الـشعارات الـسياسية التـي كـان يطلقهـا الدكتور(مصدّق)، وعلى هذا الأساس كان سماحته يبعث بعض الأشخاص إلى المدن المختلفة ليحاضروا ويخطبوا في الناس ومن جملة تلـك المـدن كانـت مدينة (مشهد)، فكان الخطباء يأتون اليها دوماً وأنا أعرف إثنين منهم، واتـذكر الآن محاضراتهما وخطاباتهما جيداً.

أجل في هذه الفترة، تعرفتُ على المواضـيع الـسياسية المتعلقـة بشخـصية الدكتور(مصدّق)، وبعد مدة وجيزة من هذه المرحلة، اُطيح بحكومة (مصدق).

فـي عـام ١٣٣٢هـــش(١٩٥٣م) حينمـا حـدث الانقـلاب الأمريكـي فـي ١٣٣٢/٥/٢٨هـش (١٩٥٣م) كنتُ مطّلعاً عمّا يجري ـ بصورة شاملة ـ حـول الإطاحة بحكومة (مصدق) و(الأحداث) الجارية في تلك الأيام، وأتذكر جيـداً كيف أن الأوغاد والسفلة الأراذل داهموا المكاتب الحزبية التي كانت تعود إلى حكومة الدكتور(مصدّق)، فنهبوا ما كان فيهـا مـن أمـوال ومـستندات. أجـل، لازالت هذه المشاهد حيّة أمام عينيّ!

وعلى هذا الأساس، كنت أعرف الموضوعات السياسية جيداً، لأني رأيتها بأُم عيني وبصورة مباشرة، لكنّ شوقي واعجابي بالحياة السياسية المشحونة بالكفاح والنضال ـ بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ بدأ بعد تعرّفي علـى المرحـوم الـشهيد الـ(نواب الصفوي)، ولم تمض مدة طويلة على مغادرته مدينة (مشهد)، حتـى

استشهد، حيث اضرمت شهادته النار في قلوب الشباب الذين شاهدوه وقابلوه من قبل وكانوا يعرفونه.

في الواقع إنّ سابقة العمل النضالي الذي مارستُه يعود إلى هذه الفترة والى عامي ١٣٣٣و ١٣٣٤هـ.ش، (١٩٥٤و ١٩٥٥م) وما بعدها)* .

إبان أحداث حركة تأميم شركة النفط الإيرانية التي اشترك فيها العالم الديني المجاهد المقدام، آية الله(السيد أبو القاسم الكاشاني) بصفته رجل دين من الطراز الأول ومن العلماء الكبار، فكان (السيد علي) أثناء الحركة الوطنية والنهضة الشعبية التي قامت في ١٣٣١/٤/٣٠هـ.ش، (١٩٥٢/٧/٢٠م) يناهز الثانية عشرة من عمره وكان يلاحظ بدقة وذكاء الحوادث الجارية آنذاك، وهو كرجل دين في سنّ الحداثة، وقد أثرت هذه النظرة الثاقبة ـ فيما بعد ـ في نضوجه السياسي واتجاهه الإسلامي الصحيح تأثيراً عميقاً. إنه كان يراقب الحوادث في تلك الأيام ويدقق كيف أن القوى الشعبية ـ نتيجة للدوافع الدينية؛ قد استجابت دعوة (آية الله الكاشاني) ففي خضم هذه الحركة أن يجبروا (الشاه) والبلاط الملكي على التراجع ليعيدوا الدكتور (مصدق) إلى السلطة ثانية، بعد أن قدّم استقالته للشاه والتي كانت سابقة لآوانها تفتقر إلى الحنكة وحسن الإدارة[1]، وبهذا اعطى (الشاه) فرصة ذهبية ليعيّن(قوام السلطنة)

---

* حوار لقائد الثورة الإسلامية المعظم مع زمرة من الأشبال والشباب، ١٣٧٤/١١/١٤هـ.ش،(١٩٩٥/٢/٢م).

(١) يعترف الدكتور(مصدّق) شخصياً، وبخطه، فيكتب : (الآن اعترف بأنني قد ارتكبت خطأ كبيراً في تقديم استقالتي. (نقلاً عن كتاب: ذكريات وآلام، للدكتور مصدق، ص ٢٥٩).

ـ المعروف بالعمالة للأجانب والعداء للشعب ـ رئيساً للوزراء. هذا وإنّ (السيد علي) كان يتذكر مليّاً بأن (قوام السلطنة) قد اصدر في بداية حكومته ـ بصفته رئيساً للوزراء ـ بياناً شديد اللهجة، وذلك لإيجاد جوّ يسوده القتل والخوف والإرهاب، إلى درجة أنّ الناس لمّا كانوا يلتقون بوالد (قوام)، كانوا يرددون ويتحدثون عن ذلك البيان الإرهابي المرعب ويعربون عن قلقهم منه، وعن مغبة الإرهاب والإرعاب الذي يقوم به ابنه الشرس![١].

لاحظ (السيد علي) بأنّ موقف احد كبار علماء الدين المجاهدين؛ سماحة (آية الله الكاشاني) إزاء التحديات والتهديدات ما كان إلا بالتوكل على الله عزوجل وعدم الخوف من غيره، وفي بيان *اصدره، أعطى (قواماً) و(البلاط

(١) ونذكر هنا قسماً من نصّ ذلك البيان الذي أصدره (قوام): (الويل لمن يحاول عرقلة الاجراءات الاصلاحية التي أنوي القيام بها أو يقوم باعمال فوضوية في المجتمع، فإنّ هؤلاء المشاغبين سيواجهون ردود فعل حاسمة وصارمة من قبلي وكما انني أثبتُ ذلك فيما مضى، فسوف أُعاقب هؤلاء الغوغائيين بصرف النظر عن أي أحد من أصحاب المناصب والمواقع في القوى المعارضة المتميزة، وقد يدفعني الموقف أن أخطو في طريق تشكيل المحاكم العرفية والعسكرية وذلك بمصادقة الأغلبية الساحقة في البرلمان، وعندها سيكون الويل والشقاء من نصيب المجرمين، وسوف لا يهمنا من أي شريحة أو طبقة اجتماعية كانوا وطبعاً هذا لا يتم إلاّ عن طريق الأحكام والقوانين الصارمة القاسية. (صدر هذا البيان بتاريخ ٢٧/٤/١٣٣١هـ.ش، (١٧/٧/١٩٥٢م).

* مقتطفات من بيان سماحة (آية الله الكاشاني):

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني الأعزاء، بعد التحية والسلام

لقد افنيت عمري كله بالتضحية والخدمة في سبيل إعلاء كلمة الدين وإحياء قوة وقدرة الشعب، والكلّ يعرف، وإن الأمر واضح وبيّن لجميع الإخوة المؤمنين في داخل إيران وخارجها، بل في العالم

الملكي) فرصة اقصاها ٤٨ ساعة ليستقيلوا من مناصبهم، وهكذا انذر الشاه ـ بصورة مباشرة ـ بأنه إنّ لم يتراجع عن رأيه السابق ويوافق على اعادة الدكتور مصدق إلى الحكومة ثانية،ب سيرتدي هو بالذات الكفن وينزل معترضاً إلى الشارع.

في اليوم الثاني من إصدار هذا البيان، نزل سماحة (آية الله الكاشاني) على رأس جماعة ضخمة وجمهور عظيم من المتظاهرين إلى الشارع، وهم يرتدون الأكفان البيضاء. ففتحت القوات العسكرية باتجاههم نيران أسلحتها، وأردت البعض منهم بين قتيل وجريح، وفي كل لحظة كان يزداد تواجد الناس والمواطنين القادمين من المحافظات إلى العاصمة طهران، وهم يرتدون الأكفان.

ولمّا أيقن الشاه بأنه على وشك أن يفقد مصداقيته، اصدر على الفور ـ مرسوماً ملكياً يعيّن فيه مصدق رئيساً للوزراء، قبل انتهاء فترة الإنذار الأخير الذي أصدره(آية الله الكاشاني)، ولهذا احتفل الشعب الإيراني المؤمن لحصوله على مكاسب وإنجازات وانتصارات مهمة.

الإسلامي أيضاً ـ بأني لا أبغي شيئاً سوى العزة والعظمة للإسلام والسعة والراحة للمسلمين، واستئصال جذور الظلم والفساد والعدوان، ومكافحة الاستبداد والاستعمار...

ينبغي لـ(أحمد قوام) أن يدرك جيداً بأن الشعب الإيراني وبعد مضي أعوام متمادية من العناء والشقاء، تمكّن من إنقاذ نفسه توّاً من نير التحكّم والدكتاتورية، ولهذا فهو لا يسمح لـ(قوام) أن يعلن عن تضييق الخناق وكبت الآراء بصورة رسمية وأن يهدد الشعب بالإعدام الجماعي والمجازر. أقولها بصراحة، بأن من الواجب على جميع الإخوة المسلمين أن يخوضوا طريق الجهاد والتضحية بعزم وصلابة ويُثبتوا لأصحاب السياسات الاستعمارية بأن محاولات هؤلاء للإستيلاء على الحكومة والإستئثار بالسلطة والغلبة التي كانوا يستغلونها فيما مضى لمصالحهم الشخصية، أمر مستحيل!..

لقد لاحظ (السيد علي) ملياً واطمأنّ قلبه تماماً ـ لما شاهده في خضم تلك الأحداث ـ إلاّ أن تأثير تواجد مقولة النظرية الإسلامية وعلماء الدين إلى جانب الدوافع والمشاعر الحقيقية بين الناس نحو القيم الدينية، أدى إلى تصعيد روح المقاومة والصمود أمام الجبابرة والظالمين، وأطلق الصرخة الخالدة: (لا) أمام هذه الإجراءات الابتزازية والتوسعية.

ثم أنه شاهد مشهداً آخر من هذا التاريخ، جعله يؤمن أكثر فأكثر بحقيقة قد صادفها، وأحداث ومشاهد ساخنة في تاريخ إيران الأخير قد عاصرها.

أجل، لقد رأى(السيد) كيف أن الدكتور (مصدق) ـ وبإلقاء وإيحاء من قبل بطانته وحاشيته والتفاسير المعادية التي كان يطرحها الأمريكان ـ قد أبعد (آية الله الكاشاني) ومنظمة (فدائيان إسلام) عن مركز النهضة رويداً ـ رويداً ـ وبواسطة الإعلام المضلّل والإشاعات الواسعة للصحف والأحزاب؛ خاصة الحزب الشيوعي(حزب توده)،* حاولوا أن ينالوا منهم، ويحتقرونهم بين الناس، ويبثّوا الشكوك والشبهات حول الدين وعلماء الدين في المجتمع.

لقد رأى (السيد علي) كيف أن زمرة صغيرة من الأراذل والأوباش، من عملاء الأجانب ـ وبدعم الدولارات الأمريكية ـ تمكنت بعد ذلك الإنتصار العظيم بحوالي ثلاثة عشر شهراً من أن تزحف إلى طهران، وذلك بعد خلو

---

* الحزب الشيوعي الإيراني(حزب تودُه) كان ينتمي إلى الاتحاد السوفيتي السابق وزعماؤه ينتهجون سياسة واستراتيجية قادة الحزب الشيوعي هناك، حيث اعترف بذلك (نور الدين كيانوري) و(احسان الطبري) [اثنان من أكبر زعماء ومفكري الحزب الشيوعي الإيراني] في كتبهم وبياناتهم.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية المجيدة في إيران، حاول هذا الحزب محاوشة قواه وإمكاناته للإطاحة بالنظام الإسلامي، لكنهم اعتقلوا من قبل أبناء الوطن والثورة فاعلن عن انحلال هذا الحزب.

الساحة من (آية الله الكاشاني) وفي أعقاب هذه الحوادث، كان من الجدير أن ينهض الشعب دفاعاً عن انجازاته وانتصاراته ثم يعاقب تلك الفئة الضئيلة الشريرة!

كان هذا اليوم الأسود هو ١٣٣٢/٥/٢٨هـ.ش، (١٩٥٣/٨/١٨م) حيث أمسى سماحة (آية الله الكاشاني) بعيداً من الساحة وفي عزلة تامة عن الشؤون السياسية والاجتماعية، في حين أن الأمريكيين كانوا في فرح وغبطة من انتصارهم هذا! لأنهم أرجعوا (الشاه) الفارّ من البلاد ثانية إلى إيران، وتمكنوا من السيطرة على مقدّرات الشعب، حتى ثورة بهمن ١٣٥٧ ه.ش(١٩٧٩م) أي أنهم استولوا على رقاب هذا الشعب لمدة ٢٥ سنة.

هذا وقد قاموا بأبشع الجرائم وأرذل الخيانات وأسفل أنواع السلب والنهب التي لا تزال مدرجة على سجلهم الأسود!*أجل كانت هذه أحداث وعِبَر قد لاحظها (السيد علي) بدقة واستغرق في مغزاها كثيراً، ومن هنا تعرّف على الصالح والطالح وفارق بين طريق الضلال عن السبيل الواضح المستقيم.

*** لقد اعترفت (آلبرايت)؛ وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة في عام ١٩٩٨م بالدور الفاعل الذي قامت به الإدارة الأمريكية في انقلاب ١٣٣٢/٥/٢٨هـ.ش وهكذا كتبت صحيفة الـ(نيويورك تايمز) في ١٦/إبريل/ ٢٠٠٠م) مقالاً مطوّلاً حول دور أمريكا في هذا الإنقلاب وقد نشرت مقتطفات من وثائق الـ(C.I.A) التي كانت تشمل على ٢٩٠ صفحة مع المقالة، فهذه المقالة والوثائق المرفقة بها موجودة الآن في (سايت الكومبيوتر) لهذه الجريدة وهكذا أعلن عنها بطريقة الـ(إنترنت).**

طوال الست سنوات التي كان يسكن فيها الشاب (السيد علي)؛ في مدينة قم من عام ١٣٣٧حتى ١٣٤٣هـ.ش، ١٩٥٨م ـ ١٩٦٤م، و هو يـزاول دراسـته فـي الحوزة العلمية، ويتـابع باهتمـام بـالغ الحركـة التـي أنـشأها سـماحة الإمـام الخميني(س) رويداً رويداً في هذه المدينة ضد نظام الشاه الدكتاتوري العميل. هذا، وكان السيد حريصاً على أن يتواجد وبصورة جادّة فـي جميـع المواقـف المتعلقة بهذه الحركة.

تعرّف رجل الـدين الـشاب، المـتحمس والمنـدفع، فـي مدينـة قـم علـى شخصيات بارزة ومؤثرة في الثورة الإسـلامية، فـسايرهم فـي طريـق النهـضة والكفاح.

قرر الشهيد الـ (بهشتي) ـ خلال هذه الفترة علـى تأسـيس مدرسـة ثانويـة تُدعى(دبيرستان دين ودانش) أي: (ثانوية الدين والعلم) ليتعـرّف مـن خلالهـا طلاّب الحوزة على العلوم الجديدة واللغة الإنجليزية. وقد إشترك فيهـا بعـض الطلبة الذين أصبحوا ـ فيما بعد ـ من ألمع الكوادر في نظام الثورة الإسلامية.

(إنّ أول عمل قام به الشهيد الـ(بهشتي) ـ وقد تعرّفتُ عليـه آنـذاك ـ هـو تأسيس (ثانوية الدين والعلم) في مدينة قم وقد أصـبحت الخطـة عمليـة عـن طريق تشجيع بعض الوجـوه والرجـال فـي قـم وجـذب امكانـاتهم الماديـة والمعنوية. فقام السيد الشهيد الـ(بهشتي) بإدارة المدرسة بنفسه مباشرة. لاحظوا ما حصل وما جرى آنذاك في مدينة قم بالذات! إذ يقـوم أحـد علمـاء الـدين

بإدارة ثانوية ويصبح مديراً لها، وهذا لم يكن مألوفاً بالمرة هناك، وإضافة إلى هذا، فقد كان مدرّس اللغة الإنجليزية فيها، هو أيضاً، في حين كان المتوقع منه أن يكون مدرّس دروس الشريعة الإسلامية ليس إلاّ..

لقد قام الشهيد الـ(بهشتي) بعمله الثاني في عام ١٣٤٠هـ.ش(١٩٦١م) أو١٣٤١هـ.ش، (١٩٦٢م) عن طريق تشكيل الصف الذي كان يضم ثلاثين شخصاً ـ وكنت من ضمنهم ـ فدعانا إلى هذا الصف لنتعلّم فيه الدروس الحديثة كاللغة الإنجليزية وبعض العلوم الأخرى، ومن جملة أولئك الأشخاص؛ كنت أنا و(الشيخ الرفسنجاني) والمرحوم(الربّاني الشيرازي) و(الشيخ المصباح اليزدي) وآخرين.

قال الشهيد الـ(بهشتي) في أول محاضرة عقدت آنذاك: (في تقديري أنكم بحاجة إلى تعلّم لغة أجنبية واحدة على الأقل؛ أعني اللغة الإنجليزية، وسنهيئ الظروف المناسبة لذلك والى جانب هذا ستكون لديكم محاضرة أخرى لتعلّم بعض المواضيع العلمية المعاصرة...

لم أشترك أنا في هذا الصف بصورة مستمرة ومتواصلة، بينما تمكّن بعض الإخوة من أن يتعلّموا الإنجليزية بجدارة ومهارة عالية، أمّا أنا فقد كانت لي اشغال كثيرة، إضافة إلى هذا فأنني سبق وأن درست وتعلّمت ما كان يُدرّس في ذلك الصف من لغة انجليزية أو علوم، ولهذا لم يكن الصف لي جاذباً أو ملفتاً للنظر، فلم أواصل الاشتراك فيه)* .

---

* نقلاً عن كتاب (الذكريات والحكايات) ج٢، ص ١٢٣.

هذا وقد تعرّف (السيد علي) ـ خلال هذه الفترة ـ على جهود ومساعي الشهيد (محمد جواد باهنر)؛ (رئيس وزراء حكومة الشهيد رجائي)، فقد قام الشهيد (باهنر) في عام١٣٣٧هـ.ش (١٩٥٨م) وبمساندة الشيخ الهاشمي رفسنجاني بتصدير مجلة (مكتب تشيّع) التي كانت آنذاك من أهم المنشورات الدينية في قم.

(السيد علي) والشهيد (باهنر) كانا يدرسان معاً في المدرسة العلمية (الحجتية)، وهناك تعرّف على فعاليات ونشاطات الشهيد (باهنر) بسبب مدح وثناء الشيخ الرفسنجاني عليه*.

بادر نظام الشاه بتغطية اعلامية مكثفة وواسعة جداً بعد الانقلاب الأمريكي في ٢٨/ ٥/ ١٣٣٢ هـ .ش ، ١٨/ ٨/ ١٩٥٣م وذلك بهدف فصل علماء الدين عن صفوف الشعب وامتهانهم واحتقارهم أمام الناس، حيث كان ارتداء زيّ علماء الدين في تلك الأيام حرجاً للغاية وصعباً جداً، لأنه يساوي الاستخفاف الدائم والإهانات المستمرة التي كان يشيعها النظام بين قطاعات الناس المختلفة.

عبّرَ سماحة الإمام الراحل(رحمه الله) ـ في ذكرياته ـ عن بعض النماذج من هذه الإهانات والإساءات، ونقلها في مذكّرته، و(السيد علي)؛ طالب العلم الشاب، كان يلاحظ كل هذه الاجراءات الوقحة والإعلام الفاسدة عن كثب، الذي كان قائماً على قدم وساق من أجل تفتيت معنويات علماء الدين وطردهم من المراكز الاستراتيجية في المجتمع، ودفعهم إلى الهامش، ففي مثل هذه الظروف نرى أن، علماء الدين وخاصة الشباب منهم قد أبدوا صمودهم وأثبتوا مقاومتهم الراسخة.

---

* صحيفة جمهوري اسلامي بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٣٦٣هـ.ش، ١/ ٩/ ١٩٨٥م.

إنطلاق الحركات الثورية الإسلامية

إنطلقت ثورة علماء وطلاب الحوزة العلمية في قم عام ١٣٤١ هـ.ش ١٩٦٢م استجابة لنداء الإمام الراحل (رضوان الله عليه)، وقد سطّروا في هـذا المركـز ـ مهد العلم والتقوى والجهاد ـ ملحمة أخرى.

أنتقل نداء الثورة والكفاح من الحوزة العلمية في قـم إلـى بقيـة الحـوزات العلمية والجمعيات الدينية، ومن أهم المراكز العلمية التـي انتقلـت اليهـا هـذه الحركة الثورية، هي الحوزة العلمية في مشهد المقدسة.

لقد أدّى الصراع العنيف فـي الحـوزات العلميـة بزعامـة الإمـام الخمينـي الراحل(رضوان الله عليه) ضد (لائحة جمعيات المحافظات والمدن) إلى انتصار حركة الإمام (رحمه الله)، حيث أن النظام الملكي حـاول عـن طريـق شـطب مراسيم التحليف بالقرآن الكريم، تمهيداً لطرد القيم الدينيـة، لكنّـه تـورّط فـي تصدّيه لحركة الإمام(رحمه الله) وعلماء الدين الأوفياء، فاضـطّر علـى التنـازل والتراجع عن مواقفه. مع هذا نرى نظام الشاه يقوم مرة أخـرى بطـرح اللـوائح الستة المعرفة، واجراء الاستفتاء العام عليها فـي تـاريخ ١٩/١٠/١٣٤١هــش، ٨/كانون الثاني / ١٩٦٤م، وذلك بتنسيق مسبق من جانب الإدارة الأمريكية.[١]

---

(١) عالم الاجتماع الأمريكي، اليهودي الأصل؛ : (فالت ويتمن روستر)، مستشار البيت الأبيض من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٧٠م للرئيس (جان ، إف، كندي) وقد بادر بطرح رؤيته حول الإصـلاحات الزراعيـة فـي دول أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا لإيجاد اصلاحات اقتصادية فـي هـذه البلـدان، وأصبح فيما بعد في حكومة (ليندون جانسون) رئيساً لـ(مجلس التخطيط الـسياسي) فـي وزارة خارجيـة أمريكا وتصدى رئاسة لـ(منظمة التضامن من أجل التقدم) أيضاً.

لقد قام نظام الشاه المشؤوم بمحاولة دنيئة وهي محو وطمس المعالم والقيم الإسلامية واعطاء الفرصة والمجال الكافي لتعبث أمريكا وإسرائيل في الشؤون الداخلية المختلفة من مقدّرات الشعب الإيراني كيفما تشاء، تحت ظلّ شعارات خادعة ومضلّلة.

كانت نظرية (روستر) في الحقيقة (بياناً رسمياً) إمبريالياً لدول العالم الثالث، هذه النظرية كانت تحتقر الثقافات والحضارات في المجتمعات الواقعة تحت سيطرة الدول العظمى الإمبريالية وبالمقابل كانت تفرض عليهم (أسلوب الحياة الأمريكية) و (المجتمع المستهلك بصورة متزايدة) بشكل مثالي ونموذجي.

مبدأ (كندي) وأطروحته في إيران، كانت ترتكز على نظرية (روستر) ومن هذا المنطلق، ضغط (كندي) على الشاه لإجراء الإصلاحات الزراعية الأمريكية فاضطر الشاه لاختيار الدكتور علي أميني لتنفيذ هذه الخطة بوصفه رئيساً للوزراء! وبعد اغتيال كندي في أمريكا، اصبح نيكسون رئيساً للجمهورية وعندها تمكّن محمد رضا شاه بالتوافق مع أمريكا أن ينحي أميني عن منصب رئاسة الوزراء ثم يستبدله بـ (أسد الله علم) حيث وكل إليه إجراء وتنفيذ (الإصلاحات الزراعية) في مشروع ذات ستة بنود.

لم يبال الشاه لتحذيرات علماء الدين، ولهذا عرض سماحة الإمام الخميني (قدس سره) جواباً مفصلاً، في جواب استفتاء عدد من الإخوة المؤمنين واشار إلى الإشكالات القانونية لإجراءات الشاه وأصدر بياناً حول مقاطعة استطلاع الشاه حول مشروع الاصلاحات الزراعية. قام الشاه في تلك الإثناء بزيارة إلى مدينة قم بتاريخ ١٣٤١/١١/٤هـ ش ١٩٦٣/١/٢٤م وذلك لإيجاد الفرقة والاختلاف بين العلماء وتقويض مقاومتهم، لكنه واجه عدم مبالاة وفتور من قبل بعض العلماء، حيث لم يذهب من العلماء الكبار احد لأستقباله ولم يشتركوا في المراسيم التي تداركها الشاه. غضب الشاه إلى درجة أنه وصف العلماء والروحانيين بـ(الرجعية السوداء)! فباءت زيارته هذه بالفشل والإحباط، لكنه صمم على إجراء الاستفتاء العام والتصويت على المشروع الأمريكي الإصلاحات الزراعية، رغم مخالفة علماء الدين وجميع آحاد الشعب الإيراني، في حين أنه ـ وكما أجاب وأشار سماحة الإمام (رحمه الله) في جواب استفتاء بعض الأخوة المؤمنين ـ بأن هذا الموضوع (الاستطلاع العامّ) لم يذكر في الدستور وإضافة إلى هذا فإن الاستطلاع العام والتصويت يحتاج إلى حرية الرأي ورفع الضغوط والقبضة الحديدية والتهديد والإرهاب، حيث أن نظام الشاه العميل والدكتاتور لم يكن بمقدوره أن يضمن كل ذلك!.

هذا، وقد أجرى الشاه في اليوم السادس من شهر بهمن / ١١ / عام ١٣٤١هـ.ش ٢٥ /كانون الثاني / ١٩٦٣م استطلاع عاماً لكسب آراء الشعب على هذه اللوائح والأصول.

في تلك الأيام، كان (السيد علي) في مشهد، ولاقتراب شهر رمضان المبارك، كتب (آية الله الميلاني) خطاباً موجهاً إلى سماحة الإمام (رحمه الله) في قم فبعثه بيد (السيد علي) وأخيه (السيد محمد)، و(السيد علي) يذكر في مذكراته بأنه وصل طهران في اليوم السادس من شهر بهمن في نفس السنة بالذات؛ أي يوم الاستفتاء العام، وعلى هذا لاحظ بأن طهران لم تكن مزدحمة أبداً كما تعوّد أن يراها دائماً، لكنه شاهد شرذمة من الأفراد على صناديق الإقتراع وهم يدلون بآرائهم، ويحتمل أنهم من عناصر وعملاء النظام.

ذهب (السيد) مع أصحابه إلى (محطة السيارات / شمس العمارة) في شارع (ناصرخسرو) فوصلوا في نفس اليوم إلى مدينة قم وعرجوا مباشرة على بيت الإمام (رحمه الله) وسلّموه الخطاب.*

أعلن الشاه عن نتائج الإقتراع والتصويت ـ بكل وقاحة ـ بأنّ عدد الآراء الإيجابية التي استخرجت من صناديق الإقتراع هي: ٥/٦٠٠/٠٠٠ صوتاً وعدد الآراء السلبية والمخالفة هي:٤١٥٠صوتاً.

ومن الجدير بالذكر أن رئيس الجمهورية الأمريكية آنذاك؛ (جان. إف. كندي) أرسل رسالة تهنئة إلى شاه إيران فور إعلان نتائج هذا الاستطلاع، فكتبت صحيفة (نيوزويك تايمز) في حينها:

---

* مجلة (آشنا) من إصدارات حرس الثورة الإسلامية، العدد ١٥، ١٦، ١٧.

(إنّ إيران اليوم قد أصبحت في ظروف مناسبة أكثر من السابق لتأييد أمريكا وتسلّم مساعداتها). وبهذا الأسلوب غير اللائق والفاشل، فضحت الإدارة الأمريكية دسيستها وتواطئها لدعم لوائح(الشاه) الستة. احتجاجاً على هذه اللوائح وهذا التصويت والاستفتاء الزائف خرجت مظاهرات شعبية، جماهيرية في العاصمة طهران، وبقية المحافظات والمدن، ومن ضمنها مدينة مشهد المقدسة. وفي خضم المظاهرات كان الناس يهتفون: (نحن نوالي القرآن ولا نتحاج إلى التصويت!).

كان عام ١٣٤٢هـ.ش ١٩٦٣م مشحوناً بالأحداث الجسام للإسلام والحوزات العلمية، ومع أن المتاعب والمعاناة والحرج أثناء هذه الحوادث وخلال هذا العام كانت شديدة ومؤلمة للغاية، لكن انجازات الثورة الإسلامية المجيدة كانت هي الأخرى عظيمة جداً.

أعلن سماحة الإمام (رحمه الله) قبل بدء السنة الهجرية الشمسية الجديدة ١٣٤٢هـ.ش، ١٩٦٣م في موقف إلهي حاسم بأن (ليس لرجال الدين في هذه السنة عيد)[1]. بعد اعلان الحداد العام من قبل الإمام (رحمه الله)، قرر (السيد

---

(١) هذا نص البيان الذي أصدره الإمام (رحمه الله) آنذاك في ١٦/ شوال / ١٣٨٢هـ.ق:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سماحة الآيات والعلماء الاعلام وحجيج الإسلام، ذوي الشرف والكرامة دامت بركاتهم أجمعين.

عظم الله تعالى أجوركم.

كما تعلمون أن النظام الحاكم يحاول جاهداً أن يهدم الأحكام الضرورية للإسلام ومن ثم فهناك مواضيع أخرى أيضاً تهدد كيان الإسلام، وعلى هذا الأساس، أعلن بأن عيد نوروز في هذه السنة سيكون

علي) وطلاب الحوزة العلمية الثوريون الشباب أن يهيئوا ملابس العزاء السوداء ليرتدوها ويشجعوا بقية الطلاب ورجال الدين لارتدائها، عند ذلك أحضر عدداً كبيراً من المنشورات والأوراق التي كتب عليها: (لا عيد لنا)، وزعت أثناء بدء السنة الجديدة بين الزائرين الذين كانوا مجتمعين في الصحن المطهر لمرقد السيد فاطمة المعصومة عليها السلام بمدينة قم المقدسة.

في اليوم الثاني من فروردين رأس السنة الهجرية الشمسية، أقام سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في منزله وكذلك بعض العلماء في المساجد أو المدارس العلمية، مراسم العزاء ومجالس التأبين بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق عليه السلام.[1]

حاولت القوات الخاصة (الكوماندوس) التابعة للحرس الملكي أن توجد الفوضى والإخلال بالنظام في مجلس التأبين والعزاء الذي أقامه سماحة الإمام(رحمه الله) لكنهم أخفقوا في مهمتهم هذه. لكنهم في عصر نفس اليوم

عزاءً، ولهذا أقدم التعازي لإمام العصر(عجل) وسأقيم مجلس عزاء وأحذر الشعب من الأخطار التي ستواجههم. المأمول من سماحة العلماء الأفاضل أن يتخذوا نفس الموقف ليتعرف الشعب المسلم على الكوارث النازلة على الإسلام والمسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

روح الله الموسوي الخميني

(١) حضرة الإمام الصادق(ع) هو نجل الإمام محمد الباقر(ع) ومن ذرية السيد فاطمة الزهراء(ع) والرسول الأعظم(ص). الشيعة في جميع أرجاء العالم، تعتقد بأنه الإمام السادس في هذه السلسلة الشريفة. كانت للإمام الصادق(ع) حوزة علمية كبيرة، قد تربى وعلم فيها أكثر من ٤آلاف طالب في مستويات واختصاصات مختلفة حيث كان البعض منهم اخصائياً في الفقه أو العلوم وقد ألفوا في مجال اختصاصاتهم كتباً قيمة ومن ضمنهم يمكن أن نشير إلى (جابر بن حيان) في علم الكيمياء.

اصدروا الأوامر لهذه القوات الغاشمة والفاشلة على مداهمة المدرسة (الفيضية)* وكان (السيد علي) في حينها متوجهاً مع بعض الطلاب إلى هناك، بغية الاشتراك في مجلس العزاء والتأبين الذي أقامه سماحة (آية الله الگلبايگاني)، لكنه شاهد ـ في الزقاق المفضي إلى حرم (السيد فاطمة المعصومة (س) ـ بعض الطلاب وهم يهرعون في كل صوب، وأن البعض منهم قد انتزعت العمامة عن رأسه والبعض الآخر حُفاة وآخرين بلا عباءات، فكانوا ينادون ويصرخون بأعلى صوتهم: (لا تذهبوا! الوضع متأزم والظروف حرجة جداً!).

هناك أدرك (السيد علي) بأن جلاوزة النظام قد هاجمت المدرسة الفيضية ولهذا قرر الذهاب إلى بيت الإمام (رحمه الله)، فعرج إلى هناك بسرعة وحينئذٍ رأى الباب الأمامية للبيت مفتوحة والإمام(رحمه الله) يتهيأ لصلاة المغرب.

تحدّث(السيد علي) مع بعض الأشخاص الذين كانوا في بيت الإمام (رحمه الله) عن كيفية الحفاظ على البيت وكيفية إيجاد ونصب الخنادق حول البيت لصّد الحملات والمداهمات المحتملة. في البداية قرّروا أن يغلقوا الباب، لكن الإمام(رحمه الله) عارض هذه الفكرة بقوة وقال:

(لا يحق لأحد أن يغلق الباب وأن أغلقتم الباب، فسأخرج من البيت!).

---

* تعتبر: المدرسة الفيضية، من أهم واشهر المدارس في مجال العلوم الحوزوية الواقعة في مدينة قم وهناك طلاب كثيرون كانوا ولازالوا يدرسون على يد المدرسين والأساتذة الكبار فيها.

بعد ذلك أحضروا قطعاً خشبية على شكل (هراوات) ليستفيدوا منها في التصدي والمقاومة أمام تحديات عملاء النظام الشاه. انتهت صلاة الإمام(رحمه الله) وبعدها عرج إلى الغرفة، فالتفّ الطلاب حوله وتجمعوا لديه، إلى درجة أن (السيد علي) أجبر أن يقف في مؤخرة الغرفة عند الباب، في تلك اللحظات خاطبهم الإمام(رحمه الله) قائلاً:

(هؤلاء سيندثرون ويقبرون، وستبقون أنتم. لا تخافوا، لقد رأينا أسوأ وأتعس من هذا في زمن أبيه*، وقد مرّت علينا أيام، كنا لا نستطيع فيها البقاء في المدينة، بل اصبحنا مجبرين لمغادرتها مبكّرين، وعلى هذا، كانت مطالعاتنا ومناقشاتنا العلمية الحوزوية ـ عادةً ـ خارج المدينة، وكنّا نعود إلى المدرسة في الظلام؛ تحت جنح الليل، لأن الإعتقال والتعذيب وانتزاع العمائم عن رؤوسنا، كان بانتظارنا دوماً).

يذكر(السيد علي) بأنه بينما كان الإمام(رحمه الله)، يخطب، جيء بأحد طلاب العلم وهو شاب، حديث السن، يتراوح عمره بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة عاماً، خلع عملاء الشاه رداءه عن جسمه ثم القوه من أعلى السطح إلى فناء المدرسة الفيضية، فتهشمت عظامه وما ان ادخلوه من الباب على الإمام (رحمه الله) حتى صاح المتواجدين هناك بصوت مختنق، ومصحوب بالنحيب والبكاء والعويل: (سيدي، لقد اسقطوه من أعلى السطح!)، تأثر وتألم الإمام(رحمه الله) كثيراً وأمر أن يوفروا له أسباب الراحة والسلامة ليستلقي دون حراك ثم استدعي له طبيب ليفحصه.

* (رضاخان)؛ الشاه الأسبق في إيران.

على أي حال، بات (السيد علي) وجماعة أخرى من المـؤمنين ـ فـي تلـك الليلة ـ على أهبة الاستعداد حفاظاً على حياة الإمام(رحمه الله). وجاء خبر على حين غرة، بأن الإمام(رحمه الله) يقول: (لست راضياً ببقاء أحد هنا).

لا مناص من أن يذهب الجميع إلى بيوتهم، فلم يبق أحد في البيت، الواقـع هو أن كلام الإمام(رضوان الله عليه) ـ في تلـك الليلـة ـ أزال حالـة الخـوف والجبن في نفوس الطلاب وزرع فيها حالة لا توصف من الشجاعة والإقدام.

هذا وقد استفاد سماحة الإمام (رحمـه الله) مـن حادثـة للمدرسـة الفيـضية لتوعية الشعب ونقل المعلومات عن هذه الكارثة اليه، ولأن شهر محرّم الحـرام كان قريباً وسماحة الإمام(رحمه الله) كانت له ثقة عجيبـة بهـذا الـشهر، فقـام بتنسيق برنامج شامل لفضح وتشهير الجرائم التي ارتكبها نظام الشاه.

دعا الإمام (رحمه الله) علماء وفضلاء الحوزة العلمية في البلاد، وطلب منهم أن يبينوا للناس الحوادث المؤسفة التي جرت في المدرسـة الفيـضية كوثيقـة ومستند صادق يفضح نظام الشاه بصورة وثائقة)[١].

هنا يطلب سماحة الإمام (رحمه الله) من (السيد علي) أن يذهب إلى مـشهد ويأخذ معه ثلاثة خطابات: إحداها إلـى (آيـة الله الميلانـي) والثانيـة (آيـة الله القمي) والثالثة إلى بعض العلماء المتواجـدين هنـاك. فالخطـاب الأول. كـان حول تواجد الصهيونية في النظام الاقتـصادي والـسياسي الإيرانـي، والاعـلان

(١) مجلة (آشنا)،العدد ١٥، ١٦، ١٧.

والإنذار بالأخطار والتحديات المحدقة بالبلاد، فكـان علـى (الـسيد علـي) أن يسلّم هذه الرسالة إلى بعـض العلمـاء ورجـال العلـم الأفاضـل فـي مـشهد، والخطاب الثاني والثالث، كان مرسلاً إلى (آية الله العظمى الميلاني) و(آيـة الله العظمى القمي) ليشددوا ويؤكدوا على الخطباء وأصحاب المنـابر أن يـشرحوا للناس مصائب المدرسة الفيضية في اليوم السابع من محرم، ومن اليـوم التاسـع كان المفروض على جميع مواكب العزاء والهيئات الحسينية وجماعات(اللطـم) أن تقوم بنفس العمل، هذا وقد وافق (آية الله القمي) على اقتراح الإمام(رحمـه الله).[1]

لقد ادّى (السيد علي) هذه المهمة بجدارة تامة ولهذا فـإن خطابـات الإمـام (رحمه الله) قد تمكنت من تـأجيج نيـران الحركـات الجهاديـة فـي محافظـة خراسان، وكان (السيد علي) في طريقه إلى مشهد يـصعد المنبـر، فـي بعـض المدن، ويخطب بين الناس ويقرأ لهم شيئاً من خطاب الإمام(رحمـه الله) ومـن هنا فقد انتشر عطر النهضة في كل مكان.

بعد انتهاء (السيد علي) من هذه المهمة، اتفق مع بعض أصـحابه الملتـزمين بنهج الإمام(رحمه الله) على السفر ـ فـي شـهر محـرم الحـرام ـ إلـى المـدن المختلفة في خراسان، بغية تنفيذ واجراء كلام نداء الإمام(رحمه الله).

مدينة (بيرجند) أصبحت حصّة رجل العلم الشاب؛ (السيد علي) ضمن برامج تـوعية الشعب، حيث أنها كانت مـركـزاً من مراكز القدرة والسلطة للنظام وكـانت

---

(١) المصدر السابق.

تسمى بـ(اقطاع أسد الله علم)[1] الذي كان رئيساً للوزراء آنذاك.

بعد أن دخل (السيد علي) مدينة (بيرجند) ارتقى المنبر في اليوم الثالث لشهر محرم وبدأ بتوعية الناس هناك، ومنها تمخضت الحركة الجهادية ، ففي اليوم السابع لمحرم اشترك في المجلس جمٌّ غفير من الناس، فذكر لهم (السيد) الكوارث والمصائب التي حصلت في المدرسة الفيضية بإحساس حماسي وكلام جذّاب، فراح الناس يغصّون بالبكاء والعويل.

مدينة (بيرجند) قد تحوّلت تحوّلاً تاماً، وانقلبت رأساً على عقب خلال هذين اليومين وغدا الناس على أهبة الاستعداد لمقاومة النظام.

صباح يوم التاسع من محرم القى (السيد علي الخامنئي) من على منبر محاضرة ساخنة جداً، فتحوّل الموقف تماماً، بحيث شعر النظام بخوف وقلق شديدين، ومع أن قوات الأمن والمخابرات كانت لا تعتقل رجال الدين - عادة

(١) (أسد الله علم) واسرته كانت تعتبر ركيزة مهمة وقاعدة أستراتيجية لإنجلترا في شرق إيران، فهو من العوامل الرئيسية في الإنقلاب الذي قامت به أمريكا وانجلترا في ١٣٣٢/٥/٢٨هـش لإسقاط حكومة مصدق في إيران وكان اسد الله علم من أثرى الأشخاص في البلاد حيث كان يملك أموال طائلة وعقارات شاسعة، خاصة في محافظتي خراسان وفارس.

لقد بادر (علم) بإجراءات خطيرة في زمن تصديه لرئاسة الوزراء، حيث أنه حذف اليمين بالقرآن الكريم وشرط الاعتقاد بالإسلام من لائحة (المدن والمحافظات) وهكذا صادق على قرار(كابيتولاسيون) "وهو الاعتراف بحق الحصانة السياسية والقضائية للمستشارين الأمريكيين في إيران" وهذا بطبيعة الحال أدى إلى انتفاضة رجال العلم وجماهير الشعب بزعامة سماحة الإمام الخميني(رحمه الله)، إذ أن نظام الشاه قد أجبر على التراجع أمام الاحتجاجات العارمة التي قام بها الإمام (رحمه الله) والشعب الإيراني البطل ثم بعد ذلك أقيل(علم) من منصبه.

ـ في اليومين التاسع والعاشر من محرم، لكنهم ـ من فرط خوفهم وفزعهم ـ القوا القبض على (السيد) وكان هذا هو الاعتقال الأول له.

افرازات هذه الفعاليات والخطابات التي بعثها سماحة الإمام (رحمه الله) في شهر محرم من تلك السنة، جعلت مدينة (مشهد المقدسة) تحصل على اعلى درجة بعد العاصمة طهران، في مجال التصدي للنظام وإقلاقه وإزعاجه، لهذا تصرّف الطاغوت مع (السيد علي الخامنئي) بضراوة وعنف ليس له مثيل، لأنه كان الوسيط والرسول لحمل خطابات الإمام (رحمه الله)، وإضافة إلى هذا، كان لسماحته دور خاص في توجيه معارضة الناس للحكومة والنظام. هذا ولم يسبق أن تصرفوا مع رجال الدين بهذه الصورة البشعة والى هذه الدرجة من الدناءة. أخذوه إلى أجهزة الأمن والمخابرات (ساواك)*، ومن هنا نقلوه إلى سجن خرب ومنهار في إحدى معسكرات (المرابطين) والدرك، المعدومة من أبسط وسائل الحياة الأولية، إضافة إلى هذا كانوا يهددونه باستمرار بأنهم سيحلقون لحيته جافّة أو.. لكنهم بعد مدة وجيزة غيّروا خطتهم فحلقوا لحيته بالماكنة...

---

* الـ(ساواك) مصطلح مقتضب وعنوانه الكامل هو: (منظمة المخابرات والأمن في إيران) وقد تأسست من قبل المستشارين الأمريكيين في عام ١٣٣٥هـش ١٩٥٦م) وكان(تميور بختيار) أول مدير لها. حيث أنه كان موضع ثقة الأمريكيين ـ الهدف من تأسيس (ساواك) هو مواجهة القوى المعارضة للنظام البهلوي الفاشي والإطلاع على الحركات الثورية والدينية في إيران، وتجدر الإشارة هذا إلى بعض الشخصيات والرموز فيها؛ كالفريق (حسين فردوست) الذي تدرب على يد الأمريكيين والإسرائيليين، فكانت تمارس أشد وأعنف أنواعه التعذيب الجسدي والروحي في حق السجناء السياسيين أثناء اعتقالهم في سجونها الرهيبة ومن ضمنها: اقتلاع الأظافر، الضرب بالأسواط النحاسية وقطع الأرجل بالمنشار وشوي الأيدي في المقلاة و.. كل هذه الإجراءات الإجرامية والتعسفية كانت تمارس ضد المعتقلين السياسيين بدعم كامل وتأييد تام عن طريق فرق التدريب الأمريكية والإسرائيلية، وبعد انتصار الثورة الإسلامية إنحلت وألغيت هذه المنظمة المرعبة تماماً.

يذكر (السيد علي) ذكرياته حينما كان متوجهاً نحو مدينة (بيرجند) بأنه كان يمسك بمحاسنه ويسحبها إلى الخارج بشدة وذلك كي تتعود بشرة وجهه على انتزاع اللحية بالعنف والتعذيب، فيما إذا أرادوا أن يحلقوا لحيته جافة، لكي يمكنه أن يقاوم الألم: لمّا وصلوا إلى مدينة مشهد، أخذوه إلى غرفة كبيرة ثم أدخلوا عليه الحلاّق، لكنّ الحلاّق بدل أن يستخدم الموس، أخرج ماكنة الحلاقة، فاغتبط (السيد) وعندما وضع الحلاّق الماكنة على وجهه، شرع يضحك إلى درجة أن الحلاّق استغرب لضحكه لأنه بدل أن يتأثر ويتضجر جراء حلق لحيته،* يضحك!

بعد اطلاق سراح (السيد) من السجن، تابع الكفاح مرة أخرى واتفق مع أصحابه أن يذهب كل واحد منهم إلى نقطة معينة في البلاد فينشروا فيها الحقائق والوقائع الواردة بين الناس.

هذه الرحلات والإجراءات الجماعية كانت مفيدة وقيّمة للغاية؛ خاصة بعد١٥/٣/١٣٤٢ هـ.ش، (٤/حزيران/١٩٦٣م) واعتقال سماحة الإمام (رحمه الله) حيث أنها توسعت رقعتها في المدن والقرى. ومن هنا ظلّ النظام ضعيفاً فاشلاً وفي حالة ذعر واضطراب ولذلك نراه يواجه الموقف بردود فعل عنيفة وغير متزنة.

شهر رمضان في عام ١٣٤٢هـ.ش، ١٩٦٣م كان متزامناً مع ذكرى التصويت على الأصول الستة التي تبناها الشاه في ٦/١١/١٣٤١هـ.ش، ٢٥/كانون الثاني/

* ذكريات (آية الله العظمى الخامنئي)، صحيفة (جمهوري إسلامي) في تاريخ ١٤/٣/١٣٦٢هـ.ش، ٢١/٥/١٩٨٢م).

١٩٦٣م وخلال هذه الفترة كان سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) رهن السجون، لكن علماء الدين في غيابه ـ وخاصة طلاّب الإمام بالذات والمقربين إليه ـ لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل انتشروا في نواحي مختلفة من البلاد لتوعية الشعب تعريفه بمصالحه.

بادر(السيد علي) في مدينة (كرمان) بإلقاء المحاضرات والتقى ببعض الشخصيات وحاور العلماء والطلاّب والمناضلين، ثم ذهب بعدها إلى مدينة (زاهدان). فاعتلى (السيد) المنبر في المسجد الجامع بالمدينة وألقى هناك فيه بعض الخطابات والمحاضرات، فواجه استقبالاً طيباً من قبل الناس، وفي ليلة السادس عشر من شهر رمضان المبارك، ألقى(السيد) محاضرة ساخنة وحماسية ـ حول مواضيع الساعة ـ بصراحة وشفافية، وكانت تلك الليلة مصادفة لعيد ميلاد الإمام الحسن عليه السلام، ولهذا اعتقل من قبل أجهزة الأمن (ساواك) في نفس الليلة، فأرسل بسرعة، إلى طهران بالطائرة.

أخذوه إلى السجن المعروف بـ(قزل قلعة) وحُبس هناك ما يقارب الشهرين، في سجن انفرادي، مصحوباً بالإساءة والتعذيب الشديد عادة. ومع هذا كله، فإن أول اجراء قام به (السيد علي)؛ هذا الشاب الشجاع المقدام، بعد استعادة حريته وخروجه من السجن هو أن أذهب إلى زيارة الإمام(رحمه الله) مباشرة. في تلك الفترة اضطر نظام الشاه ـ تحت وطأة ضغط العلماء وجماهير الشعب ـ أن يخلّ سبيل الإمام(رحمه الله)، لكنهم أجبروه ـ في نفس الوقت ـ أن يقيم في بيت بمنطقة (القيطرية) [الواقعة في شمال طهران] وهو في الواقع لم يكن إلا سجناً أخر وسجّاناً آخر ولكن مع نوع من (الاحترام).

في هذا اللقاء أخذ سماحة الإمام(رحمه الله) يتفقد بحنان أحوال (السيد علي). لقاءه مع القائد والمرشد قد أثلج صدره وابهج قلبه بشدة، بحيث أجهش بالبكاء من شدّة الفرح والمسرّة فنسي عندها كل المصائب والمتاعب وجميع نكبات الحياة.*

عاد (السيد علي) في عام ١٣٤٣هـ.ش، (١٩٦٣م) من قم إلى مشهد مرة أخرى وهو في الربيع الرابع والعشرين من عمره الشريف، وبالرغم من دعوة الأساتذة وتوصية الأصحاب للبقاء في مدينة قم والإرتقاء إلى مراتب ومنازل عالية ومستقبل زاهر في هذه المدينة المقدسة؛ لكن السبب الرئيسي الذي دعاه إلى ترك الحوزة المركزية في قم، هو مرض والده الكريم، وبينما كان سماحته ينقل ذكرياته حول هذا الموضوع، يعترف بأنّ ما أغدق الله عزوجل عليه من ألطافه وتوفيقاته في الحياة فأنه يعود إلى التصميم والقرار الذي اتخذه آنذاك، والواقع أنه درسٌ عظيم وعبرة خالدة لكل من يرغب في انتهاج خط(الولاية) بجميع شؤونها، فيجعلها نبراساً لطريقه في ظرفه الحاضر ومستقبله القادم. والآن فلنطالع معاً ذكريات القائد:

(لا بأس أن أنقل لكم موضوعاً عن نفسي: أنا شخصياً، إن اعتبر لي نجاح أو توفيق في أي مجال، يتراءى لي بأنه لابد أن يكون هذا النجاح ـ بعد التدقيق والتفكير ـ نتيجة عمل صالح أسديته لوالدي.

---

* مجلة (آشنا)، العدد: ١٥، ١٦، ١٧ بعنوان (مع الإمام خلال الثورة).

أتذكر المرحوم والدي وهو في سن الشيخوخة وقبل عشرين سنة من وفاته، حيث كان في السبعين من عمره وكان مصاباً بمرض في عينيه يدعى (الماء الأسود) الذي كان يؤدي إلى العمى. في تلك الآونة وكنتُ في قم في حينها وقد تعرفت شيئاً فشيئاً ـ عن طريق رسائله التي كان يبعثها إليّ ـ بأنه أصيب بالرمد، فهو لا يرى الأشياء كما ينبغي، لهذا جئتُ إلى مشهد واتضح لي أن والدي يحتاج إلى طبيب اخصائي بالعيون.

لهذا راجعنا الأطباء عدة مرات ولكن دون جدوى، فعدت بعدها إلى قم ثانية لأواصل دراستي الحوزوية، لأني كنت أسكن فيها منذ البداية.

بعد مدة بدأت العطلة في الحوزة، فذهبت إلى مشهد مرة أخرى، وعكفت على العناية بوالدي آنذاك، ثم رجعت بعدها إلى قم لأكمل دراستي، إذ أن العلاج الطبي ومراجعة الأطباء لم يؤثر في تحسين عينيه، فاضطررت أن آخذه إلى العاصمة طهران في عام ١٣٤٣هـ.ش ١٩٦٤م، لأن مراجعة الأطباء واجراء وصاياهم الطبية في مشهد لم يواجه تقدماً ملحوظاً، فكنت آمل أن يتوصل الأطباء في طهران إلى نتيجة مرضية.

لكننا وبعد أن راجعنا بعض الأطباء في طهران، خيّبوا آمالنا وحطموا أحلامنا، وقالو: (لقد أصيب عينا الوالد بالرمد ولا يمكن علاجها أو إصلاحها، خاصة بعد سنتين أو ثلاث سنين من استفحال المرض! لكنهم مع هذا كله، عالجوا عيناً واحدة، فكان يرى بها حتى آخر أيام حياته بعد أن فقد الرؤية ـ في تلك الفترة ـ بالمرة، فكنّا مضطرين لأن نأخذ بيده ونُسيّره هنا وهناك، لذلك كنت أتألم

وأتأثر لما حصل لوالدي، فإن تركته لحاله وذهبتُ إلى قم، فسيعتزل الحياة الاجتماعية ويقبع في البيت ولن يتمكن من المطالعة ومعاشرة الناس أو القيام باي عمل آخر، وهذا بطبيعة الحال موقف حرج لا أطيقه، خاصة وأن الوالد كان مستأنساً بي إلى حد بعيد وبشكل خاص، فإنه لم يستأنس ببقية اخوتي بقدر ما كان يستأنس بي، تعوّد أن يذهب معي إلى الطبيب ولم يستسهل الذهب مع الآخرين.

وحينما كنتُ إلى جانبه، كنتُ أقرأ له الكتب وأتباحث وأتناقش معه حول بعض المواضيع العلمية، وهذا ما دفع ابي أن يكون أكثر ارتباطاً إستيناساً بي، في حين أن بقية الإخوة لم تسنح لهم مثل هذه الفرصة ليكونوا إلى جانب الوالد، أو أن هناك ظروفاً حالت دون هذه العلاقة الخاصة.

وعلى أي حال شعرتُ بأني لو تركتُ الوالد في مشهد لوحده ورجعت بعدها إلى قم فسيتحول الوالد إلى شخص عطل وعاجز عن العمل، وبالطبع فإن هذه الحالة ستكون كارثة كبيرة بالنسبة له، وحادثة مريرة بالنسبة لي. هذا من جهة ومن جهة أخرى، إذا أردتُ أن أُساير الوالد وأترك دراستي في الحوزة العلمية، فهذا الإجراء هو الآخر كان مُضنياً ولا يطاق أبداً؛ لأني كنت أفضل الدراسة في قم، خاصة وقد قررت من قبل، أن أبقى وأسكن فيها إلى آخر عمري ولا أخرج منها أبداً.

كان اساتذتي ـ آنذاك ـ يصرّون عليّ بالبقاء في قم، قالوا لي: إذا بقيت في قم، فسيكون ذلك مفيداً ومؤثراً لك في المستقبل. أنا شخصياً كنت أرغب أن

أبقى في قم أيضاً ولهذا كنت في حيرة واضطراب لأني وصلت إلى مفترق حاسم وأنا في حرج وقد انتابتني هذه الحالة بعد ما جئت بالوالد إلى طهران للعلاج، مرّت عليّ أيام صعبة وأنا في حالة قلق ومثيرة للهواجس والاضطرابات.

في يوم من الأيام كنت مكتئباً مضطرباً وقلقاً جداً، من أن آخذ الوالد إلى مشهد ثم أتركه هناك وأعود إلى قم، وهذا محرج وصعب بالنسبة لي، لهذا عرجتُ لمقابلة أحد الأصدقاء، حيث كان بيته في مفترق (حسن آباد) بطهران، قصدتُ الذهاب، والرجل كان من أهل المعرفة، والحكمة والحنكة ولمّا لاحظتُ بأن صدري قد ضاق من شدة الهمّ والغمّ، اتصلت به هاتفياً وقلت له: (هل بإمكاني أن أزورك خلال الأيام القليلة القادمة؟). قال: (نعم) فذهبتُ إليه في أحد أيام الصيف وشرحتُ له الموضوع وقلت بأني مضطرب ومشغول البال وكئيب، وسبب اضطرابي وكآبتي من جهة هو أنني لا أقدر أن أترك الوالد هكذا مكفوفاً، وهذا يؤلمني كثيراً. ومن جهة أخرى إذا أردتُ أن أُساير والدي، فعليَّ أن أترك ورائي دنياي وآخرتي وأذهب مع الوالد وأبقى إلى جانبه في مشهد.

تريّث صاحبي هنيهة ثم قال: (بإمكانك أن تقوم بعمل لوجه الله وهو أن تنزع حب البقاء في قم من قبلك تماماً ثم تذهب إلى مشهد وتبقى هناك. وكن على ثقة بأن الله عزوجل قادر على أن ينقل دنياك وآخرتك من قم إلى مشهد!

تأملت في هذا الكلام العميق مدة من الزمن، فرأيته يحمل بين طيّاته نداءً عجيباً، حيث أن الإنسان بإمكانه أن يتعامل مع الله عزوجل. كنت أتصور أن

دنياي وآخرتي تقتصران وتتحددان في مدينة قم فقط. وإن كان بإمكاني البقـاء في قم لكان لي أفضل، لأني كنت مولعاً بالمدينة والحوزة العلمية فيهـا أيـضاً، وكذلك بالحجرة التي كنت أسكن فيها هناك ولهذا كان يصعب عليّ أن انتـزع حبّ هذه المدينة من قبلي! لأني كنتُ أتصور بأن دنياي وآخرتي تتلخص في قم.

رأيت أن هذا الرأي حسن وطيب، ولابد أن أذهب بالوالد إلـى مـشهد، ثـم أبقى إلى جانبه ـ لوجه الله ـ وأنا واثق بأن الله تبارك وتعالى، إن شاء فـسيأتي بدنياي وآخرتي من قم إلى مشهد! بعد هذه الرؤية، اتخـذت قـراري الحاسـم، وعندها اطمأن قلبي وزال الهمّ والغمّ عن صدري، وانتهت فترة الحرج والكآبة، وانقلب كل شيء رأساً على عقب؛ أي أننـي هـدأتُ تمامـاً، وتخلـصتُ مـن الإضطرابات، فعدت إلى البيت بمعنويات عالية، ملؤها البشر والفـرح والهـدوء والسكينة، شاهدني الوالد والوالدة مراراً ـ في أول مرة ـ كئيباً مـضطرباً، لهـذا استغربا في الآونة الأخيرة من فرحتي وبشاشتي، فاستبقتهما بقولي: (أجل، لقـد قررتُ أن أرجع معكم إلى مشهد لم يصدقا ما سمعاه منّي في البدايـة، لأنهمـا كانا يستبعدان اتخاذ هذا القرار من ناحيتي؛ أي أن أترك إقامتي في قـم. أجـل ذهبتُ إلى مشهد، في حين أغدق الله تبارك وتعالى عليّ بتوفيقات جمّة هناك، وعلى كل حال، باشرتُ مسؤوليتي الجديدة وعكفت على الاعتناء بالوالد العزيز.

انطباعي الآن هو، أن تهيأت لي الظروف للحصول على بعض التوفيقات فـي الحياة، كان نتيجة إسداء تلك الخدمات للوالد، بل للوالدين. لقد ذكـرت هـذا الموضوع لتدركوا مدى أهمية المسالة عند الله عزوجل)*.

---

* نقلاً عن كراسة درس (الأخلاق) من منشورات ممثلية الولي الفقيه في حرس ولـي الأمـر (عجـل)، طبعة خرداد / ١٣٧١هـ ش.

وعلى العموم، لقد بدأ (السيد علي)؛ رجل الدين الشاب الفاضل والمناضل في مدنية مشهد يواصل دراسته في المستويات العالية في الحوزة وتدريسه إلى جانب الدراسة، وكذلك بدأ بتربية الطلاّب الثوريين؛ أصحاب الوعي والشجاعة ولم ينس الكفاح ضد النظام الملكي الفاسد في البلاد.

عندما شنَّ رجال الأمن وشرطة النظام الجائر الحاكم آنذاك هجوماً على بيت الإمام (رحمه الله) ١٣٤٣/٨/١٣هـش ، ١٩٦٤/١١/٣م تحت جنح الليل لإعتقاله وابعاده بطائرة (١٣٠ـ C) من طهران إلى تركيا ومن هناك إلى العراق، لم يكن (السيد علي) في العاصمة بل كان في مشهد آنذاك.

هذا الحادث كان بداية لمرحلة جديدة من الكفاح والجهاد. يقول(السيد علي) في ذكرياته عن كفاح وجهاد علماء مدينة مشهد ومن ضمنهم هو أيضاً لما اختطف الإمام (رحمه الله) وأُبعد إلى تركيا. انعقد في حينها اجتماع كبير من علماء مشهد لمناقشة الموضوع، عسى أن يجدوا حلاً مناسباً وفورياً للموضوع، فاجتمع العلماء واتخذوا القرارات التالية: أولاً: أن تُعطّل جميع صلوات الجماعة ليوم واحداً أو يومين. ثانياً: غداة ذلك اليوم تقرر اعتصام جميع العلماء في مسجد (گوهرشاد) مبكرين، ليطرحوا مطالب خاصة، من ضمنها عودة سماحة الإمام(رحمه الله) إلى الوطن، وفي صباح اليوم التالي، علم (السيد علي) وهو في طريقه إلى مسجد (گوهرشاد) بأن رجال الشرطة والأمن قد اغلقوا جميع الطرق المؤدية إلى المسجد، واستعدوا لمواجهة المواطنين، لكنّ (السيد) مع هذا كلّه واصل طريقه نحو المسجد وهناك وبالقرب من

المسجد لاحظ أن ما سمعه كان صحيحاً، وأن قـوّات الـشرطة وجهـاز الأمـن يمنعون الناس من التقرب إلى المسجد، ولهذا بطل مفهوم ومفعول الاعتصام.*

استمرت نشاطات (السيد علي)، رجل العلم المناضل فـي مجـال التـدريس والكفاح طوال سنة ١٣٤٣حتى ١٣٤٩هـ.ش، ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠م. فاعتُقـل وسُـجن من قبل جهاز الأمن المعروف: بالـ(ساواك) عدة مرات خـلال هـذه الأعـوام، ولهذا تعطلّت محاضراته، لكن الجهاد كان مستمراً وعلى قدم وساق.

ترجمة كتاب (المستقبل في رحاب الإسلام) وكتابة مقدمة وهـوامش لـنفس الكتاب من قبل (السيد علي)، أزعج الـ(ساواك) كثيراً، إلى درجة أنهم جمدوا الكتاب في المطبعة واعتقلوا شخصان من مسؤولي المطبعة، لكن الكتاب طبـع ونشر عن طريق آخر واختفى (السيد علي) بعد هذه الحادثة، فاضـطر للـذهاب إلى طهران والبقاء مع (الشيخ الهاشمي الرفسنجاني) في بيت أحد المؤمنين.

بعد فترة، عاد (السيد) إلى مشهد مرة أخرى وجدّد محاضراته أفضل وأحسن من ذي قبل.

ثم اعتقل وسجن ثانية بعـد ١٤/١/١٣٤٦هــ.ش، ٢/نـسيان/١٩٦٧م لعـدة مرات في مشهد. استغرقت مدة سجنه هذه المرة حوالي أربعة أشهر، لكنه أطلق سراحه من السجن وعادو الأعمال الدينية والعلمية في مشهد مرة أخرى، خاصة تشكيل الصفوف لدراسة ومناقشة تفسير القـرآن الكـريم ونهـج البلاغـة، كمـا عكف على توجيه وتنظيم طلاّب الحوزة.

---

* من كتاب (مصاحبه ها ـ المقابلات)، ص ١١٢و ١١٣.

في حادث الزلزال الهائل الذي هزّ منطقة (فردوس) و(كاخك) و(گناباد) في محافظة خراسان حيث اسفرت عن خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، عرج (السيد علي) على تلك المنطقة مع جماعة من رجال العلم وطلاّب الحوزة وأهل الحرف والمهن في السوق، وبادر بتنسيق وانتظام أوضاع المنطقة المتأزمة بشكل باهر.

ذهب مع السادة(طبسي) و(هاشمي نجاد) برفقة ما يقارب سبعين أو ثمانين شخصاً، ومعهم عشر أو خمس عشرة سيارة إلى المناطق المنكوبة، وما أن وصل (الحاج شيخ علي أصغر مرواريد) مع جماعة أخرى من طهران إلى تلك المنطقة في نفس الوقت، لاحظوا بأن الأوضاع منتظمة ومنسقة تماماً، أجهشوا بالبكاء من شدة الشوق والفرح.

الشيء الملفت للنظر هو أن الناس في المنطقة المنكوبة أخطأوا في معرفة وتسمية (السيد الخامنئي) ولهذا كانوا ينادونه باسم (الإمام الخميني)، لمدة استغرقت عشرة أو خمسة عشرة يوماً، ولهذا كانت تأتي بعض الجماعات من القرى والأرياف المجاورة لتحظى برؤية (الإمام)! وفي نهاية الأمر، تعرفوا على أسم (السيد علي الخامنئي) وشيئاً فشيئاً بدءوا ينادونه باسمه.

هذا الإجراء الذي قام به طلاّب الحوزة لإغاثة المنكوبين وتوثيق الصلة والعلاقة الحميمة بين علماء الدين وشرائح الشعب المختلفة، قد أرعب وأذهل النظام الحاكم، لذا طلبوا من قوات الدرك ورجال الأمن العام، المرابطة هناك أن تطرد (السيد علي) ومرافقيه من تلك المنطقة، عندها قال (السيد) لأصحابه

ومرافقيه: (لا داعي للخوف أبداً، الهدف من مجيئنا هو مساعدة أهالي المنطقة وجمع امكانات الناس بأيدينا، والنظام أقصر باعاً من أن يقوم بعمل أو أن يتخذ إجراءً حاسماً)، وهذا ما حدث بالضبط، أي أن فريق الإنقاذ القادم من قبل الطاغوت لم يفلح في تمشية الأمور، فعاد أدراجه من حيث أتى! لهذا واصل (السيد) ومرافقوه أعمالهم.*

لقد استشهد حجة الإسلام والمسلمين (السيد محمد رضا سعيدي) بعد سنوات طويلة من الكفاح المستمر والعناء الطويل على يد جلاوزة نظام الشاه في السجن، أثر التعذيب الشديد، فأقام السيد علي الخامنئي مراسيم التكريم ومجالس العزاء لهذا الشهيد العزيز الذي كان يعتبره أخاً له في درب الجهاد والكفاح.

بعد ارتحال (آية الله العظمى الحكيم) سنة ١٣٤٩هـ.ش، ١٩٧٠م اعتقل (السيد علي) وذلك من أجل تبليغ وترويج مرجعية الإمام الخميني(رحمه الله)، فظلّ في سجون(الشاه) مدة دامت أكثر من أربعة أشهر، وبعد أن أفرج عنه، زاول نشاطه وفعالياته مرة أخرى.

خلال هذه الأعوام جرت اتصالات بين (السيد) وبعض التنظيمات التحتية المسلحة، ولترغيبه ودفعه على التعاون المشترك معها، ففي عام ١٣٥٠هـ.ش ١٩٧١م وبعد تفجير عدة نقاط مراقبة أثناء احتفالات حكومة الجبابرة في إيران

---

* المصدر السابق.

بذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على تأسيسها، اعتقل (السيد علي) مرة أخرى ومارست الشرطة أشد أنواع التعذيب في حقه فسُجن في زنزانة ظلماء، رطبة وبالرغم من الضغوط المتزايدة التي كان يتلقاها من جلاوزة النظام، لم ينالوا آمانيهم ولم يحصلوا على أي اعتراف بسيط منه؛ بل واجهوا صموداً ومقاومة فذّة من جانب هذا الرجل الروحاني الحرّ الأبيّ، وفي النهاية وبعد حوالي شهرين تم اطلاق سراحه.

هذا التصرف العنيف الذي ابداه النظام يدلّ على أن السلطة الحاكمة كانت خائفة جداً من التحاق الحركات الجهادية المسلحة بمراكز الفكر الإسلامي.

بعد فترة أرسلت عدة جماعات من المؤمنين في مشهد دعوة إلى (السيد علي) ليؤم الجماعة في مسجد كرامت الواقع بالقرب من حديقة نادري وهي من المناطق الحسّاسة والمزدحمة جداً في المدينة، وبعد مُضيّ مدة من إمامته في المسجد وإلقاء المحاضرات والخطب الرنّانة، أغلق جهاز الأمن؛ الـ(ساواك) المسجد مدة من الزمن، لأن الناس اقبلوا على المسجد بكثافة.

هذا النوع من النشاط كان له الأثر البالغ ولفت انظار الأكثرية الساحقة من المتدينين، لا سيما المفكرين منهم كالشهيد المطهري والشهيد (باهنر) أثناء زيارتهما لمشهد، لقد فرحا بهذه الانجازات والبرامج بعد ما تعرفا على ما كان يحدث فيها، ولهذا سرا بهذه الحركة الطيبة كثيراً.

إضافة إلى هذا، كان المرحوم (آية الله الطالقاني) يقول بصراحة: بأن السيد الخامنئي سيكون أمل المستقبل ومن يذهب إلى مشهد فليذهب للقائه وزيارته، دون أي تسويف أو مماطلة.

وخلال الأعوام ١٣٥٠ حتى ١٣٥٣هـ.ش ، ١٩٧١ ـ ١٩٧٤م كانت الفعاليات الإسلامية والنشاطات الثورية في مشهد تتمحور في مساعي ثلاثة مساجد: (مسجد كرامت) و(مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام و مسجد ميرزا جعفر حيث كان لـ(السيد علي) دور بارز في هذه المساجد الثلاثة.

إستغلّ (السيد علي) فرصته الذهبية النادرة لإلقاء محاضرات مهمة في دروس (نهج البلاغة)، مرتين في الأسبوع، بمسجد الإمام الحسن عليه السلام في مشهد وكان يحرّر ويستنسخ كُراسات خاصة باسم (قبسات من نهج البلاغة) للمخاطبين فوقعت موقع عناية طيبة بين الشباب آنذاك فكانوا يتبادلونها برغبة وشوق.[١]

فعاليات (السيد علي)، هذا العالم الديني المناضل والمحنك وهو في ٣٢ من عمره الشريف، قد أفرز فصلاً مميزاً وأوجد طريقاً جديداً في دروب نضال القائد، أثناء تصديه لإمامة جماعة(مسجد كرامت) و(مسجد الإمام الحسن عليه السلام) وقد تخلّدت ذكريات رائعة من هذه النشاطات في ذاكرة سماحته حيث نشير إلى مقتطفات منها، فيما يلي:

(..قبل أن أكون إماماً لجماعة هذا المسجد، كنت إماماً لمسجد آخر باسم (مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام)، القريب من بيتنا، في شارع هاديٌ نـاء: لا ازدحام فيه نسبياً، فدُعيت إلى ذلك المسجد وكان يشتمل بناؤه على غرفة

(١) نقلاً عن كتاب (نسل كوثر ـ جيل الكوثر) من إصدارات قسم البحوث في حرس الثورة الإسلامية، ص ٧٢.

صغيرة، ومجموع المصلّين والمستمعين فيه كانوا على أكثر تقدير صفّان أو ثلاثة صفوف، وفي كل صف خمسة أو ستة أشخاص ـ ليس أكثر من هذا ـ هؤلاء كانوا ممن أكل عليهم الدهر وشرب وجماعة من الناس العاديين من أطراف المسجد. فكان أحدهم مثلاً (حمّالاً) اسمه (مُلاّ حاجي حاضر)؛ وهو من أصحاب المسجد القدماء، والآخر كانت له مقهى قريبة من المسجد والثالث عامل يعمل في ورشة لتصليح السيارات والبقية أيضاً كانوا على نفس الوتيرة وأكثرهم كانوا في سنين الشيخوخة وكان واحد منهم ممن اكتمل بناء وتعمير المسجد على يده، وهو رجل خيّر يدعى(حاجي)، وكان جار المسجد، وبصورة عامة لم يتجاوز عدد المصلّين العشرين شخصاً.

لمّا ذهبتُ في الليلة الأولى أو الثانية والثالثة إلى هناك للصلاة، نهضتُ من مكاني وخاطبتهم، مذكّراً إياهم بهذا القول: (.. لقد أقمنا ـ خلال هذه الليالي التي كنّا فيها معاً ـ الصلاة، فاصبح لكم عليَّ حق، لابد أو أؤديه، كما أصبح لي عليكم حق؛ أمّا حقكم الذي هو على عاتقي ولابد أن أؤديه؛ فهو التحدّث اليكم بعض الشيء وبيان الأحاديث وماشاكل ذلك، وأمّا حقي عليكم فهو أن تسمعوا كلامي وتتعلموه، وها أنا مستعد لأداء حقكم عليَّ، فهل أنتم مستعدون لأداء حقي عليكم؟). فرحوا كثيراً بهذا الكلام وكان ردّهم إيجاباً، فقالوا: (نعم).

اكتظّ هذا المسجد الصغير بالمصلّين ـ وذلك في فترة قصيرة جداً ـ إلى حدّ صار المكان لا يسع للجميع، ومن هنا فقد اهتم السيد (حاجي)؛ جار المسجد، وشمّر عن ساعديه، فوسّع المسجد من الجانب الخلفي قليلاً، وخلال شهرين أو

ثلاثة أشهر، إشتهر المسجد في مدينة مشهد كلها؛ خاصة بين الشباب، إلى درجة أن (مسجد كرامت) ـ الذي كان يعتبر من أفضل وأكبر المساجد في محلاّت مدينة مشهد ـ لمّا تم بناؤه، كان رأي مؤسس المسجد وجماعة آخرون من أهل الحرف والمهن، من أطراف المسجد أن يطلبوا منّي الانتقال من ذلك المسجد الصغير ـ الذي كنت أُصلّي فيه ـ إلى (مسجد كرامت) لكي تؤمه جماعات أكثر من الناس، وهذا ما حدث بالفعل[1] فأخذوني إلى ذلك المسجد وتشكلّت جماعات ضخمة وعظيمة من المصلّين هناك، ليتك كانت آنذاك، لترى التجمعات العظيمة في المسجد[2] والتي كانت تعبّر عن حركة فكرية تضمّ الطبقات الفقيرة والمتوسطة من المجتمع.

قبل هذا، كانت لي أيضاً اتصالات مكثفة مع الطلاب الجامعيين، حيث قمت بتشكيل صفوف عديدة للشباب وطلبة الجامعة وطلاب الحوزات العلمية، لكن

---

(١) انتخاب (السيد علي)، الشاب لإمامة جماعة (مسجد كرامت)، له حكاية لطيفة وهي أن حجة الإسلام والمسلمين (ايزدپناه) يذكر الموضوع بهذه الصورة: (ذاع بين الناس بأن السيد كرامت ـ بعد الانتهاء من بناء المسجد الذي كان يمتاز بمكانة مرموقة بين المساجد في مشهد ـ آنذاك، من حيث البناء والموقع ـ ظل يبحث عن إمام جماعة له.

ففي أحد الليالي، رأى السيد كرامت في المنام، بأن صلاة جماعة عظيمة وضخمة قد أقيمت في المسجد ثم شاهد المرحوم (آية الله الحاج آقاحسين القمي) وحفنة من علماء آخرين، واقفين في الصف الأول من هذه الصلاة الرائعة، فاستغرب وتعجب السيد كرامت ونظر إلى محراب المسجد فرأى فيه سيداً جليلاً، ذا وجه متلألئ يوم صلاة هذه الجماعة وفي غداة تلك الليلة تعرف على آية الله الخامنئي ودعاه لإقامة صلاة الجماعة في المسجد.(في مقابلة لمركز البحوث الإسلامية التابع لحرس الثورة الإسلامية مع قائد الثورة المعظم بتاريخ ١٣٧٢/١١/٣١هـ.ش، (٩/شباط/١٩٩٤م) نقلاً عن كتاب (نسل كوثر) ص ٩٢.

(٢) أجريت المقابلة بتنسيق وبرمجة مسبقة من قبل مراسل الإذاعة والتلفزيون في طهران.

الطبقات الوسطى في المدينة والمواطنين العـاديين فـي المحـلات والأسـواق، كانوا لا يعرفون الكثير عن قضايا الثورة، خاصة عن القضايا الأساسـية للثـورة، فمن عام ١٣٤٢هـ.ش ١٩٦٣م؛ أي بعد انتشار الأخبـار والقـضايا الثوريـة فـي المجتمع ومرور عدة سنوات من فعاليات (مسجد كرامت)، وعـن طريـق هـذه الأجواء الثورية والحوادث الجارية، نرى حـصول جـوّ مـن التغييـر والنـشاط الثوري في مشهد.

بطبيعة الحال (مسجد كرامت) له ذكريات كثيرة ومن ضمنها مـا نقلـوه لـي فيما بعد وهو أنّ الـ(ساواك) بعد فترة من ترددي على ذلك المسجد أعلن منـع دخولي إلى المسجد، ربما كان السبب، صعودي المنبر فيه خلال ست ليالي في الأسبوع أو التحدث إليهم على انفراد؛ فكانت تجتمع جماعات كثيرة من الناس هناك، لهذا تدخلت أجهزة الأمن الـ(ساواك) وأمروا بإغلاق المـسجد، ولهـذا تقرّر أن أعود مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إلا أن هذا المسجد، لـم يـسع الجمهور الذي كان معي في تلك الفترة، وعلى هذا كان هدف السيد (حـاجي) الذي ذكرت اسمه آنفاً ـ حفظه الله؛ حيث أنه كان رجلاً طيباً ومن أهـل الخيـر وبقية الأهالي في تلك المحلة ـ أن يؤسسوا مسجداً جديداً، أكبـر مـن مـسجد (كرامت) وفي نفس مكان مسجد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وهو الآن موجـود في مشهد).*

* نقلاً عن المقابلة التي أجرتهـا الإذاعـة والتلفزيـون حـول ذكريـات ثـورة ١٣٥٧/١١/٢٢هـــ.ش، ١٩٧٩/٢/١١م)، بتاريخ ١٣٦٣/١١/١١هـ.ش، ١٩٩٥/٢/١م) نقلاً عن كتاب (ذكريات وحكايـات)، ج٢، ص ٧، مؤسسة (قدر ولايت) الثقافية.

حجة الإسلام والمسلمين (عبد الناصر إيزدپناه)؛ رئيس تحرير مجلة (الحوزة العلمية) في قم يفخر بأنه تتلمذ لعدة سنوات لدى قائد الثورة الإسلامية المعظم، فهو يشير إلى نشاطات سماحة آية الله الخامنئي الثورية في عهد الطاغوت، قائلاً:

(سماحة آية الله الخامنئي كان شهيراً، ذائع الصيت بالجهاد ومعارضة النظام وهكذا عرفه أصحابه ومواليه، فكانوا يشبهونه في حركاته وسلوكه بشخصية(السيد جمال الدين) حيث أنه كان ـ في الأوساط الجامعية وبين المثقفين ـ فخراً وعزّاً لهم وللحوزات العلمية، لأن سماحته قام بتوعية شاملة للطلاب الشباب، فبعث فيهم روح الحياة مرة أخرى، دون أن يركز على نفسه أو ينسب ذلك إلى نشاطاته، وعندما أراجع تلك السنين ويدور في خلدي وجهه البارز، يلوح لي بأنه كان كالأسد الرابض في القفص يزأر زئيراً هائلاً ضد طاغوت الزمان، مع ما كان يلاقيه من الضغوط العظيمة والعراقيل العديدة التي كان يمارسها الـ(ساواك) ضده، لكنهم لم يفلحوا في منع نشاطاته وإفشال حركته الجهادية: إذ أن محاضراته الخطابية العامة كانت ممنوعة، فبدأ بتشكيل صفوف دراسية ومحاضرات اعتيادية لتفسير القرآن الكريم ونهج البلاغة و.. قام سماحته بتعريف طلاّب الحوزات وطلاّب الجامعات على منجزات النهضة الإسلامية والمبادئ الإسلامية التي تصنع الحياة وتبعث على الحيوية والنشاط في المجتمع.

لقد كان سماحته بؤرة الكفاح في مدينة مشهد، حيث شرع بتأسيس بعض التكتلات السرّية التي تغلغلت في الحوزة العلمية وعلى مستوى العلماء

الأفاضل والطلاب ثم اخترقت المدارس وكذلك السوق والجامعة وحتى الدوائر الحكومية والقوات المسلحة؛ إذ أن البيانات كانت توزع عن طريق هذه التكتلات وفي الواقع كانت جميع الحركات النضالية في مشهد تستلهم نهجها من تلك التكتلات المتواجدة في كل مكان وحتى أن منظمة والعصر المسلحة كان بشكل أو بآخر تحت إشراف وقيادة سماحة آية الله الخامنئي ثم اعتقل نظام الشاه اعضاء هذه المنظمة.)*

كانت هناك صلاة وروابط وثيقة بين (السيد علي) وطبقة الشباب و الطلاب الجامعيين وإضافة إلى هذا فإن سماحته كان يسعى دوماً وبشكل ميداني لتعريف هذه الشريحة من المجتمع على المعارف الدينية وحقائق الشريعة الإسلامية، حيث كان يشجعهم عل الجهاد والكفاح ضد حكومة الشاه الطاغوتية لتغيير وإصلاح الأخلاق والسلوك وبعث روح التقوى فيهم، فكانت هذه الإجراءات مقرونة بالتوفيق والنجاح وقد أثرت أثراً عميقاً في نفوس مخاطبيه.

أدّت هذه النشاطات إلى تشديد الرقابة عليه بشكل خاص من قبل أجهزة الأمن والـ(ساواك)، فكانوا يستدعونه دوماً إلى هذه المراكز الاستخباراتية للإستجواب، فكان رجال الأمن يحاصرون منزله أحياناً، فيمنعون دخول الأشخاص الآخرين ـ غير أفراد العائلة ـ إليه، وشيئاً فشيئاً وبالقهر والعنف قاموا بإلغاء جميع محاضراته وصفوف درسه.

---

* نقلاً عن كتاب (نسل كوثر ـ جميل الكوثر) . من اصدارات قسم البحوث في حرس الثورة الإسلامية ص ٤٩.

وفي النهاية، اعتقل (السيد علي) في الشهر التاسع، لعام ١٣٥٣هـ.ش، ١٩٧٤م ثم جاءوا به طهران فحبس في زنزانة انفرادية، في سجن رهيب مع تعذيب شديد تابع للـ(ساواك)؛ المعروف باسم (لجنة مكافحة التخريب والإرهاب).

وهذه هي المرة السادسة التي اعتقل فيها (السيد علي) حيث أنهم صادورا جميع مذكراته بل وحسب تعبير سماحته كان الإعتقال في هذه المرة من اشد وأصعب الاعتقالات السابقة، حيث أنه بقي لمدة لا يستهان بها في زنزانة انفرادية لدى ما يسمى بـ(لجنة مكافحة التخريب والإرهاب) في السجن الرئيسي لقوات الشرطة في ظروف قاسية للغاية وحالات استجواب صعبة جداً.*

* نفس المصدر؛ نقلاً عن كتاب (وجهات نظر ـ ديدگاهها).

من قسم الاستخبارات (٣٨٣) تاريخ الحدث: خلال الأيام الأخيرة

إلى: من يهمه الأمر محل الحدث: سجن (قصرة)

الموضوع: حول خامنئي تعقيباً لـ:..............

نفيدكم علماً بأن الشخص المذكور اسمه أعلاه، هو شخص مذهبي ملتزم ويقوم بنشاطات سياسية متنوعة وملفتة للنظر وكما يبدو إنه من علماء الدين البارزين والمشهودين وهذا ما يستشفّ منه شيء آخر، وهو تمهيد السبيل لفعالياته.

ويذكر بأن الشخص الآنف الذكر كان في معتقل رقم ٤ وكان يساعد الآخرين في تعليم القراءة العربية وهو من الأشخاص المسيرين لقضايا شهر رمضان وأحد الأعضاء البارزين في أوساط المذهبين، هذا ولأنه مؤثر جداً في بقية السجناء كان يقول لهم: بأن المذهبيين الملتزمين عليهم أن يفصلوا حياتهم ومعاشراتهم عن الشيوعيين، حتى يتمكنوا من تمضية حياتهم بشكل أفضل، وقد حصل على نتائج إيجابية إلى حد ما.

لقد تم الإعلان عن الموضوعات السالفة الذكر في يوم السبت ومن أجل اكتساب الخبر، قامت عناصرنا بجلب ثقته.

سرّي /استخباراتي

استغرقت فترة المكوث في السجن ـ هـذه المـرة ـ حـوالي ثمانيـة أشـهر وطوال هذه المدة كان الإعتقال في سجن انفرادي، أي أنه لا يـسع لأكثـر مـن شخصين أو ثلاثة وكانت ـ عادة ـ مصحوبة بالتعذيب والتنكيل الشديدين.

يقول الشهيد (رجائي) حول الظروف والملابسات التي كانت موجـودة فـي معتقلات وسجون (لجنة مكافحة التخريب والإرهاب)، بصدد التعـذيب الـذي كان يتلقاه سماحة آية الله الخامئني وصموده أمام هذه الممارسات آنذاك:

(تلك الأعوام التي كنتُ أقضّي فيها فترة السجن، في معتقلات (لجنة مكافحة التخريب والإرهاب)، سنة ١٣٥٣هـ.ش، ١٩٧٤م، كانت ـ في الواقع ـ تجـسيداً لـ(جهنم) بعينها، فلم يكن هناك في هذه الـسجون اللعينـة شـيء إلاّ الـصراخ والعويل والأنين والزفرات .. من الصباح حتى الليل، وهكذا كنّا نلمـس حقيقـة ومصداقية هذه الآية الشريفة: (ثم لا يموت فيها ولا يحيى)، إذ أن المعتقلين هناك لم يكونوا أمواتاً ولا هم أحياء؛ لأنهم يضربون ويعذبون حتى الموت، ثم تجري لهم رعاية قليلة، وفور ما تتحسن حالة السجين يعود الضرب والتعذيب وهكذا؟!

فكانوا يمارسون أنواع التعذيب و... في (لجنة المكافحة) السجن الانفـرادي الذي كنت فيه هناك، وأذهب منه ـ عادة ـ إلى بناية المحكمـة مباشـرة، كـان يحمل رقم ١٨ وكان (السيد الخامنئي) في الزنزانة رقم ٢٠.

تعلّمت (نظام المورس)* في السجن الانفرادي ولهذا كنت في أكثر الأحيـان أرسل الأخبار إلى السجون المجاورة وآخذ منهم مـا هـو جديـد علـى نفـس الطريقة.

---

* نظام مؤلف من نقطة وقواطع يستخدم لتوجيه الرسائل البرقية ويمتاز بالـ(نقر).

من ضمنها كنت أنقل الأخبار إلى السجن الانفرادي المجاور لي وهو أيضاً بدوره كان يعكس هذه الأخبار إلى (السيد الخامنئي)و..

اتذكر انهم حلقوا لحية (السيد الخامنئي) ومن أجل أن يحتقروه، صفعوه على وجهه، لكنه ظل صامداً مقاوماً، فعمل ـ مرة ـ من (بلوزة) السجن عمامة له، شدّها على رأسه، وكان يتمشى ولا يأبه بشيء يروح ويرجع في باحة المعتقل، وفي يوم من الأيام كنتُ في (دورة المياه) عندها رأيته فرحاً مغتبطاً)[١].

سماحة آية الله الخامنئي أيضاً يصف صمود ومقاومة الشهيد(محمد علي الرجائي)[٢] في سجون الطاغوت، ثم يذكر نفس القطعة من هذه الذكريات بالذات قائلاً:

(لقد شاهدتُ بأم عيني صلابة وصمود المرحوم(الشهيد الرجائي)، في عام ١٣٥٣ـ ١٣٥٤هـ.ش، ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥م أثناء تواجدي في السجن المعروف بـ(لجنة مكافحة التخريب والارهاب) في طهران، فقد كنا متجاورين لعدة أشهر في سجون انفرادية وقد لاحظت عن كثب مدى مقاومته وصموده، حيث أن جلاوزة الشاه ورجال التعذيب والتنكيل كانوا يضيقون عليه الخناق باستمرار،

---

(١) المجلة الأسبوعية (شاهد)، العدد: ١٠، ١٥/٦/١٣٦٠هـ.ش ٦/٩/١٩٨٢م.

(٢) رئيس الجمهورية الإسلامية المحبوب الذي استشهد في حادث انفجار مبنى رئاسة الوزراء في ١٣٦٠/٦/٨هـ.ش، ٢٩/اغسطس/١٩٨١، مع الشهيد الدكتور محمد جواد باهنر؛ رئيس وزراءه، بيد المنافقين الأشرار العملاء في مكتب رئاسة الوزراء بطهران.

بصورة تفوق التصور، وبعد أن انتصرت الثورة الإسلامية وفي لقاء مع الشهيد الرجائي، كنا نستعيد معاً تلك الذكريات).

يُشير سماحة آية الله الخامنئي إلى هذه الحقيقة وهي: (إنه لا يمكن أن نجد سجيناً في تلك الفترة ـ سوى الشهيد الرجائي ـ حيث أنه عانى الأمرّين من طول أيام الحبس والتعذيب الذي مارسه جلاوزة الشاه في حقه، ومن هذا المنطلق نفهم مدى مقاومة وثبات هذا الشهيد العزيز إزاء كل الأحزاب والتكتلات، خاصة القوميين والجماعات المناصرة لأمريكا واليساريين والمنافقين (منظمة مجاهدي خلق؟!) وبني صدر (رئيس الجمهورية المخلوع؟!)[1].

على الرغم من كل هذه الضغوط والمضايقات والتعذيب الذي كانت تمارسه أجهزة الأمن الـ(ساواك) المرعبة، التابعة لنظام الشاه إلا أنهم لم يفلحوا للنفوذ إلى السرّ والمغزى من كفاح هذا التلميذ الموالي للإمام الخميني(رحمه الله)؛ حتى أنهم لم يحصلوا على أي مستندات او وثائق ولو صغيرة وتافهة ليتهموه ويأخذوه إلى المحكمة للمحاكمة.

على هذا الأساس وخاصة مع تغيير السياسة الأمريكية في عهد (جيمي كارتر)[2] اطلق سراح سماحة آية الله الخامنئي من السجن خلال شتاء

---

(١) صحيفة جمهوري اسلامي اليومية ١٣٦٣/٦/١٠هـ ش، ١٩٨٤/٨/٣١م.

(٢) كان جيمي كارتر رئيس جمهورية أمريكا يؤمن بالانفتاح السياسي بالشكل الأمريكي، لهذا فكان يوصي بالاحتواء السياسي والثقافي، فاضطر الشاه لانتهاج سياسة كارتر، لكنه اضطر على ممارسة اعنف المواجهات ضد الشعب الإيراني، فباشر على خلق وإيجاد المجازر الدموية التي أدت إلى قتل الآلاف من المواطنين في عامي ٥٦و ١٣٥٧هـ ش ٧٨و ١٩٧٩م).

١٣٥٤هـ.ش ١٩٧٥م وفور خروجه، توجه مرة أخرى إلى مشهد ليواصل كفاحه الدؤوب وسعيه البليغ هناك، حيث أن المسؤوليات والمهام كانت أكبر وأكثر خطورة في تلك المرحلة بالذات.

وتزامناً مع تصاعد النضال وتبلور الانحرافات الفكرية والسياسية في منظمة المنافقين (الموسومة بـ(مجاهدي خلق))، كان الشعور بضرورة تشكيل تكتل إسلامي بزعامة عالم ديني وفقيه ملتزم يتزايد يوماً بعد يوم.

يذكر سماحته هذا الموضوع في ذكرياته، ويقول:

(خلال عام ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦هـ.ش ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧م كنت وبعض الأصحاب والأصدقاء، نفكّر دائماً في تشكيل وتأسيس تكتل موحّد يجمع وينسّق جميع الفعاليات النضالية في الساحة، على مستوى العاصمة؛ طهران وبقية المدن الأخرى كمدينة (قم) ومشهد وغيرها، لأن التفرق والتشتت في القوى بإمكانه أن يلحق بنا أضراراً جسيمة آنذاك.

بعض الأشخاص وأنا من ضمنهم وفضيلة (الشيخ الرفسنجاني) وعدد آخر من الأخوة، كنّا دائماً نفكر بهذا الموضوع، ومن هذا المنطلق، وخلال عام ١٣٥٤و ١٣٥٥ هـ.ش، ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦م ـ ذهبتُ ـ لعدة مرات، فور وصولي طهران ـ إلى بيت السيد (البهشتي) لأقابله وأشدد عليه بأن: ينبغي علينا توحيد وتنسيق أعمالنا ومساعينا مع بعض الأصدقاء والأصحاب المناضلين، فما رأيكم؟!) فكان سماحته يؤيد هذا المشروع، وكنت أُضيف قائلاً: (أجل، لابد أن يكون ذلك تحت زعامتكم وقيادتكم)، عندها كان سماحته يجيب: (لا داعي

لزعامتي وقيادتي!) فاردف قائلاً: (المشاركة وحدها لا تكفي بل جدير بك أن تترأس أنت هذه المجموعة الفتية وأن لم تقبل فسوف لا تصح الأمور).

وافق سماحته على هذا الاقتراح وفي النهاية ادى هذا المشروع إلى انعقاد اجتماعات وندوات، أخذت شكلها الطبيعي وهيكليتها الأساسية شيئاً فشيئاً في مدينة مشهد المقدسة)*.

في صيف ١٣٥٥ و ١٣٥٦هـ.ش، ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧م واستمراراً للاجتماعات السابقة كان للسادة (رباني املشي) و(حجتي كرماني) لقاء مع سماحة آية الله الخامنئي واستقر الرأي في النهاية على أن تبادر هذه المجموعة بتأسيس تكتل اسلامي جديد لاستقطاب وتوجيه المناضلين في البلاد. فاقترح في نفس الاجتماع بأن توجه دعوة لآية الله الشهيد البهشتي ليشترك في اجتماعات هذا التكتل والتنظيم الجديد. ومن باب المصادفة كان السيد البهشتي آنذاك في مشهد .

التقى سماحة آية الله الخامنئي وهو في طريقه إلى بيت آية الله البهشتي بالسيد محمد جواد باهنر وقد اشترى الخبز واللبن والخضروات، متوجهاً نحو البيت، فأوقف السيارة وطلب منه أن يلتحق بهما. لهذا سلم السيد باهنر الحاجيات التي اشتراها من السوق إلى الصبي الذي كان معه، ليأخذها إلى البيت، في حين أنه ركب السيارة مع صديقه، فذهبوا جميعاً إلى بيت آية الله

---

* صحيفة جمهوري اسلامي اليومية ١٣٦٣/٦/٨هـ.ش ، ١٩٨٥/٨/٣٠م

البهشتي، في هذا اللقاء الخاطف، اتفقوا على يوم غد، ففي غداة ذلك اليوم عقد الاجتماع وقد رحب آية الله البهشتي بهذا المشروع، عندئذ اقترح سماحة بأن يحضروا أوراق ثم يكتبوا عليها أسماء الذين يرغبون في تواجدهم في ذلك الاجتماع وقبل كل شيء، بدأت عملية التصويت وظهر من هذا الاجراء بأن كل واحد من هؤلاء يقبل الآخرين ويثق بهم.

بعد ذلك سجلوا أسماء عشرة اشخاص أو أكثر من هذا بقليل، ليشتركوا في الاجتماع القادم وهكذا استمر انعقاد الاجتماعات والتكتل الجديد وبدأ ينمو شيئاً فشيئاً ويستقر. إذ أن استمرار ومتابعة الاجتماعات كانت في طهران، ولهذا خلال كل اسبوعين أو ثلاثة اسابيع كان يأتي سماحة آية الله الخامنئي من مشهد إلى طهران. ثم التحق بهم بعد ذلك المرحوم الشهيد هاشمي نجاد وجماعة آخرون من مدينة قم، كانوا يقدمون إلى طهران، للحضور في هذا التكتل الجديد وهذه الاجتماعات.*

بُعثَ بنبأ هذا التكتل الجديد إلى العلماء المحبوسين في سجون نظام الشاه كفضيلة الشيخ الرفسنجاني و... فجاء التأييد والدعم من قبلهم. بدأ هذا التكتل نشاطه بعنوان (جامعة رجال الدين المناضلين) على مستوى جميع أنحاء البلاد.

وفي نفس السنة بالذات جاء سماحة آية الله الدكتور مرتضى المطهري بنداء من النجف ومن جانب سماحة الإمام (رحمه الله)، طلب فيه من المناضلين

---

* جريدة جمهوري اسلامي ٨/٦/١٣٦٣ه.ش، ٣٠/٨/١٩٨٥م.

القدامى والمتضلعين في طريق الكفاح أن يجتمعوا في تنظيم واحد، وبالفعل، فإن هذا الاتصالات أدّت إلى تنسيق وتشكيل مظاهرات ضخمة خلال عامي ١٣٥٦ و ١٣٥٧هـ.ش، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م وبطبيعة الحال كان دور آية الله الخامنئي في تأسيس هذا التكتل بارزاً، خاصة وأنه كان تنظيماً من أجل القيم الإلهية وعلى طريق الجهاد والشهادة، لا لكسب القوة والتعالي أو الحصول على مكانة اجتماعية أو مطامع اقتصادية خاصة!

وفي زحمة هذه الفعاليات وعند ذروة تصاعد الثورة الإسلامية في عام ١٣٥٦هـ.ش ، ١٩٧٧م، بادر النظام الملكي الجائر باعتقال سماحة آية الله الخامنئي في ظروف ارهابية وباساليب عنيفة ثم زجّه في السجن لبضع ليالي، وبالتالي ابعاده إلى مدينة ايران شهر.

الموضوع: السيد علي الخامنئي، ابن جواد سرّي للغاية

تبعاً لما جاء في الكتاب المرقم ٩٦٠٠ /هـ أ، ساواك محافظة خراسان، صدر على المدني المذكور اسمه اعلان، الحكم بالإقامة الجبرية في مدينة ايران شهر لثلاث سنوات، حسب قرار (لجنة المحافظة على الأمن الاجتماعي)، المؤرخ ٢٥٣٦/٩/٢٣* والمنعقد في بناية المديرية العامة لمدينة مشهد ومن أجل تنفيذ

---

* لقد غير الشاه تاريخ إيران الهجري الشمسي إلى تاريخ (شاهنشاهي) يبتدأ من أكثر من ٢٥٠٠ سنة! ١٣٥٦/٩/٢٣هـ.ش ـ ١٤/١٢/١٩٧٨م).

الحكم قمنا بإرسال وتسليم المشار إليه إليكم. يُرجى إصدار التعليمات اللازمة بشأن مراجعته إلى المديرية العامة لمدينة مشهد واستلام نفقات (التوديع) وكتاب اعتماد المتهم من هذه المديرية وهكذا توديعه برفقة اثنين من رجال الأمن المتمرسين، إلى مدينة (ايران شهر) وذلك لتسليمه إلى المديرية العامة والشرطة المركزية التابعة لمدينة (ايران شهر) واعلامنا بالنتيجة.

قائد قوات الدرك، ناحية خراسان، الفريق: دانش

عن الرائد: السعيدي

صورة منه إلى:

١ـ سعادة الحاكم العام لمدينة مشهد: يرجى إصدار الأوامر اللازمة بصدد دفع النفقات لتوديع المشار إليه ورجال الأمن المرافقين وتسليم كتاب اعتماده من المديرية العامة والشرطة المركزية في مدينة (إيران شهر) إلى رجال الأمن التابعين للفوج العسكري في مدينة مشهد.

٢ـ عميد اللواء، رئيس (ساواك) خراسان للإطلاع واتخاذ الإجراءات اللازمة.

٣ـ عميد اللواء، رئيس الشرطة المركزية في خراسان وتعقيباً للكتاب المرقم ٩٥٩٩/هـأ ـ ٢٣/ ٩/ ٢٥٣٦ الصادر من (ساواك) خراسان للإطلاع.

سرّي للغاية

حدثت بالمصادفة في تلك السنة سيول وفيضانات أدت إلى خسائر فادحة في تهديم الممتلكات والمنازل، وكذلك المنشئات في مدينة (إيران شهر)، وقد تضررت قطاعات واسعة من الناس جراء تلك الكارثة والنكبة التي اصابت المنطقة.

استلهم آية الله الخامنئي من تجاربه الماضية في منطقتي (فردوس) و(گناباد) بمحافظة خراسان، فجند جميع الامكانات وعبّأ جماعة من رجال الدين وطلاب الحوزات العلمية، ثم بادر بتشكيل فرقة الإسعاف وكان اعضاؤها من مدرسي الحوزة وطلاّبها، فقاموا بجميع التبرعات وحثّ الناس على مساعدة المنكوبين والمتضررين إلى درجة شعر الـ(ساواك) بخوف ورعب شديدين، فاستدعى رئيس الـ(ساواك) آنذاك سماحته قائلاً له:

(.. البارحة، قلتُ لمسؤولي الأمن والشرطة المركزية في اللجنة المشتركة، بأنكم غير جديرين وقطيعوا الهمة حيث أنكم لم تقوموا بأي عمل في المناطق المنكوبة الآن. أنظروا إلى هذا المُبعد إلى هنا، ماذا يفعل وكيف يقوم بهذا التنسيق وهذه البرمجة)[١].

يُذكر بأن نحو ٥٠ أو ٦٠٪ من سكان مدينة (إيران شهر) هم من أهل الجماعة والسنّة، وتوجد هناك مساجد عديدة تقام فيها صلوات الجماعة والجمعة، في حين أن الشيعة كانت تمتلك مسجداً واحداً فقط، لا يقام فيه

(١) صحيفة (رسالت) اليومية، ١٣٦٨/٣/٣١هـ‍ش، ١٩٩٠/٦/٢١م.

صلاة ولم يكن لديهم إمام يؤمهم. طلب من آية الله الخامنئي بأن يقيم الصلاة في ذلك المسجد، فوافق سماحته على هذا الاقتراح وفكر في أن يقيم صلاة الجمعة فيه أيضاً، شيئاً فشيئاً، اجتمع جمع غفير من الناس في أول صلاة جمعة أقيمت هناك، وكما ذكر أهالي المدينة؛ إنّ هذا المسجد لم يشهد مثل هذا الحشد العظيم من المصلّين خلال العشرين سنة الماضية، وكان سماحته إذا ارتقى المنبر والقى الخطبة، فاضت عيون الحاضرين بالدموع، معبّرين بذلك عن شوقهم وتعطشّهم إلى هذه المراسيم العبادية ـ السياسية التي كادت تزول عن سجل الذاكرة في إيران[1].

ومن ضمن المبادرات التي قام بها أيضاً سماحة آية الله الخامنئي في مدينة (إيران شهر)، إيجاد روح الوحدة والإخاء بين الشيعة والسنّة، ولو أن هذه المساعي الحميدة لم تكتمل بسبب حدوث السيول والفيضانات التي اجتاحت المدينة في عام ١٣٥٧هـ.ش ، ١٩٧٨م والتي خلفّت وراءها خسائر جسمية قد اشرنا إليها آنفاً لكن هذه الرؤية والعقلية والتركيز والمداومة على نظرية الوحدة الشاملة بين المسلمين تدلّ على ذكاء ومعرفة سماحته المتميزة لمصالح الإسلام والثورة الإسلامية. يقول سماحته في ذكرياته لهذه الفترة:

(... لا بأس أن أذكر لكم هذه النقطة هنا، وهي أن المنطلق الرئيسي للأسبوع الوحدة ـ الذي هو الآن قائم على قدم وسياق، ولله الحمد، منذ سنين ـ قد تجسّد قبل انتصار الثورة الإسلامية.

---

(١) نقلاً عن كتاب (المقابلات)، ص ١٠٧، ١٣٦٨/٣/٣١، ١٩٩٠/٦/٢١م.

في سنة ١٣٥٧هـ.ش ، ١٩٧٨م ففي تلك الأيام كانت لنا محادثات مع السيد (مولوى قمر الدين) في مدينة (إيران شهر) بأن يكون لنا عيدٌ ـ ذو جانبين ـ لسيدنا محمد (ص)، نحتفل فيه من الثاني عشر حتى السابع عشر من ربيع الأول.

أجرينا المفاوضات في حينها، ولكن صادف أن حدث في تلك الفترة بالذات في (إيران شهر) فيضان هائل، أخذ معه كل شيء، حتى الاحتفال بأسبوع الوحدة! بطبيعة الحال يمكن القول من جهة بأن هذه الفيضانات كانت نوعاً آخر من العناية الإلهية الخفية، حيث جعلتنا نتعرف على حياة الناس أكثر فأكثر فدخلنا الأكواخ والمنازل، وشاهدنا كيفية الحياة التي يعاني منها هؤلاء البؤساء عن كثب في حين كنا قبل هذه الحادثة متواجدين في هذه المدينة منذ عدة أشهر لكننا كنا نلاحظ ظواهر الأشياء فقط، لا يعرفني الناس ولا أعرفهم، وبعد أن جاءت هذه السيول والفيضانات الجارفة،تعرّفت على الناس وتعرّف الناس عليَّ إلى حد ما أيضاً)*.

بعث آية الله الخامنئي آنذاك رسالة من (إيران شهر) إلى شهيد المحراب، آية الله (صدوقي) في يزد، ذكر فيه تحليلاً عن التلاحم السائد بين الناس ورجال العلم، بما يدلل على اطلاع ومعرفة سماحته العميقة على تعلّق الناس بالإسلام والقيم الإلهية ورجال الدين الذين يدافعون عن الشريعة الإسلامية. هذه الرؤية وهذا التحليل واجه استنكاراً ومقاطعة من قبل التكتلات الضعيفة

---

* صحيفة رسالت اليومية، ١٣٦٨/٣/٣١هـ.ش ، ١٩٩٠/٦/٢١م.

المعارضة. واليكم فيما يلي مقتطفات من هذا التحليل الذي جاء في الرسالة التي قوطعت من قبل هذه التنظيمات والمجموعات الصغيرة المتشرذمة:

(.. الناس كالعادة كانوا ولا يزالون يثقون برجال الدين، لهذا إن كان رجال الدين متواجدين في الساحة ـ من أي حركة أو نهضة ـ فهذا يعني أن جميع قطاعات الشعب متواجدة وحاضرة، وإن لم يكن رجال الدين متواجدين في الساحة فهذا يعني أن الشعب لم يتواجد بأكمله في الساحة. بطبيعة الحال إذا كان قادة الحركة من ذوي السياسة والحنكة فيمكن ان تتجاوب بعض شرائح الشعب مع تلك الحركة أو النهضة على أكثر تقدير وليس الشعب بأكمله، في حين أن رجال الدين حيثما كانوا، نجد الشعب بكل شرائحه متواجداً في الساحة، ولهذا، فمن الطبيعي أن تنتصر هذه النهضة عاجلاً ام آجلا، إذ لا توجد هناك أية حركة يشترك فيها الشعب كله بصورة جماعية وبشكل موحّد إلاّ وسيواجه النجاح والنصر، ولا استثناء في هذه القاعدة الأساسية الفذّة.

إنّ تواجد وحضور رجال الدين الهادف والفاعل سيرافقه طبعاً، تواجد وحضور عريض لقطاعات الشعب المختلفة. أرسلتُ خطاباً خلال عام ١٣٥٦ أو ١٣٥٧ هـ.ش، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م من مدينة (إيران شهر) ـ التي أُبعدتُ إليها ـ إلى المرحوم الشهيد سماحة آية الله الصدوقي، لقد طلب سماحته مني آنذاك أن أكتب إليه رسالة كتلك التي كتبتها فيما مضى حيث أن سماحته كان يجمع الناس في مدينة يزد، ويقوم بحركة فكرية وفعالية طيبة هناك، فكتبتُ إليه ثانية وذكرت له نفس التحليل بشرح أوسع وتفصيل أكثر، فطُبعت تلك الرسالة على

شكل كراسة في وقتها، لكن المنظمات والتكتلات الصغيرة التي تغلغلت بشكل مشبوه وتسللّت إلى صفوف المناضلين الثوريين في جميع أنحاء البلاد، قاومت هذا الخطاب وحالت دون انتشاره، وأينما كانوا يعثرون عليه، يقومـون بحظـره ومقاطعته وتمزيقه!

أعطيتُ الخطاب ـ مرةً ـ لشاب من أجـل استنساخه وتوزيعه في محـل خاص، لكنني عرفت بعد مدة أنه قد مزّق الخطاب تماماً ورمى به جانباً! فتبين لي فيما بعد أن الشاب المذكور كان ممن ينتمون إلى هذه المنظمات والتكتلات المشبوهة الصغيرة.

بالنسبة إلى مثل هذه الموضوعات المدرجة في الخطاب، كانت التكتلات والتنظيمات الصغيرة تشعر بحساسية قصوى، أي أن الأحزاب والجماعات السياسية المنعزلة عن رجال الدين كانت تتخذ موقفاً وتستفحل فيها الحسّاسية كلما قلنا لهم: أينما كنتم أنتم، فتواجد الجماهير معكم أما ضعيف أو معدوم بالمرّة، في حين أن تواجد علماء الدين في كل مورد وموقف، خاصة إذا كانت هناك مجموعة مرموقة وضخمة منهم، ستكون مشاركة الجماهير قوية وعلى نطاق واسع جداً).*

استمر هذا النفي والإبعاد حتى عام ١٣٥٧هـ.ش، ١٩٧٨م قبيل انتصار الثورة الإسلامية، ففي هذه السنة بالذات، وخلال تصاعد حدّة المظاهرات وفقدان

* نقلاً عن كتاب (الحوزة ورجال الدين) ، ج١، ص ١٦٥ ـ ١٦٣.

السيطرة على الموقف من قبل النظام، عاد سماحة آية الله الخامنئي إلى مشهد وباشر نشاطه وفعالياته أكثر من ذي قبل.

البؤرة الأصلية والمصدر الرئيسي لجميع المظاهرات والمسيرات خلال عام١٣٥٦و١٣٥٧ هـ.ش، ١٩٧٨ ـ ١٩٧٧م في طهران كانت تلك الجماعات والتنظيمات التي يترأسها ويدير شؤونها الشهيد المظلوم آية الله البهشتي والشهيد آية الله المطهري والشهيد باهنر وأصحابهم ورفاقهم في طريق الجهاد. في المدن الأخرى أيضاً كان يتواجد رجال علم مناضلين كهؤلاء المتواجدين في طهران، امثال آية الله الشهيد الصدوقي في مدينة يزد وآية الله الشهيد دستغيب في مدينة شيراز وآية الله الخامنئي في مشهد و... حيث كانوا على ارتباط وصلة بهذه البؤرة الأصلية والتحتية الأساسية.

الاعتصام الذي تحقق في مشهد كان باقتراح من قبل آية الله الخامنئي، حيث أصبح بداية لسلسلة من التجمعات الاحتجاجية والاعتصامات في جميع أنحاء البلاد وهكذا في طهران، العاصمة. ومن هذا المنطلق وعن طريق دراسة ودراية هذه الذكريات تمكنا أن نتعرف على الدور الحاسم والشجاع الذي قام به سماحة آية الله الخامنئي أكثر فأكثر في توجيه الحركات الجماهيرية وصمودها النضالي في مدينة مشهد، وكذلك اتخاذ القرارات السريعة والصائبة في الظروف الحرجة والوقت المناسب، يقول سماحته في هذا الصدد:

(لقد تبدل مسجد كرامت بعد مضي عدة أعوام، إلى مركز قيادي لتنظيم النشاطات والفعاليات الثورية إبان سنة ١٣٥٧ هـ.ش ١٩٧٨م وكان هذا متزامناً

مع عودة سماحته من المنفى إلى مدينة (جيرفت) بمحافظة (كرمان) في شهر آبان الشهر الثامن الهجري الشمسي وأغلب الظن أنه كان في نهاية شهر مهر الشهر السابع، تشرين الأول الميلادي، في وقت بدأت فيه التظاهرات الثورية في مدينة مشهد والمدن الأخرى.

وعلى هذا الأساس اجتمعنا وقمنا بتأسيس مركز للقيادة في مسجد كرامت لتسيير الأمور وتنسيق العمل النضالي في مشهد، وهيئة التنسيق والتوجيه والقيادة هذه تشكّلت من كل من:

المرحوم الشهيد هاشمي نجاد والأخ السيد الطبسي وأنا وجماعة من الطلاب الشباب في الحوزة العلمية، الذين كانوا يرافقوننا دوماً، فيما بعد استشهد اثنين من هؤلاء الإخوة (في الحرب المفروضة مع العراق) حيث كانا يوكباننا ويساندانا في كل موقف ـ رحمهم الله تعالى ـ وهما: الشهيد(الموسوي القوجاني) والشهيد (كامياب). أجل كنا نجتمع في مسجد كرامت والناس يؤمونه دوماً، والغريب أنك ترى رجال الأمن والشرطة لا يتجرأون على اجتياز مفترق (نادري) القريب من المسجد لمداهمته، لأنهم كانوا يخافون من استياء وغضب الناس وانتفاضهم، لذا، كنا نقضي النهار هناك دون أي مانع أو خوف، بل لم نخش شيئاً ولو أدى ذلك إلى مداهمة المسجد ومهاجمته، ولكن في الليل كنا نلتمس الظلام بهدوء وسكينة ثم نخرج آنذاك من المسجد وندخل بيوتاً غير بيوتنا، وفي كل ليلة كان يبقى بعض الإخوة في المسجد.

أجل لقد كانت الأمور مصحوبة بالهياج والتحمّس، إلى أن حصلت تلك القضايا المعروفة في شهر (آذر) من سنة ١٣٥٧هـ.ش، (شهر أيلول من عام ١٩٧٨م) بمدينة مشهد المقدسة وكان الأمر معقداً وحرجاً للغاية.

في البداية هاجموا المستشفى التي تقرر أن نذهب إليها في نفس اليوم، للاعتصام فيها والجدير بالذكر أن موضوع الذهاب إلى المستشفى هو الآخر موضوع طريف وملفت للنظر ويشتمل على حوادث لم تُذكر لحد الآن، لأن الناس لم يطلعوا عليها. كانت هناك حوادث مشحونة بالمفاجئات والهيجانات ومن ضمنها ماحدث في مدينة مشهد، ولكن للأسف لم يتفوه بها أحد، بينما هي من مكونات تاريخ أيام الثورة الإسلامية المعاصرة. ومنها أذكر بأني كنتُ في مجلس عزاء الحسين عليه السلام، فطلبوني على الهاتف، خاطبني صوتُ بعض الأصحاب والمعارف وأصوات مجهولة أخرى ـ لم أتعرّف عليها قبل اليوم، من وراء الأسلاك بالمستشفى، في ارتباك وذعر شديدين، قائلاً: (لقد هجموا على المستشفى وكانت الهجمة شرسة للغاية، ضربوهم، قتلوهم! النجدة.. النجدة!).

ناديت السيد الطبسي فذهبنا معاً إلى غرفة كان فيها جماعة من العلماء وبعض الشخصيات المعروفة في مشهد، جاءوا للحضور في مجلس عزاء الحسين بن علي عليهما السلام بمنزل أحد هذه الشخصيات.

التفتُ إلى هؤلاء السادة وخاطبتهم: (الحالة في المستشفى متأزمة وهي على هذه الصورة وكما تعلمون فهناك احتمال مؤكد بأننا إذا دخلنا ساحة الحوادث

مباشرة في المستشفى فسيكون تواجدنا رادعاً وسدّاً أمام مهاجمة ومداهمة المرضى والأطباء وهيئة التمريض، وسنذهب أنا والسيد الطبسي إلى هناك دون أي شك).

قلت هذا في حين لم يكن بيني وبين السيد الطبسي اتفاق مسبق، لكني كنتُ واثقاً من موافقته عل هذا الاقتراح. على أي حال ذكرت ذلك وأضفت: (إن رافقتمونا، فنعم المطلوب وأن لم ترافقونا، فسنذهب نحن الإثنان إلى هناك)، كانت هذه اللهجة تنمّ عن العزم الحاسم والقرار النهائي فجعلت بعض العلماء المعروفين والموقرين في مشهد لإبداء رغبتهم واستعدادهم للمشاركة، وقالوا: (نحن أيضاً نرافقكم إلى المستشفى)، من ضمنهم السيد (مرواريد) وجماعة آخرين.

ذهبنا إلى هناك مشيّاً على الأقدام، فقطعنا المسافة بين السوق والمستشفى في مدة ساعة تقريباً وكلما تقدمنا إلى الأمام رأينا الجماهير المشتركة في المسيرة تحتشد أكثر وأكثر، لكنها كانت هادئة ومسالمة، بلا هتافات وشعارات حماسية، فكنا نتحرك هكذا نحو الهدف، إلى أن وصلنا قرب المستشفى وكما تعلمون أمام ذلك الشارع الذي يفضي إلى مستشفى الإمام الرضا عليه السلام توجد ساحة، وهي الآن موجودة أيضاً، وتسمى ساحة الإمام الرضا عليه السلام، وكانت ولازالت ثلاثة شوارع تفضي إلى هذه الساحة، قدمنا نحو المستشفى من شارع (جهان باني).

رأينا الجنود من بعيد، مصطفين في الشارع وقد اغلقوا الطريق في صف كامل، يحملون البنادق بأيديهم، فلم يكن بإمكاننا أن نجتازهم ونخترقهم إلى

المستشفى ببساطة. لاحظت أن شيئاً من الإرباك والرعب بدأ يستولي على الناس، فتقربت من بعض هؤلاء الإخوة؛ من أهل العلم ورجال الدين الذين كانوا معنا وقلت لهم: (المفروض علينا أن نتصدر نحن الصف الأول من المسيرة بوقار وعزيمة ثابتة ودون أن يطرأ أي تزلزل أو اضطراب على سلوكنا وتصرفاتنا، حتى يتسنى للناس أن يتحركوا خلفنا بثقة تامة وسكينة كاملة)، وهذا ما قمنا به بالفعل، أي أننا أطرقنا رؤوسنا إلى الأرض ثم تقدمنا نحو الأمام دون أن نخافهم أو نأبه بهم، كأننا لم نشاهد جنوداً مدججين بالسلاح، معترضين الطريق، حتى وصلنا إلى مقربة متر واحد منهم، فرأينا ـ على حين غرة ـ أنّ هؤلاء الجنود المسلحين قد تنحوا عن طريقنا بقدر مرور ثلاثة أو أربعة أشخاص، قاموا بعملهم هذا بصورة تلقائية ودون أي اختيار منهم ودون أي معارضة على عملنا.

على هذا النحو اخترقنا صفّ الجنود، وكان قصدهم أن نذهب نحو ليغلقوا الطريق ثانية، لكنهم لم يفلحوا في عملهم، لأننا مع اجتيازنا للخط الأول، تزاحمت جماعات ضخمة، وتحمّس جمهور كبير من هذه المسيرة للتقدم نحو الأمام واتخذت موقف المبادرة بيدها، فلم تتمكن القوات المسلحة والشرطة من السيطرة على تلك المظاهرة العملاقة، إذ جاءت معنا جحافل عظيمة من الناس نحو المستشفى.

بعد ذلك طلبنا من المسؤولين أن يفتحوا الباب، ففتحوه وما أن دخلنا المستشفى ظهرت تباشير الفرح والنشاط على وجوه الطلبة وهيئة التمريض

والأطباء، فزال القلق والخوف عنهم واطمأنوا. عندها ذهبنا معاً نحو المنصة التي كانت وسط ساحة المستشفى وقد نصب عليها تمثال الـ(الشاه) فشرع النسا بإطاحة التمثال وتحطيمه.

في هذه اللحظة استهدف الجنود الناس برشاش(عيار ٥٠)، في حين لا يستخدم هذا السلاح الخطر جداً ـ عادة ـ لتفريق أو لقتل جماعة من الناس، لأنه صنع لأغراض معينة أخرى، بل تستخدم ـ في اغلب الأحيان ـ البندقية الرشاشة الخفيفة مثل رشاشة (J3) وما شاكلها من الأسلحة ذات العيارات الخفيفة، في حين أن الرشاش، (عيار ٥٠) سلاح فتاك للغاية، في هذه اللحظة بدأ رشق المتظاهرين بالرصاص وجاء مراسلو الصحف الأجنبية ووكالات الأنباء العالمية لمشاهدة الحادث عن قرب، فجمعتُ أغلفة الرصاص(عيار ٥٠) وقدمتها إليهم ليفحصوها: فقلت لهم(ابعثوا بنبأ هذه الجريمة الشنعاء إلى جميع أنحاء العالم، حتى يعلم أهل الدنيا ما فعله (الشاه) وجلاوزته معنا).

على أي حال وبعد مضي حوالي ساعة واحدة، كنا لا ندري ماذا يجب علينا أن نفعل. ذهبتُ مع جماعة من رجال الدين إلى إحدى تلك الغرف الموجودة هناك ولم نكن نعرف هل استمرّ هجومهم إلى تلك اللحظة أم لا؟ فاقترحت أن نعلن عن اعتصامنا في هذا المكان وسوف لن نبرح المكان حتى يستجيبوا لمطالبنا، كان في ذلك الاجتماع جماعة من أهل العلم ورجال الدين في مشهد، وكان عددهم يتراوح بين الثمانية والعشرة أشخاص، ولئلا يحصل أي تزعزع أو تذبذب في الأفكار والآراء أو طعن في هذا الاقتراح، أخذت من فوري بورقة

وكتبت عليها، نحن الموقعون أدناه نعلن بأننا (سنبقى هنا حتى يستجيبوا لمطالبنا) وكانت إحدى مطالبنا هي إقالة الحاكم العسكري في مدينة مشهد من منصبه، والأخرى منفذي وآمري اطلاق النيران على المتظاهرين في مستشفى الإمام الرضا عليه السلام، ومطالب أخرى.

أعلنا اعتصامنا بهذه الطريقة وكان له الأثر الكبير في مدينة مشهد وخارجها حيث أنه أصبح نقطة انطلاق وتحول وارتكاز لبلورة الحركات النضالية في مشهد، حيث أوجد فيما بعد روحاً حماسية عالية لدى جماهير الشعب، لهذا تحركت من ساعتها المظاهرات الصاخبة ثم عقبتها المجازر الجماعية من قبل النظام في مشهد)[*].

---

* نقلاً عن كتاب(المقبلات) ص ١٧٧ إلى ١٨٠ منقولة عن كتاب (ذكريات وحكايات)، ج٢، ص ٧الى ١١.

انتصار الثورة الإسلامية وعضوية سماحته

في مجلس قيادة الثورة الإسلامية

بعد استشهاد آية الله (الحاج مصطفى الخميني)*؛ النجل الأكبر لسماحة الإمام الراحل(رحمه الله)، استعرت نار الثورة الإسلامية في جميع أنحاء البلاد، وقد تبدلت مجالس العزاء والتأبين بمناسبة استشهاده إلى بؤرة لفضح نظام (الشاه) التعسفي. فارسلت برقيات المواساة والتعازي من قبل الآيات العظام من إيران إلى سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في العراق، حيث أن جميع الاجراءات كانت تسري سريان النار تحت الرماد، وتصعد من تحمس الجماهير وتهيء الأجواء للوثبة النهائية الكبرى.

كان المناضل المحنك(السيد علي) في مشهد محوراً للحركات الثورية، ففي مجلس العزاء والتأبين كان السباق في كل الأمور، لهذا ارسل برقية إلى سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) عزاه فيها بمناسبة هذه الحادثة الأليمة والمجزرة الوحشية ومازال موضوع مجلس العزاء والبرقية موجودة كوثائق هامة في أجهزة الأمن والـ(ساواك).

---

* لقد توفي المرحوم الحاج مصطفى الخميني، في مدينة النجف الأشرف بالعراق بدون أي سابقة لمرض أو علّة بارزة، فمثل هذه الحوادث، كانت لها ظروف خاصة تعوّد الناس عليها ويمكن مشاهدة آيدي رجال الـ(الساواك) خلفها عادة.

إلى: ٣٠٢ الرقم: ١٠ ٢٨٠ / ٢٠ هـ ١٢

من: ٢٠هـ ١٢ التاريخ: ١٣٥٧/٩/٢٩هـ.ش*

الموضوع: السيد علي الخامنئي، خطيب.

قال رجل مجهول للدكتور السيد محمد حسين (البهشتي) الخطيب: من اجل إلا يُعرف الجنود الفارّون من المعسكرات، استجابة لنداء الخميني، خطب الخامنئي في صحن مسجد (گوهرشاد) وأوصى الشباب بصورة عامة أن يحلقوا رؤوسهم حتى يضيّعوا التركيز على رجال الأمن والشرطة لمعرفة الجنود الفارّين وقد أثر هذا الاقتراح بالفعل، حيث أن قوات المرابطين والدوريات اعتقلوا ـ مخطئين ـ عدداً من أولاد التجار في السوق ثم اُفرج عنهم بعد ذلك. إضافة إلى هذا كان الخامنئي يوصّي النساء بمقاطعة مستحضرات التجميل.

أجابه البهشتي بأننا سنطرح الموضوع في أمكنة أخرى وبهذا سينتشر في كل مكان.

تقرير يوم الأحد: طرح المواضيع المذكورة أعلاه.

تقرير يوم الثلاثاء:التأييد والموافقة على تقرير يوم الأحد.

تقرير يوم الأربعاء: التأييد والموافقة على تقرير يوم الثلاثاء.

---

* الموافق لـ:١٩٧٨/١٢/٢٠م.

المقالة التي نُشرت من قبل أجهزة الأمن والـ(ساواك) في صحيفة اطلاعـات واُسيء فيها إلى سماحة الإمام(رحمه الله)، صـعّدت الحركـة الإسـلامية إلـى ذروتها. ومن أجل أن يخمد نظام الشاه لهيب الثـورة، لجـأ إلـى التـساوم مـع الحكومة العراقية، وذلك لإخراج سماحة الإمام(رحمه الله) من العراق (النجـف الأشرف)، أو أن يكون منزله تحت رقابة مـشددة، فيمنـع ذلـك مـن نـشاطاته السياسية، لكن سماحته لم يرضخ لهذا الإجراء بل غادر العراق مـستنكراً نحـو الكويت، وعندما قوبل بعدم الموافقة للدخول الأراضي الكويتية، قرّر الـذهاب إلى باريس، حيث أن دائرة نشاطات سماحته ازدادت أكثر من ذي قبل، خاصة وأن اتصالاته مع العناصـر الثوريـة داخـل إيـران وخارجهـا تزايـدت بـشكل مضطرد، فمن ضمن تلك الاتصالات والإجراءات التي قام بها الإمام(رحمه الله) من أجل استمرار وتوجيه وإدارة الثورة الإسلامية، يمكننا أن نذكر منها: تعيـين كوادر مجلس قيادة الثورة الإسلامية في إيران.

يقول الشهيد (آية الله البهشتي) في هذا المجال:

(البذرة الأولى المؤسسة لمجلس قيادة الثورة والتي تمّت الموافقة عليه مـن قبل سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في باريس، كانت تضم الشيخ الهاشـمي الرفسنجاني والأستاذ المطهري وأنا والسيد الموسوي الأردبيلي والدكتور باهنر، إذ تشكل المجلس منّا، نحن الخمسة).

سماحة آية الله الخامنئي يذكر كيفية التحاقه بمجلس قيادة الثورة قائلاً:

(بعث لي المرحوم الشهيد المطهري بنداء ـ أكثر من مرة ـ وطلب مني فيه أن أقدم إلى طهران حال استلامي النداء، دون أي تأخير وذلك لعمل مهم، لكني لم أعرف السبب، بل أرادوا أن يعلموني به فور وصولي إلى طهران)*.

تعيين سماحة آية الله الخامنئي لعضوية مجلس قيادة الثورة، كان يستدعي بقاء سماحته في طهران ومتابعة قضايا الثورة عن كثب.

ظلّ بختيار ـ آخر رئيس وزراء الشاه، آنذاك وكان من أعضاء الجبهة الوطنية ـ يبذل قصارى جهده ليقدم حكومته لشرائح الشعب المختلفة ـ ولو بالظاهر فقط ـ بمصداقية أكثر وتبرير أفضل. لكن سماحة الإمام الخميني (رحمه الله) أعلن بعد خروج الشاه بأنه سيرجع إلى إيران في ١٣٥٧/١٠/٢٦هـ ش، (١٩٧٩/١/١٦م).

عندما أعلن بختيار عن ممانعته لعودة الإمام (رحمه الله) إلى طهران، وصرّح بأنه سيغلق جميع مطارات البلاد. آنذاك صرّح سماحة الإمام (رحمه الله) بأنه سوف يقدم إلى طهران حالما تعود الحالة الطبيعية للمطارات، وبطبيعة الحال فإن بختيار لم يكن بامكانه أن يغلق المطارات في إيران لمدة طويلة. فرجال العلم المتدينون والمتواجدون في الساحة كانوا يقومون كل يوم بمظاهرات صاخبة. ليضيقوا الخناق على حكومة بختيار وذلك من أجل أن يشعروا بوجود

---

* نقلاً عن كتاب (المقابلات)، ص ١٨٠، منقولة عن كتاب (ذكريات وحكايات)، ج٢، ص ١٢.

الإمام (رحمه الله) بينهم بسرعة ثم يبادروا لإطلاق رصاصة الخلاص على هـذا النظام الملطخ بالعار والنار.

سماحة آية الله الخامنئي يسرد قصة الاعتصام في جامعة طهران في مذكراته قائلاً:

(الليلة التي كان من المقرر أن نعتصم في صباحها، هو نفس اليوم المفروض أن يصل فيه الإمام (رحمه الله) إلى طهران لكنه لم يصل.

ذهبنا إلى مقابر الشهداء (جنة الزهراء)، فالقى الشهيد البهشتي هنـاك خطابـاً ثم قرأنا البيان الذي كتبناه من قبل ورجعنا، عند العودة دار بيننا حـديث حـول الخطوة الثانية التي لابد أن نقوم بها. نظرية الاعتصام في طهران كانت مستلهمة من التجربة والممارسة التي حصلت فعلاً أثناء الإعتصام الذي وقع في مـشهد، أي الاعتصام المؤثر والناجح في مستشفى الإمام الرضا عليـه الـسلام بمـشهد، ولهذا اكتسبنا الشجاعة لمعاودة الإعتـصام مـرة أخـرى فـي طهـران، فناقـشنا موضوع محل الاعتصام فترة، يعني أين سيكون الاعتصام المقبل؟

فأجاب البعض: في مسجد الإمام (رحمه الله) الواقع فـي الـسوق المعروفـة سابقاً بـ(مسجد الشاه)، والبعض الآخر اقترح امكنة أخـرى ومـن بـين جميـع الإقتراحات، تمّت الموافقة على اقتراح قدم حول مجسد جامعة طهران، والحق أنه كان اقتراحاً مناسباً ومفضلاً ومتميزاً من كل الجهات.

وبناءً على هذا تقرر أن يذهب الإخوة في الصباح الباكر إلى الجامعة، لكننـا خشينا أن تُغلق أبواب الجامعة، لهذا أرسلنا مبعوثاً ممن يرغبون المشاركة فـي الاعتصام إلى أحد المسؤولين في الجامعة ـ والذي أصبح بعد انتـصار الثـورة

الإسلامية، رئيساً للجامعة ـ للتفاهم معه حول الموضوع، مع هـذا فقـد واجهنـا مشاكل عديدة؛ أثناء الإعتصام. لقد وجدنا مسجد الجامعـة ـ لحـسن الحـظّ ـ مفتوحاً، فدخلنا المسجد بسرعة وجعلنا من الغرفة الصغيرة في الطابق العلـوي من المسجد، مركزاً للقيادة وأول إجراء قمنا به هو إصدار بيان بشأن الإعتصام، ثم طلبنا من الإخوة أن يوزعوا هذا البيان بين الناس، لأننا عـن طريـق الإعـلام المسموع(عبر إلقاء الخطب والمحاضرات) والإعلام المكتوب(من خلال إصدار البيانات والإعلانات و..) سيكون لنا الأثر النافع في كشف الحقائق عما يحـدث بالضبط في المجتمع، فإن لم تكن هذه البـرامج الثقافيـة الإعلاميـة التوجيهيـة فسوف لا يسمع الشعب معلومات صحيحة حول الحوادث الجاريـة مـن جهـة ومن ثم تحاول أجهزة الإعلام في حكومة (الشاه) أن تقلـب الحقـائق للنـاس، رأساً على عقب! ومن هذا المنطلق كانت لدينا بـرامج متعـددة فـي الجامعـة؛ إحداها إلقاء الخطب المستمرة التي كان يلقيها الخطباء فـي مـسجد الجامعـة، وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر بأن كل واحد منـا قـام بإلقـاء كلمـة، هـذا وكانت هناك برامج أخرى متعددة، مثل تصدير البيانات والإعلانات والنـشرات الداخلية التي كانت تصدر عن المركز القيادي للإعتصام، وعلى ما أذكر صـدر منها عددين فقط، كانت إحداها في مسجد الجامعة باسم (الاعتصام) والأخـرى بعد مجيء سماحة الإمام (رحمه الله) من باريس إلـى طهـران واسـتقراره فـي مدرسة (رفاه)، هذا ولديّ الآن عدد واحد أو عددين منها)*.

* نقلا عن كتاب (المقابلات ـ مصاحبه ها)، ص ١٨٢و ١٨٣، عن كتاب ذكريـات وحكايـات)، ج٢، ص ١٥.

يجدر بنا أن ننقل هنا، إحدى تلك الذكريات التي تدل على إخلاص سماحة القائد المعظم في طريق النضال والجهاد؛ ذلك الإخلاص الذي جاء نتيجة العناية الإلهية، فقد وجه الله تبارك وتعالى قلوب المؤمنين إليه وأودعه المهام والمسؤوليات الجسام في الحكومة الإسلامية، بيد سماحة الإمام (رحمه الله) وطوال عمره الشريف. لكن سماحة آية الله الخامنئي خلال نضاله وصحبته للإمام الراحل(رحمه الله) على طريق الثورة الإسلامية لم يحاول أن يخطو خطوة واحدة من أجل مصالحه الخاصة، بل كان هدفه مرضاة الله عزوجل وهذه علامة بارزة للإخلاص العميق.

لم يتقدم آية الله الخامنئي في البداية لقبول أي منصب من تلك المناصب والمسؤوليات التي تقلّدها فيما بعد. بل كانت تفرض عليه من قبل سماحة الإمام(رحمه الله) كواجب شرعي ومرجع للعلماء ليس إلا، وعلى هذا فقد تمّت الحجة عليه لتقبّل هذه المناصب.

لقد أثبت سماحته في المراحل المختلفة بأنه مستعد للقيام بأي عمل ولو كان صغيراً وحقيراً، من أجل متطلبات الثورة الإسلامية، دون أي مماطلة أو استنكاف وكان يتطوع لمثل هذه الأعمال من غير دعوة، لكنه في نفس الوقت لم يُرشّح نفسه أبداً لتصدي المناصب والألقاب، وهذه الذكريات التي سنوردها فيما يلي،ما هي إلاّ نموذجاً مصغّراً من ذلك الإخلاص والوفاء العظيم لسماحته:

(لما تقرر مجيء الإمام (رحمه الله) إلى طهران وكنّا في حالة اعتصام بجامعة طهران. عقدنا اجتماعاً مع بعض الأصحاب والأصدقاء المقربين إذ كنا نعمل

معاً خلال فترة انتصار الثورة الإسلامية وقبلها ـ توكلهم حازوا بعد انتصار الثورة على مناصب خطيرة، وبعضهم استشهد مثل الشهيد البهشتي والشهيد المطهري والشهيد باهنر ـ وكذلك مع حضور الأخ العزيز السيد الرفسنجاني والمرحوم الرباني الشيرازي والمرحوم الرباني الأملشي، أجل عقدنا هذا الاجتماع مع هؤلاء الإخوة فكنا نتشاور حول مواضيع مختلفة ونقول بأن سماحة الإمام سوف يقدم إلى طهران خلال اليومين أو الأيام الثلاثة القادمة وقد يكون غداً، في حين أننا لم نتهيأ بصورة كاملة لهذا الأمر، تعالوا ننسق أعمالنا فيما لو قدم سماحته وكثرت المراجعات وأحلنا جميع الأعمال إلى هذا المكان: (مدرسة رفاه)، سوف لا نواجه صعوبة أو تأخيراً في أنجازها، ولكننا لم نتطرق إلى موضوع تشكيل الحكومة في هذه الآونة.

أعضاء مجلس قيادة الثورة كان يتشكل منا ولم يعلم بعض الإخوة والأصدقاء كالمرحوم (الرباني الشيرازي) والمرحوم (الرباني الأملشي) شيئاً عن ذلك آنذاك، إذ كنا نعمل مع بعضنا ولم ينبس أي منا بكلام حول تأسيس الحكومة، بل كان الحديث يدور حول بيت الإمام(رحمه الله)، ومتى يصل سماحته إلى طهران، ستلقى المسؤوليات على عواتقنا، لهذا قررنا بأن يكون هناك تنسيق، لهذا اجتمعنا في ساعة من عصر أحد الأيام، حيث ذهبنا إلى غرفة وتكلمنا هناك حول تقسيم وتوزيع المناصب والمسؤوليات، فخاطبتُ الجميع قائلاً: مسؤوليتي أنا توزيع الشاي! تعجب الجميع. ما معنى هذا الكلام. شاي؟! قلت(نعم، أنا أعرف صُنع الشاي جيداً) فعن طريق طرح هذا الاقتراح تغيّر جوّ الاجتماع، ولكن كان من المتوقع أن يقول الإنسان مثلاً أن إدارة شؤون

مكتب المراجعين على عاتقي، دون أن يكون هناك منافساً أو معارضاً، في حين أننا نريد جميعاً إدارة هذه المجموعة بشكل مطلوب وكل موقع نتخذه ونـؤدي الخدمات والمسؤوليات بجدارة فهو حسن.

هكذا كانت معنوياتي، وطبيعة الحال، كنت أعلم بأن لا أحد ليرضـى علـى تعييني. لتحضير الشاي كما قلت ولا يسمح لي أحد أن أجلس هنـاك وأصـبُ الشاي ولكن مع هذا كله، لو كان المطلوب مني ـ في واقـع الأمـر ـ تحـضير الشاي، لكنت على استعداد تام لأن أضع عباءتي جانباً وأُشمّر عن سـاعديَّ ثـم أُحضر الشاي. ولم يكن اقتراحي هذا سوى مثالاً على استعدادي للقيام بمهمتي مهما كانت.

دخلت مجلس قيادة الثورة بنفس المعنويات وقد ذكـرت مـراراً لأصـحابي وأصدقائي بأني لست ذلك الشخص الذي إذا دخل غرفة، زعم، أن هذا المقعد، خاصّ به فإن كان فارغاً، ذهب فوراً وجلس عليه وإلا إنزعج وغـادر المكـان! أبداً! لم أر لنفسي أي مقعد خاصّ بي، في آية غرفة، بل أدخل الغرفـة وحيثمـا أجد محلاً فارغاً أجلس فيه، فإن شعر الرفاق بأن هـذه المـسؤولية لا تناسـبني وهي أقل مما يجدر ويليق بي وطلبوا مني أن اتقلّد مسؤولية أخـرى، فـسأقوم بالواجب. وأن رأوا أن علمي السابق أكثر تناسباً، فسأقوم بأدائه كذلك.

طرح هذه المواضيع قد لا يكون بسيطاً وسهلاً وقد تُفسّر بـأمور أخـرى، إلا أنني ـ في الواقع ـ أعتقد بأننا لابد أن نكون هكذا، من أجل ضمان بقاء الثـورة الإسلامية، إذاً لا يحسن أن نعيّن لأنفسنا ـ مُـسبقاً ـ منـصباً أو مـسؤولية، فـإذا

عُينتُ فيه، فرحتُ ورضيتُ به ورأيت إنه أليق لي وحُلولي به انسب، وإن لم استطع بلوغه بتمامه أنزعج وأدّعي المظلومية وأرفض ما خُوّل إليّ فأخرج من المكان مغضباً. أنا بالذات ـ منذ البداية لم أكن بهذه الرؤية والنفسية ـ ولم أحاول أن أكون كذلك. يجب علينا أن نكون بهذا المستوى في قيادة الثورة.[١]

النتيجة الحاصلة لهذه المراحل النضالية والمساعي الحميدة للعلماء العظام والشعب الإيراني المسلم أدّت إلى هزيمة الشاه[٢] وتهيئة الظروف المناسبة لعودة الإمام الخميني (رضوان الله عليه)[٣] إلى الوطن. وتزامناً مع هذه المرحلة تشكلّت لجنة استقبال الإمام التي كانت مستقرة في مدرسة (رفاه).

لما عاد الإمام(رحمه الله) إلى الوطن، وتشكلت لجان مختلفة في مدرسة (رفاه) ومدرسة علوي وقد تشكل البعض منها قبل مجيئه (رحمه الله) وطلب منها أن تواصل فعالياتها وأعمالها بانتظام وجدية أكثر.

سماحة آية الله الخامنئي أخذ على عاتقه مسؤولية إدارة الإعلام في مكتب الإمام (رحمه الله) حيث أن هذا العمل وأن كان مضنياً للغاية وشاقاً جداً، لكنه تم بجدارة كاملة.

---

(١) نقلا عن كتاب (حديث الولاية)، ج٢، ص ٤٠.

(٢) في ١٣٥٧/١٠/٢٦هـ ش، ١٩٧٩/١/١٥م.

(٣) في ١٣٥٧/١١/١٢هـ ش، (١٩٧٩/٢/١م)

أول مقالة اذيعت من صوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية

من جملة الإجراءات والأعمال التي قام بها مكتب اعلام سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) هو إصدار نشرة باسم (الإمام) التي صدر منها بعض الأعداد، فكان سماحة آية الله الخامنئي يكتب لهذه النشرة، والملفت للنظر أن مؤسسة الإذاعة بعد سقوطها بيد أبناء الشعب وفي اليوم ٢٢ من شهر (بهمن) سنة ١٣٥٧هـ.ش أذاعت المقالة الأولى التي كتبها سماحته بعنوان:

(على مسار بداية الإنتصار)، فكانت اول مقالة أذيعت من صوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

مهمة إلى محافظة سيستان وبلوشستان

تلقى آية الله الخامنئي من جانب سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) حكماً للذهاب إلى مهمة تفقدية لأحوال ومطالب المواطنين في محافظة سيستان وبلوشستان وذلك في الشهر الأول (فروردين) من سنة ١٣٥٨هـ.ش، (نيسان ١٩٧٩م) إذ أن سماحته قدم أفضل الخدمات والإغاثات للمحرومين والمضطهدين على مستوى المحافظة.

دخل سماحة آية الله الخامنئي(كرمان) مدينة وهو في طريقه إلى محافظة سيستان وبلوشستان وكان ذلك متزامناً مع يوم عملية الاقتراع والتصويت للاستفتاء العام في الجمهورية الإسلامية حيث أدلى سماحته برأيه في صندوق الاقتراع بمطار مدينة كرمان وهكذا ينقل سماحته الذكريات الحلوة عن ذلك اليوم:

(كنت يوم الاقتراع والتصويت في كرمان؛ حيث أنني كنتُ في جولة تفقدية من قبل الإمام (رحمه الله) لزيارة المدن في بلوشستان والالتقاء بالناس هناك عن كثب ونقل نداء المحبة والاشفاق والرحمة إليهم نيابة عن سماحة الإمام(رحمه الله)، وكما تلاحظون فإن سماحته منذ الأيام الأولى للثورة الإسلامية، كان يفكر بالمحرومين والنائين المهملين الذين لم يكن لهم أي اعتبار أو شأن في النظام الملكي البائد، وكان يشدّد سماحته على ملاطفتهم والتحبب إليهم، ومن هذا المنطلق فقد بعثني سماحته إلى تلك المنطقة ـ حيث كانت لي سوابق طويلة ومعرفة عميقة بذلك المكان ـ فذهبتُ وبينما كنتُ ماضياً إلى محافظة بلوشستان، وصلتُ إلى مدينة (كرمان) حيث كان مصادفاً ليوم الاقتراع والتصويت للجمهورية الإسلامية، ففي مطار كرمان اجتمع الأخوة الموسومون بـ(حزب الله) والمتحمسون للثورة الإسلامية حولي لأنهم كانوا يعرفونني من قبل ـ ولأني كنتُ ماكثاً في مدينتهم أيام ابعادي فيها وبالمقابل أنا أيضاً كنت أحبُ أهالي كرمان كثيراً ـ فجاءوا بصناديق الإقتراع وكل واحد منهم كان يطلب مني أن أدلي برأيي في صندوقه، فكانت تلك اللحظات التي ادليتُ فيها برأيي في الصندوق، من ذكرياتي العزيزة الحلوة، خاصة وقد شاهدت ذلك الحماس والنشاط الفائق بين شرائح الشعب المختلفة في هذه المدينة، ثم بعد ذلك تبيّن أن الشعب الإيراني قد كرّس رأيه إيجابياً، بـ(نعم) لصالح الجمهورية الإسلامية بنسبة مئوية قدرها (٩٨/٢٪))*.

---

* نقلاً عن كتاب(المقابلات)، ص ١١٢.

ممثل مجلس قيادة الثورة في وزارة الدفاع

أصبح آية الله الخامنئي في سنة ١٣٥٨هـ.ش، ١٩٧٩م ممثلاً لمجلس قيادة الثورة الإسلامية في وزارة الدفاع وفي يوم ٢٨ من الشهر الخامس مرداد من نفس السنة، تولّى سماحته مسؤولية مساعد وزير الدفاع، وقدّم خدمات هامة في هذه المناصب والمسؤوليات.

رئاسة حرس الثورة الإسلامية بالنيابة

تولّى آية الله الخامنئي منصب رئاسة حرس الثورة الإسلامية بالنيابة في ١٠ من الشهر التاسع (آذر) سنة ١٣٥٨هـ.ش، ٣٠/تشرين الثاني/١٩٧٩م بأمر من سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) وقد تمكن سماحته من أن يحقق عمليات التنسيق والتنظيم في الحرس.

تفقد طلبات الطلاب الجامعيين

كان آية الله الخامنئي ـ ولا يزال ـ يحظى بإهتمام كبير بين الجيل الجامعي الشاب، ولهذا عندما كان الطلاب الجامعيون الملتزمون بالشريعة الإسلامية يراجعون سماحة الإمام (رحمه الله) لحلّ مشكلاتهم، كان سماحته يرشدهم إلى آية الله الخامنئي ليطرحوا مسائلهم عليه. وبالفعل حدث ما طلب منهم الإمام(رحمه الله). وبهذه المناسبة قال سماحته مرّة:

(طبعاً المفروض من بعض الخطباء أن يتواجدوا في الجامعة، واقترح أن يأتي السيد علي الخامنئي إلى الجامعة.

اذهبوا إليه وقولوا له عني بأنه لابد أن يتواجد في الجامعة بدل السيد المطهري[1] "الذي كان قد استشهد آنذاك" فهو رجل طيب جداً وفاهم للغاية، ويجيد الخطابة والكلام بجدارة تامة)[2].

إمامة جمعة العاصمة طهران

بعد رحيل المرحوم آية الله الطالقاني وإعفاء السيد المنتظري، أصدر سماحة الإمام (رحمه الله) حكماً بتاريخ ٢٤ من الشهر العاشر؛ (دي) سنة ١٣٥٨ هـ.ش، (كانون الثاني ١٩٨١م)، عيّن فيه آية الله الخامنئي إماماً لصلاة الجمعة لمدينة طهران.

الخطب القيمة لإمام الجمعة في الصلاة، ما هي إلاّ باقة منوعة من المعارف الإسلامية والتفاسير السياسية والتوجيهات النافعة، والى جانب هذه التشكيلة

---

(١) سماحة آية الله المطهري، عضو في مجلس قيادة الثورة، اُستاذ جامعة ومفكر إسلامي كبير. كان سماحته من جملة تلامذة سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) البارزين والمقربين إليه، إلى درجة أن سماحة الإمام قال بعد استشهاد: (كان المطهري جزءً مني).

لقد ألّف آية الله المطهري كتباً كثيرة حول بيان وتوضيح المعارف الإسلامية وتاريخ النهضات الثورية ويمكن القول بأن ترك كنزاً قيماً ويعتبر لحد الآن المصدر والمرجع المناسب للجيل الناشيء، لكي يتعرف الراغبون إلى معرفة المسائل الإسلامية. قال سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) بصدد آثار الاُستاذ المطهري(رحمه الله) من كتب ومقالات ومحاضرات: (جميع آثاره جيدة بدون إستثناء). الاُستاذ المطهري قد سعى في طريق فضح وتشهير وجوه المنافقين ومقولة (الإسلام الأمريكي) سعياً وافراً وفي النهاية وبعد ثلاثة أشهر من انتصار الثورة الإسلامية فقط، استشهد بيد شرذمة النفاق الحقيرة المعروفة باسم(جماعة الفرقان) الشريرة..

(٢) نقلاً عن كتاب (صحيفة النور)، ج٧، ص ١٠٣.

الهائلة، تخلّدت الملحمة العظيمة الرائعة لصلاة الجمعة التاريخية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ صلوات الجمعة(حادث صلاة الجمعة بتاريخ ٢٤ من الشهر الثاني عشر (اسفند) سنة ١٣٦٣هـ.ش، ١٤ /مارس / ١٩٨٥م. في هذه الجمعة الخالدة وأثناء انفجار قنبلة زرعها ـ بين صفوف المصلّين ـ اعضاء منظمة المنافقين ″ والتي تسمى نفسها بـ(منظمة مجاهدي خلق)، حيث أدّت إلى استشهاد العديد وجرح العشرات منهم، وقد هزّت موجة الإنفجار منصة الخطابة في الصلاة.

فكانت قطع الأجساد المتناثرة جرّاء الإنفجار تتساقط على رؤوس المصلّين في تلك الجمعة الرهيبة وفي نفس الوقت بالذات، حلّقت المقاتلات الحربية المتطوّرة للعدو أثناء أيام الحرب المفروضة على إيران متزامنة مع الإنفجار، وذلك لقصف المصلّين في تلك الجمعة، إلا أن المدافع المضادة للطائرات تصدّت لها ورشقتها بوابل من الرصاص، فكان جوّاً يسوده الرعب والتحدي والجلبة والضوضاء، لكن المعنويات العالية والسكينة والطمأنينة التي كان يتمتع بها إمام الجمعة كبيرة والتأييدات الإلهية غامرة، فكان موقف المصلين في ذلك اليوم، موقف صمود وصلابة وجأش كبير وظلت صفوف الصلاة كما هي ثابتة، دون أي خوف أو ارتباك، وإمام الجمعة؛ آية الله الخامنئي واصل خطبته بعزم ثابت واقتدار تام دون أن ينتابه أقل ارتعاش في الكلام او اضطراب في السلوك، ثم بعد ذلك، اقيمت الصلاة في ابهى صورة وأجمل حالة من الهدوء النفسي والتوجه العرفاني الخالص لله عزوجل، وهذه التحديات المتلاحقة للأعداء من جهة والعزيمة القوية للشعب من جهة أخرى، حملت الأصدقاء

والأعداء في وقت واحد على الإستغراب الشديد، إلى درجة أن سماحة الإمام (رحمه الله) اشار إلى ذلك في ندائه بمناسبة حلول السنة الشمسية الجديدة، قائلاً:

(لن أنس أبداً حكاية تلك (الجمعة) التي كانت رائعةً، نورانيةً، وانتهت بصمود وعزيمة مع مزيج من السكينة والإطمئنان، في حين أن صوت تراشق الرشاش كان يدوّي في المكان.

لاحظتُ الموقف جيداً وتأملته مليّاً، وقفت مدققاً عند ردود الفعل وأحاسيس الناس آنذاك وهم في خضم الموقف وتحدي الميدان وخطورة الساحة، أردتُ أن أعرف وأتعرف على سلوكيات الناس في تلك الفترة العصيبة؟ لكنني ـ في الحقيقة ـ لم أعثر حتى على شخص واحد. تهيّب تحديات العدو أو اضطرب في عزيمته، والأجمل من هذا، أننا نرى خطيب الجمعة ـ آية الله الخامنئي ـ ظلّ يتحدث إلى الناس بصوت قوّي ونبرة سليمة وجماهير المصلّين ينصتون إليه بدقة ثم نلاحظ هتافاتهم تعلوا في تلك الحالة بأننا لن نستسلم بل جئنا للاستشهاد)*.

* نقلاً عن كتاب (صحيفة النور)، ج١٩، ص ١٢٤.

العضوية في مجلس الدفاع الأعلى

عُيّن سماحة آية الله الخامنئي للحضور في مجلس الدفاع الأعلى من قبل الإمام (رحمه الله) ومجلس قيادة الثورة لإخبارهما عمّا يحصل هناك من أخبار ومعلومات وتصاميم، فكان لحضوره دور مؤثر وبارز، وذلك، لأنه والشهيد مصطفى جمران ـ ممثل آخر للإمام ـ كانا السبب في عدم قدرة حكومة (بازرگان) المؤقتة على تغيير أسماء المستشارين الأمريكيين للإحتفاظ بهم في الجيش الإيراني.

الوقوف بوجه المؤامرات الأمريكية والقوميين

إنّ احتلال وكر الجاسوسية الأمريكية من قبل (الطلبة المسلمين الموالين لنهج الإمام(رحمه الله)) يعتبر أحد الأحداث الهممة على مسار الثورة الإسلامية، فقد وصفه سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) بأنه ثورة أكبر واهم من الثورة الأولى(في عام ١٩٧٩م).

وعلى الرغم من أن أمريكا تبغض وتعادي الشعب الإيراني دائماً طيلة حكومة الشاه، لكن النظام الإسلامي والشعب الإيراني المسلم وقيادة الثورة الإسلامية الحكيمة ركن إلى عملية ضبط النفس إلى درجة أن بعض الأمريكيين وقعوا أسرى بيد أبناء الشعب مباشرة، فأصدر الإمام(رحمه الله) حكماً بالإفراج عنهم فوراً، فيما أن السفارة الأمريكية استمرت في أعمالها، ولهذا واصلت فعالياتها الإستخباراتية بعد ذلك أيضاً، ولكن للأسف، بدل أن تُصلح أمريكا ما

أفسدته سابقاً عن طريق أعمالها العدوانية والتعسفية في إيران.. قامت الولايات المتحدة بتدبير المؤامرات المختلفة ضد الحكومة الإسلامية الفتية، فمن جملة أعمالها الإجرامية مثلاً أنها جعلت من سفارتها في طهران وكراً ومركزاً للجاسوسية ضد الحكومة الإسلامية، وأجرت اتصالات سرية مع العناصر القومية والليبرالية والمعارضة، وحاولت أن تجمعهم في ميدان واحد وتسوقهم لمصالحها الخاصة.

إضافة إلى هذا فإن إثارة الفتن والمنازعات وتحريض النعرات القومية واستفزاز الأكراد في كردستان والعرب في خوزستان والبلوش و.. وهكذا الإضطرابات التي أوجدتها في منطقة (تركمن صحراء) و(كردستان) و(خوزستان) ما هي إلاّ وصمة عار في سجل أمريكا الأسود.. أما الأسوأ والأفضع من هذا، هو أن الإدارة الأمريكية وافقت على استقبال شاه إيران الفارّ من وجه العدالة في أمريكا، وأعلنت عدائها المباشر لما قامت به تجاه الثورة الإسلامية.

كانت الإدارة الأمريكية تهدف إلى تجميع المعارضين للإسلام والجمهورية الإسلامية حول الشاه، وذلك لتدبير الدسائس والمؤامرات ضد الثورة الإسلامية.

ويذكر أن تسليط الأضواء التي قام بها سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) على الإجراءات العدوانية الأمريكية، دفع بالطلبة الموالين لنهج الإمام(رحمه الله) إلى احتلال وكر الجاسوسية في ١٣ من الشهر الثامن (آبان) سنة ١٣٦٨ هـ.ش ، ٣/تشرين الثاني / ١٩٨٩م).

إنّ المستندات والوثائق التي عُثر عليها في وكر الجاسوسية تبيّن مدى تدخل الولايات المتحدة في شؤون إيران الداخلية، وتُظهر خطورة المؤامرات التي تدبرها أمريكا. بعد هذه الحوادث ـ بطبيعة الحال ـ اهتاج الليبراليون عقب انكشاف الإتصالات السرية مع العملاء الأمريكيين، فقاموا عندها بحملات عنيفة واستفزازات شديدة ضد هذا الإجراء الثوري الذي قام به الطلبة، ويمكن أن نذكر من ضمنه استقالة الحكومة المؤقتة (الإنتقالية) برئاسة المهندس(بازركان) غداة يوم احتلال وكر الجاسوسية.

لقد كان سماحة آية الله الخامنئي من أهم الشخصيات التي ظلّت تساند الطلبة الموالين لنهج الإمام وإجرائهم الثوري، فحضور سماحته المباشر بين الطلبة في وكر الجاسوسية الأمريكية وخطاباته المتعددة والمؤثرة جداً في تحطيم معنويات الأعداء، كانت مصيرية للغاية.

النيابة في مجلس الشورى الإسلامي

مع بدء انتخابات مجلس الشورى الإسلامي / الدور الأولى / الشهر الثالث (خرداد)، سنة ١٣٥٩هـ.ش، حزيران ١٩٨٠م، رشّحت الكتل الإسلامية المهمة في البلاد سماحة آية الله الخامنئي للنيابة في مجلس الشورى الإسلامي عن العاصمة طهران، وكانت تضم تكتّل (رجال الدين المناضلين)، و(الحزب الجمهوري الإسلامي) و(منظمة الثورة الإسلامية)، وبعض التجمعات والمنتديات والتنظيمات والجمعيات الإسلامية الأخرى، هذا وقد دخل سماحته المجلس بأكثرية ساحقة من الأصوات تقارب ١/٤٠٠/٠٠٠ رأياً. لقد قام آية

الله الخامنئي ـ خلال المدة الوجيزة، أثناء تواجده في المجلس ـ بخدمات مهمة وملفتة للنظر للثورة الإسلامية المجيدة والشعب الإيراني المسلم.

دور آية الله الخامنئي في الدفاع المقدس أثناء الحرب المفروضة على إيران

عندما بدأت الحرب المفروضة من قبل النظام البعثي الحاكم في العراق وبتشجيع وإسناد شامل من الإستكبار العالمي* في ٢١ من شهر السادس (شهريور) سنة ١٣٥٩هـ.ش، ٢١/أيلول/١٩٨٠م حيث سنحت فرصة مناسبة لتنمية مؤهلات الشباب وإمكاناتهم في الاتجاهات الروحية والإعتقادات الدينية الأصيلة.

---

* وكمثال على ذلك، جاء في صحيفة (نيويورك تايمز)، في (سايت الإنترنت)، المتعلق بها، نقلاً عن كبار الضباط الأمريكيين؛ أن واشنطن وضعت مساعداتها المنظمة والمنسقة المهمة في زمن حكومة (رونالد ريغن) تحت اختيار العراق لتستثمرها سلطات بغداد في حربها المفروضة ضد إيران..

هذه الصحيفة تُضيف: بأن المساعدات الأمريكية التي كانت تُرسل إلى العراق بشكل دعم استخباراتي وصور عن طريق الأقمار الإصطناعية لتحديد مواقع استقرار القوات الإيرانية، كما واضحاً منذ أمد طويل لكن الحقيقة الكاملة لهذه البرامج التي رفع الستار عنها من قبل الضباط السابقين المرتبطين بالمؤسسة الاستخباراتية لوزارة الدفاع الأمريكية (بنتاغون)، لم يعلن عنها من قبل.

الإعتراف الآخر يرتبط بمدير أمور الخليج الفارسي السابق في (مجلس الأمن القومي الأمريكي)؛ (كنت بولاك) يشير إلى أن الولايات المتحدة قدمت معلومات مهمة جداً عن طريق الأقمار الاصطناعية والأسلحة الكيميائية والأسلحة البايلوجية مثل: فيروس (الجمرة الخبيثة) لنظام البعث في العراق لتحول دون الإنتصار النهائي والكامل للقوات الإيرانية في الحرب المفروضة. لقد ذكر (بولاك) هذه المعلومات في مقابلة مع الهيئة الإخبارية في الوزارة الخارجية الأمريكية، وهو الآن عضو كبير ومدير مركز سياسة الشرق أوسطية في مؤسسة معروفة بعنوان(برولينغر) في واشنطن، هذا وقد صرح الكثير من كبار البيت الأبيض والكونغرس بالموضوع في الآونة الأخيرة، أثناء الحرب الأمريكية على العراق وإسقاط النظام فيه.

كانت جبهات القتال في حد ذاتها(مدرسة) عظيمة لتربية الشخصيات الوفية التقية الحسينية، حيث أن الحرب أوجدت فرصة مناسبة لرجال الدين أيضاً وذلك ليتمتعوا بعطائها الروحي من جهة ويعززوا انجازات الثورة الإسلامية ويعرضوه ويعرفوه على الشباب وعلى جميع العالم من جهة أخرى.

لقد سنحت لآية الله الخامنئي أيضاً فرصة ذهبية، عندما أصبح ممثل الإمام الخميني(رحمه الله) في مجلس الدفاع الأعلى، فاستثمر هذه المسؤولية بجدارة تامة، وقد أعرب سماحة الإمام (رحمه الله) عن ارتياحه الشديد لإرتدائه لباس القتال والحضور في ميادين الجهاد والدفاع عن الوطن جنباً إلى جنب، مع مقاتلي الإسلام قائلاً:

(في بداية الحرب المفروضة وبعد مرور سبعة إلى عشرة أيام، رأيتُ أن الأخبار التي تصلنا من الجبهات تدل كلها على الفشل والإنهزام.. وبصفتي كممثل لسماحة الإمام(رحمه الله) في المجلس الأعلى للدفاع والناطق باسم المجلس.. لاحظتُ بأني غير قادر على أن أقوم بعمل ما، لكنني كنت قلقاً ومضطرباً ولن أُطيق صبراً، وبينما كان يخالجني هاجس كبير، ذهبتُ لزيارة الإمام(رحمه الله)، حيث أن سماحته كان يوصينا دائماً بصيانة أنفسنا، ورعايتها من الأخطار والتحديات.

قلت للإمام(رحمه الله): أرجو من سماحتكم أن تسمحوا لي بالذهاب إلى مدينة (الأهواز) أو (دزفول)، علني أقوم بخدمة ما، فأجاب الإمام(رحمه الله) على الفور: (لا بأس، أذهب أنت). كانت فرحتي في تلك اللحظة شديدة للغاية

وكدت أطيرُ من السرور. المرحوم الشهيد الدكتور (جمران) هو الآخر كان متواجداً في نفس المجلس الذي كنت فيه، فاردف قائلاً للإمام(رحمه الله): (إذاً أرجو منكم أن تسمحوا لي أيضاً بالذهاب إلى جبهات القتال). فقال سماحته(أنت أيضاً بامكانك أن تذهب)..

في عصر أحد الأيام، ذهبتُ والمرحوم (جمران) إلى الأهواز، فوصلنا في أول الليل، وفي نفس الليلة نظّمنا فرقة صغيرة وتقرر أن تتزود هذه الفرقة بالأسلحة الخفيفة مثل الـ(آر ـ بي ـ جي) والرشاشات الخفيفة ثم تتسلل إلى صفوف العدو لتقوم بهجوم مفاجئ .. فكنا نقوم كل ليلة بعمليات المباغتة هناك)[1].

واشار سماحة آية الله الخامنئي في موقف آخر إلى اعتزازه وافتخاره ارتدائه الملابسة العسكرية في الجبهات قائلاً:

(في غضون عام ١٣٥٩هـ.ش(١٩٨٠م) كنتُ أذهب بين فترة وأخرى إلى جبهات الحرب.. وأعود إلى طهران في كل أسبوع مرة لإقامة صلاة الجمعة، وفور وصولي كنتُ أذهب أولاً إلى زيارة سماحة الإمام(رحمه الله).. في إحدى هذه الزيارات كنتُ مرتدياً اللباس العسكري وفي الطائرة كنت ارتدي فوقه رداء علماء الدين واضعاً العمامة على رأسي، متجهاً نحو طهران، قاصداً بيت الإمام(رحمه الله)، ذلك لأني لم يكن لدي لباس آخر لتبديله. فلما وقعت عين

(١) نقلاً عن كتاب(الحوزة وعلماء الدين)، ج١، ص ٩٧، ٩٨.

الإمام(رحمه الله) على ملابسي العسكرية، استخدم ـ سماحته آنـذاك ـ تعبيـراً خاصاً، أتذكر أني قد سجلته في محل ما.. كان معناه: إنـه مـن دواعـي الفخـر والإعتزاز أن يرتدي أحد رجال الدين، لباس المقاتلين. هذا هو الصحيح بطبيعة الحال وما ينبغي أن يكون..)[١]

الإجراء المهم الآخر الذي قـام بـه سـماحة آيـة الله الخـامنئي أثنـاء عـام ١٣٥٩هـ.ش، (١٩٨٠م)، اقتراحه تشكيل وتأسيس الكتائب المقاتلة (المغـاوير) والتنظيمات المناسبة لتأسيس حرس الثورة الإسلامية. بعد أن قام النظام العراقي بالحرب المفروضة على إيران الإسلامية، اشتركت قـوات حـرس الثـورة فـي الدفاع عن الوطن، لكنها لم تكن آنذاك تتمتع بتنظيم عسكري خاص بل كانـت تعمل كقوات للجيش الشعبي؛ أو على غرار المليشيات التقليدية، لمـا توصـل آية الله الخامنئي إلى هذا النقص في ميادين الحرب، عقد عدة اجتماعـات مـع الكوادر في الحرس، وعرض عليهم مشروعه ومن ذلـك الوقـت بـدأ تـشكيل التنظيم القتالي للقوات الموجودة في الساحة بشكل منسّق.

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٩١، ٩٠.

التصدي لحركات النفاق ومؤامرة الإطاحة بالنظام الإسلامي

حينما عاد سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) إلى إيران، رجعت معه جماعات أخرى إلى إيران ومن ضمنهم: (ابو الحسن بني صدر)* الذي استغل

* ابو الحسن بني صدر، ابن أحد رجال العلم في مدينة (همدان)، بعد الإطاحة بحكومة (مصدق) في عام ١٣٣٢هـ.ش، ١٩٤٧م، التحق بالجماعات المعارضة لنظام الشاه، سجن مرة واحدة، وفي عام ١٣٤٣هـ.ش ذهب إلى فرنسا وقد باشر ـ هناك ـ البحث والتحقيق والتدريس. عندما هاجر سماحة الإمام(رحمه الله) من العراق إلى فرنسا (نوفل لوشاتو)، إنضم (بني صدر) أيضاً إلى سماحته وبعد انتصار الثورة الإسلامية، عكف بشكل مكثف على إلقاء المحاضرات والخطابات السياسية في الأوساط الشعبية والجماعية. رشح نفسه كأول رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، في الشهر الحادي عشر (بهمن) من عام ١٣٥٨هـ.ش(فبراير١٩٨٠م) وقد حاز على أغلبية الآراء. لقد واجه (بني صدر) أثناء رئاسته مشكلتين: إحداها الجواسيس المحتجزين بيد الطلبة الموالين لخط الإمام(رحمه الله) والأخرى بدء الحرب العدوانية التي شنها (صدام حسين) ضد إيران. بالنسبة إلى الجواسيس الأمريكيين كان اعتقاده بأن يسلموا إلى مجلس قيادة الثورة وبذلك ستنتهي أزمة ضلوع الطلبة في الموضوع في حين أدت هذه المشكلة إلى توريط الحكومة أيضاً في نزاع وصراع مع أمريكا، لهذا قام سماحة الإمام بمبادرة وتدبير خاص وهو تسليم الرهائن لمجلس الشورى الإسلامي، وبالنسبة للحرب، فقد طرح موضوع(الأرض مقابل الوقت) وبهذه الذريعة أعطى جيش صدام فرصاً مناسبة ومواتية ليتمكن من تحصين مواقعه العسكرية، هذا ولأنه لم يفلح في دفع عجلة الحرب إلى الأمام وتدبيرها وإدارتها بشكل لائق. لهذا لجأ إلى طرح بعض المشاكل(خلف الجبهات) وقد حاول أن يلفت الأنظار من الجبهات إلى الإختلافات الداخلية.

لقد شنّ (بني صدر) أعنف الحملات في خطاب ألقاه يوم عاشوراء عام ١٣٥٩هـ.ش، ١٩٨١، في ساحة الشهداء بطهران. ثم في الخطاب الذي القاه في ١٣٥٩/١٢/١٤هـ.ش، ١٩٧٩/٣/٥م بمناسبة ذكرى وفاة (مصدّق) في جامعة طهران، حيث وجه حملاته الشديد إلى (حزب الله) والموالين الأوفياء لسماحة الإمام (رحمه الله) كالشهيد البهشتي وسماحة القائد الثورة المعظم وآية الله الهاشمي الرفسنجاني. وفي جميع هذه المراحل العصبية، سعى سماحة الإمام(رحمه الله) بقيادته الفذة الحكيمة لتهدئة الأوضاع وتسيير الثورة وتوعية الجماهير لتفهمّ الأسباب والخلفيات لتلك المحاولات ثم قام سماحته بتوجيه جميع هتافات

الأوضاع المتأزمة في الأيام الأولى من انبثاق الثورة فانتحل صداقة واصطحاب الإمام(رحمه الله) وعندما تقلّد زمام الحكومة وأصبح رئيساً للجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة بالنيابة وتمكّن من أن يسيطر على مراكز القوة في القوات العسكرية والمدنية للبلاد. انكشف القناع عن وجهه الحقيقي رويداً رويداً، خاصة حينما تساوم في الداخل مع الفئات القومية ومنظمة (مجاهدي خلق)؛ (المنافقين) الأغبياء وفي ساحات القتال، أثناء الحرب المفروضة اتبع أساليب خاصة تصبّ لصالح العدو وخسارة وفشل القوات الثورية، إذ أنه كان

وصراخات الشعب نحو أمريكا المجرمة. فكانت عاقبة (بني صدر) الذي قد انخدع من قبل المنافقين والقوميين والموالين للنظام الملكي البائد، إلى أن وقع في فخ هؤلاء ولم يلتفت إلى نصائح وارشادات الإمام(رضوان الله عليه) وعلى هذا فقد واجه رأي مجلس الشورى الإسلامي بشأن عدم صلاحيته السياسية. هذا ـ وقبل صدور قرار عدم الصلاحية السياسية من قبل المجلس ـ كان قد فقد منصبه كقائد عام للقوات المسلحة بالنيابة، وبعد تطبيق واجراء رأي مجلس الشورى من قبل الإمام (رحمه الله)، أقصي(بني صدر) عن منصب رئاسة الجمهورية ثم اختفى عن الأنظار وأصبح تحت رعاية وحماية منظمة المنافقين (التي تسمي نفسها بـ:مجاهدي خلق).

وبعد ذلك أصدر(بني صدر) أمراً لإغتيال الشخصيات البارزة في النظام الإسلامي وتفجير مركز الحزب الجمهوري الإسلامي الذي أسفر عن استشهاد المرحوم آية الله البهشتي و٧٢ شخصاً من اصحاب الإمام(رحمه الله) وأنصار الثورة الإسلامية (في الشهر الرابع تير ١٣٦٠هـ.ش، ١٩٨٢م وقد ظهر بذلك ذروة عدائه بالنسبة للثورة الإسلامية ونهج الإمام(رحمه الله) ثم هرب من إيران مع زعيم المنافقين(رجوي)، متحملاً عبأ الخزي والعار ولجأ إلى أحضان الغرب وأمريكا المجرمة، مصاصة الدماء وذلك ليبقوا هناك تحت حماية ودعم أسيادهم كمعارضين للثورة الإسلامية.

الأوساط الغربية تقيّم (بني صدر) كشخصية ليس لها مهارة سياسية كافية، إذ أنه يسعى أن يمزج بين الأصول الإسلامية والاقتصاد الاشتراكي و... والإمام الراحل(رحمه الله) وصفه بأن علمه أكبر من عقله وقد حوّطوه، جماعة فاسدة من الأنصار والحاشية وفي النهاية سقط في أحضان هؤلاء المنحرفين.

يهدف إلى شطب شخصية الإمام (رحمه الله) من الساحة، وإحباط الثورة الإسلامية، لعودة قوى الاستكبار إلى البلاد مرة أخرى، لكنه فشل وانثلم صيته ـ ولحسن الحظ ـ وبعون من الله تعالى وذكاء المقاتلين وبيان الحقائق من قبل علماء الدين المناضلين الأفاضل كشهداء المحراب وسماحة آية الله الخامنئي في صلوات الجمعة ومن على منبر النيابة في مجلس الشورى الإسلامي، ومن ضمنها دور سماحته في تقديم لائحة (انعدام الأهلية والصلاحية السياسية) في شخصية (بني صدر) في مجلس الشورى والدفاع عنها والتصويت عليها.

كان لكل هذه الأمور الدور الرئيسي في كشف وفضح المؤامرات التي دُبِّرت من قبل الفئات المعارضة لنظام الجمهورية الإسلامية والتصدي للخونة والمتآمرين الذين كانوا يسعون إلى تقويض النظام الإسلامي.

اغتيال سماحة آية الله الخامنئي وتفجير مركز الحزب الجمهوري الإسلامي بطهران

بعد عزل وإقالة (بني صدر) عن الحكومة، أعلنت منظمة (مجاهدي خلق)، (المنافقين)* بأنها ستقوم بإجراء مسلّح ضد الحكومة، فمن هذا المنطق

---

* تأسست منظمة (مجاهدي خلق) بصورة ابتدائية، وبشكل محدود جداً في عام ١٣٤٥هـ.ش(١٩٦٧م)، حيث انفصلت هذه المنظمة عن(حركة الحرية في إيران) التي أعلن عن قيامها عام ١٣٤٠هـ.ش(١٩٦٢م)، إلى درجة أن المهندس (مهدي بازركان)؛ الأمين العام للحركة لقبّهم بأنهم أبناء وأفراخ الحركة! إنّ أعضاء القيادة المركزية للمنظمة الأوائل كانوا أكثر اعتقاداً والتزاماً بأصول الأسلام، لكنهم شيئاً فشيئاً ـ وعلى أثر الالتقاط بين الإسلام والماركسية ونتيجة مراوداتهم ومجالستهم مع المنظمات الماركسية والأحزاب الشيوعية وعدم الإلتزام بالأحكام الإسلامية، جعلهم يميليون إلى

اختبأ(بني صدر) مدة وجيزة من الزمن في إحدى (البيوت الآمنة) التابعة لهـذه المنظمة الشريرة، ثم ذهب مع (مسعود رجوي)؛ رئيس منظمـة المنـافقين إلـى باريس. لقد سقت قوات (حزب الله) فـي حـرب الـشوارع، منظمـة المنـافقين والتنظيمات الماركسية اليسارية المسلحة، فأعادت الأمن والإستقرار إلى البلاد، لكن المنافقين الحاقدين والمصفوعين المقهورين، انتقموا ـ بنذالة ـ مـن أبـرز الشخصيات التي كان لها الأثر الأكبر في انتصار (حـزب الله) واسـتمرار ولايـة الإمام الراحل(رحمه الله) وإجراء الأحكام الإلهية في المجتمع؛ فاغتالوا سماحة آية الله الخامنئي في ٦ مـن الـشهر الرابـع(تيـر) سـنة ١٣٦٠هـ.ش(٢٦ حزيـران ١٩٨١م) عندما كان يلقي خطاباً في مسجد أبـي ذر بطهـران، إلـى درجـة أنـه أصيب بجروح شديدة جعلته تحت مراقبة خاصة واستمر العلاج مدة ٤٢ يومـاً

النظريات الشيوعية الماركسية وفي عام ١٣٤٥هـ.ش(١٩٧٦م) أعلن أعضاء القيادة المركزية، الجيل الثالث عن تغيير أيدولوجية المنظمة ـ بصورة رسمية ـ من الإسلام إلى الماركسية! حيث أن الجيل الأول والثاني قد قُتلوا في مواجهات مع رجال أمن النظام البهلوي. وبعد انتصار الثورة الإسلامية قامت منظمة (مجاهدي خلق) بجمع وسرقة الأسلحة وتحت ستار إسلامي ومحاوشة الأعضاء الجدد من البنات والبنـين الأشـبال والشباب وكان موقفهم عدائياً للثورة الإسلامية. لم تـؤثر نـصائح الإمـام (رحمـه الله) المكـررة وهكـذا الشخصيات الشفيقة في النظام الإسلامي فيهم مما أدى في النهاية وبعد إقصاء (بنـي صـدر) عـن رئاسـة الجمهورية الإسلامية في إيران إلى اتخاذ مواقف أعلنوا خلالها عن (المرحلة العسكرية) والتصدي لحزب الله والقوى المؤمنة بالنظام الإسلامي وقد أسفرت هذه الإجراءات الإجرامية بفشل ذريع وهزيمة نكراء.

هرب زعيم المنافقين(مسعود رجوي) مع رئيس الجمهورية المعزول(بني صدر) إلـى الغـرب بعـد أن تلطخت أيديهم بدماء المئات من مسؤولي النظام في الجمهورية الإسلامية وآلاف الأشـخاص المـؤمنين. فلهذا سُمّيت هذه المنظمة حقاً بـ(المنافقين)، إذ أنهم خلال سنوات الدفاع المقدس الثمانية. إزاء اعتـداء وانتهاك النظام البعثي العراقي حاربوا شعبهم في خندق واحد مع القوات العراقية كعملاء وبهـذا اضـافوا لائحة سوداء أخرى إلى سجل أعمالهم الشنيعة.

حتى خرج بعدها من المستشفى، ولا يزال يعاني من يده اليمنى، فحاز هذه المرتبة الشريفة إذ أصبح واحداً من (مضحي) ومعوّقي الثورة الإسلامية.

نداء الإمام الخميني(رحمه الله) وهو يخاطب آية الله الخامنئي بعد محاولة الاغتيال الفاشلة، يكشف لنا عن مدى مكانة سماحته لدى الإمام الراحل(رحمه الله) والشعب الإيراني المسلم ودوره البارز والمتميز في الثورة الإسلامية المجيدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

(سماحة حجة الإسلام، الحاج السيد علي الخامنئي دامت إفاضاته نحمد الله عزوجل الذي جعل أعداء الإسلام ممن ينتمون إلى جماعات وأفراد من الحمقاء، ونحمد الله بأن جميع مخططاتهم ومؤامراتهم وخطاباتهم، منذ إنبثاق الثورة الإسلامية المجيدة، جعلت الشعب المضحّي بالغالي والرخيص، أكثر تضامناً وتآلفاً فيما بينهم وكانت أعمالهم تجسيداً تاماً لهذا الكلام: (لا زال يؤيّدُ هذا الدين بالرجل الفاجر). فأينما شرعوا هؤلاء بالكلام، فضحوا أنفسهم وما أن سطّروا المقالات حتى ايقظوا الشعب ودفعوه إلى وعي أكثر وكلما اغتالوا الشخصيات والرموز، رفعوا من روح المقاومة والمعنويات والصمود بين صفوف الشعب المتكاتفة.

والآن، فإن أعداء الإسلام تسعى لإغتيالك وقتلك وأنت من ذرية الرسول(ص) وسلالة الإمام الحسين بن علي عليه السلام في حين لم ترتكب ذنباً إلاّ

أنك قد قدمت الخدمات الطيبة للإسلام ولهذا الوطن الإسلامي وأنت ذرية الرسول(ص) وسلالة الإمام الحسين بن علي عليه السلام في حين لم ترتكب ذنباً إلا أنك قد قدمت الخدمات الطيبة للإسلام ولهذا الوطن الإسلامي وأنت ذاك الجندي الفدائي في جبهات القتال والمعلّم والمربي في المحراب والخطيب البارع في صلوات الجمعة والجماعة والمرشد الهادي الشفيق في جميع مواقف ومآثر الثورة الإسلامية.

إنّ هؤلاء الذين بادروا إلى اغتيالك وقتلك قد سجّلوا بعملهم هذا مدى تحجّر عقليتهم السياسية ودفاعهم عن الجماهير (والخلق، كما يزعمون) ومعارضة الظالمين! وقد جرحوا مشاعر الملايين من الناس والمتدينين والمؤمنين في البلاد والعالم. هؤلاء يفتقدون الوعي السياسي حقاً، إلى درجة أنهم تجرأوا على القيام بهذه الجريمة النكراء فورا ما ألقيت خطابك في مجلس الشورى الإسلامي وصلاة الجمعة وأمام جماهير الشعب. من الغرابة أن هؤلاء قد نفذوا هذه المحاولة الارهابية بحق من يدعو إلى الصلاح والإصلاح وهذه الدعوة إلى الوحدة والتضامن لازالت تدوي في آذان المسلمين.

فهؤلاء بفعلتهم اللاإنسانية هذه، بدلاً من إثارة الفوضى والشغب والرعب والإرهاب في المجتمع، جعلوا الملايين من المسلمين أكثر عزماً وتصميماً وأكثر قوة وتضامناً.

ألم يحن الوقت للشباب الأعزاء المخدوعين ـ بعد أن لاحظوا هذه الأعمال اللاإنسانية والجرائم الوحشية والتصرفات الصبيانية ـ أن يتخلصوا من مصيدة

هؤلاء الخونة الأوغاد؟! والمفروض من الآباء والأمهات ألا يسمحوا لشبابهم الأعزاء أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة من أجل رغبات المجرمين ويحذروهم من الإنخراط في مثل هذه المآزق.

ألم يعلموا بأن المباشرة في هذه الأعمال الدنيئة، سيفني الشباب من أجل مطامع وأنانيات زمرة من المجرمين، وسيخسرون حياتهم وسيحطمون شبابهم؟!

نحن نعتز ـ أمام الله ووليه الذي اجتباه بالحق، حضرة بقية الله الأعظم أروحنا فداه ـ بجنودنا ومقاتلينا في جبهات الحرب وخلف الجبهات، إنهم يقضون لياليهم في محراب العبادة وفي وضح النهار يجاهدون الأعداء في سبيل الله تعالى. هنيئاً لك يا عزيز يا (خامنئي).. بورك فيك إذ أنك تخدم هذا الشعب المضطهد المظلوم في جبهات القتال بلباس المقاتلين والجنود وكذلك خلف الجبهات بزيّ رجال الدين وأرجو من الله عزوجل أن يديم لك الصحة والسلامة لخدمة الإسلام والمسلمين).

٧/٤/١٣٦٠هـ.ش

٢٧/٦/١٩٨١م

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

وبعد مضي تسعة أيام من صلاة الجمعة التي أقيمت في يوم ٢٧/٣/١٣٦٠هـ.ش، ١٦/حزيران/ ١٩٨١م) حيث كشف سماحة آية الله الخامنئي فيها ببيانه عن دسائس العناصر المعادية للثورة، فتلقى جوابه بهذا الشكل الوحشي العدواني من الفئات والجماعات التي كانت تشدّد وتدعو إلى الحرية والديمقراطية والنقاش الحر!

بعد ما حدث في ٧/٤/١٣٦٠هـ.ش، ٢٧/حزيران/١٩٨١م* واستشهاد آية الله (البهشتي) وأصحاب سماحة الإمام (رحمه الله) الأوفياء في مركز (الحزب الجمهوري الإسلامي) الذي كان إثر قنبلة فجرتها منظمة (مجاهدي خلق)؛ (المنافقين)، انتخب السيد محمد علي الرجائي بأغلبية ساحقة من آراء الشعب الإيراني لرئاسة الجمهورية. وبعد تنفيذ الحكم من قبل سماحة الإمام(رحمه الله)، قدم إلى مجلس الشورى الإسلامي الدكتور (محمد جواد باهنر) مرشحاً لرئاسة الوزراء وبعد موافقة المجلس بمنحه الثقة، شكّل المجلس الوزاري واستأنفت الحكومة أعمالها وخدماتها لأفراد الشعب.

---

* حادث تفجير مركز (الحزب الجمهوري الإسلامي) في ٧/٤/١٣٦٠هـش بطهران في منطقة (سرچمه)،! إثر غرس قنبلة قوية كانت من تدبير منظمة (المنافقين)، حيث استشهد فيها المرحوم آية الله البهشتي، الأمين العام للحزب ورئيس القوة القضائية مع ٧٢ شخصاً من نواب مجلس الشورى الإسلامي وبعض الوزراء ومساعديهم وشخصيات أخرى من المسؤولين في النظام. كان زعم المنافقين بأن استشهاد هذا العدد الهائل من الشخصيات البارزة والرموز المتألقة، سيؤدي إلى انهيار النظام الإسلامي، لكنهم لم يحصدوا سوى الفشل والخجل وعلى حد قول الإمام الراحل(رحمه الله) بأن الثورة الإسلامية قد تم تأمينها عن طريق هذه العمليات الإجرامية واستشهاد هذه الثلة الصالحة.

هــذا وإن منظمــة المنــافقين ــ الــذين أعمــى الله قلــوبهم ــ، قــاموا فــي ١٣٦٠/٦/٨هــ.ش، (٢٩/آب/١٩٨١م)* بزرع قنبلة قوية أخرى في مركز رئاسة الوزراء وبعد تفجيرها، استــشهد رئــيس الجمهوريــة المرحــوم (محمــد علــي الرجائي) برفقة رئيس الوزراء الــدكتور (محمــد جــواد بــاهنر) وكــان اعتقــاد المنافقين بأن هذه الاغتيالات ستؤدي إلى انهيار وإحباط النظام الإسلامي، فــي حين أن هذه الإجراءات الخبيثة التي أدت إلى استشهاد هؤلاء ــ كما قال الإمام (رحمه الله) ــ أحدثت يقظة ووعي أكثر لدى جماهير الشعب وأحيــت عمليــة التنظيم والتنسيق فيما بينهم لإحكام البنية التحتية للنظــام، وقــد لاحظنــا أن مــا حصل هو ما كانا نتوقعه من قبل، تضامن ووعي أكثر وأعمق للشعب الإيرانــي المسلم.

---

* عندما فشلت عصابة (المنافقين) في حــادث تفجيــر الحــزب الجمهــوري فــي ١٣٦٠/٤/٧هـــش للوصول إلى مآربها السوداء، ظلت تحاول اغتيال أكبر عدد ممكن من مسؤولي النظام الإسلامي وبالتــالي بادرت بزرع قنبلة قوية جداً في بناية رئاسة الوزراء، في ١٣٦٠/٦/٨هــش؛ أي بعد شــهرين تقريبــاً مــن حادث تفجير الحزب الجمهوري الإسلامي، إذا استشهد خلالها رئيس الجمهورية؛ الــشهيد محمــد علــي الرجائي ورئيس الوزراء الشهيد محمد جواد (باهنر) وقد احترقوا بصورة مروعة من جــراء هــذا التفجيــر وهذا الإجراء الوحشي.

منظمة المنافقين ــ بعد القيام بهذا العمل الإجرامي ــ تبنــت مــسؤولية هــذه الاغتيــالات والإجــراءات الإرهابية.

قبولي تولي منصب رئاسة الجمهورية

عندما، خرج آية الله الخامنئي لتوه من المستشفى واجه إصرار وإلحاح الرفاق والأصدقاء على ترشيح نفسه لمنصب رئاسة الجمهورية، فطلبوا منه أن يخضع لهذه المسؤولية، حتى أنهم قالوا له: بأن قبول هذه المسؤولية، واجبٌ شرعيٌّ في الظروف الراهنة وإن لم يوافق فسيندم أمام الله عز وجل، وسيقال: لماذا لم تقبل هذه المسؤولية الإلهية. هنا، تأثر سماحته بهذا الكلام ومذعناً لهذا الإقتراح، قربة إلى الله وفي سبيله جلّ وعلا.*

بعد أن كسب الشعب الإيراني العملاق، الكثير من التجارب المريرة، حصيلة فترة رئاسة (بني صدر) ونتيجة الوعي الذي حصل عليه من هذا المسار عقب الإنفجار الذي حدث في مقر (الحزب الجمهوري الإسلامي) ومكتب رئاسة الوزراء واستشهاد النخبة المختارة من القوة التنفيذية والقوة التشريعية والقوة القضائية، اشترك الشعب بأسره في انتخابات رئاسة الجمهورية بتاريخ ١٣/٧/١٣٦٠هـ.ش، ٤/تشرين الأول/ ١٩٨١م)، صوّت الشعب لصالح آية الله الخامنئي بأغلبية ساحقة كرئيس للجمهورية.

شارك حوالي (١٦/٨٥٠/٠٠٠) مواطن في انتخابات الدورة الثالثة لرئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث أن سماحته حصل على أعلى نسبة من الآراء، إذ ناهزت الـ(١٦/٠٠٨/٠٠٠) صوتاً من الناخبين، أي أن آية الله

---

* نقلا عن (ذكريات آية الله الخامنئي) صحيفة (جمهوري اسلامي)، ٣/٧/١٣٦٢هـ.ش، ٢٤/سبتمبر/١٩٨٣م.

الخامنئي تمكن من الحصول على أعلى نسبة مئوية بالقياس إلى جميع الدورات السابقة؛ (أكثر من ٩٥٪ من آراء الناخبين).

إنّ تضامن واتحاد جميع قطاعات الشعب المتواجدة في الساحة والثقة المتبادلة والعميقة بينهم على استمرار ركب الثورة الإسلامية ونهج الإمام(رحمه الله)، تبلور على أحسن وجه في شخصية آية الله الخامنئي الفذة.

وبعد يوم واحد من إعلان نتائج الانتخابات، صادق (مجلس صيانة الدستور) على أوراق اعتماد سماحته في يوم ١٧/٧/١٣٦٠هـ.ش، ٨/ تشرين الأول/ ١٩٨١م) حيث صادف يوم عيد الفطر المبارك، ونفذّ سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في الوقت نفسه حكم رئاسة الجمهورية له.

الدورة الثانية للرئاسة

أُجريت المرحلة الرابعة لإنتخابات رئاسة الجمهورية في الشهر الخامس(مرداد) عام ١٣٦٤هـ.ش، آب/١٩٨٥م، حيث رشح آية الله الخامنئي نفسه لرئاسة الجمهورية في هذه الدورة أيضاً، باقتراح من قبل الرفاق والأصدقاء وبإلزام من قبل سماحة الإمام(رحمه الله)، وبناءً على الإعلام الضعيف في هذه الدورة، وبسبب الظروف الزمنية الخاصة، كان الشعب لا يشعر بضرورة قصوى للحضور بإدلاء أصواته في صناديق الإقتراع، لهذا، فقد اشترك حوالي ١٤/٢٥٠/٠٠٠ ناخب في هذه الانتخابات، وفي النهاية انتخب سماحة القائد المعظّم رئيساً للجمهورية للمرحلة الثانية بأكثر من ١٢/٢٠٣/٨٧٠ رأياً

وكانت النسبة المئوية للآراء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية في هذه المرحلة(٦٧/٨٥٪)، هذا وقد تمّ تنفيذ وإجراء هذا الاقتراع من قبل سماحة الإمام الراحل (طاب ثراه)، فتقلّد آية الله الخامنئي رئاسة السلطة التنفيذية لأربع سنوات أخرى بكفاءات عالية ومؤهلات قوية، ناهيك عن منصب رئاسة الوزراء الذي كان موجوداً آنذاك، ورئيس الجمهورية كان المسؤول الأول عن تعيين وتخطيط السياسة العامة للبلاد، وكذلك الإشراف على الوزراء وتزكيتهم أمام مجلس الشورى الإسلامي كان على عاتقه. (ثم حُذف منصب رئيس الوزراء عند إعادة النظر في الدستور عام ١٣٦٨هـ.ش /١٩٨٩م).

يقول سماحته بشأن الدورة الثانية لرئاسة الجمهورية:

(إنتخبتُ خلال دورتين لرئاسة الجمهورية، وفي كلا الدورتين، لم أتقدم إلى ترشيح نفسي تلقائياً. ففي الدورة الأولى، كنتُ قد خرجتُ لتوّي من المستشفى[1] ومع هذا فقد أصرَّ الأصدقاء والرفاق عليَّ وقالوا: إن لم تتقبل المسؤولية، فليس هناك من يليق لها ويتولاها، فكان المفروض عليَّ في تلك الآونة أن أقبل. أمّا في الدورة الثانية، فقد قال لي سماحة الإمام (طاب ثراه): (يتوجب عليك أن تقبل). ذهبت إليه معتذراً وقلت له: (سيدي، أنا لست موافقاً

---

(١) لقد رقد سماحة آية الله العظمى الخامنئي في المستشفى جرّاء حادث الإغتيال الذي قامت به منظمة المنافقين في مسجد (أبو ذر) بطهران والذين ادى إلى إصابة سماحته بجروح خطيرة هذا وإنّ الحادث كان في نفس اليوم الذي فُجرّ فيه مقر(الحزب الجمهوري الإسلامي) غداتها حيث انتهى إلى استشهاد الدكتور(البهشتي) و٧٢ آخرين من أصحاب الإمام(رحمه الله).

وسوف لا أدخل الساحة هذه المرة!) قال لي سماحته: (قد تعيّن عليك ذلـك)؛ أي أنه قد وجب عليك وجوباً عينياً ولا مناص لي من تقبل المسؤولية).[1]

إنّ إحدى المراحل الحاسمة والمتميزة والمشحونة بالفعاليات الـسياسية فـي الدورة الثانية لرئاسة سماحة آية الله الخامنئي، ذهابه إلى نيويورك وحضوره في مقر منظمة الأمم المتحدة للإشـتراك فـي الإجتمـاع العـام، الثـاني والأربعـين للمنظمة، في نهاية الشهر السادس شهريور) سنة ١٣٦٦هـــش، أيلـول ١٩٨٧م، إذ وضع سماحته النقاط على الحروف في خطابـه الحماسـي الـساخن حـول الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة أمريكا والقوى الاستكبارية في العالم بأدلة دامغة وفصاحة باهرة، فقدم سماحته قائمة طويلة من جـرائم واعتـداءات أمريكا على إيران وجميع أرجاء العالم آنذاك.

أشار آية الله الخامنئي في ذكرياته إلى ردود الفعل التي تركه هـذا الخطـاب فذكر سماحته نموذجاً منها:

(لقد نقلتُ هـذه الـذكريات مـرات عديـدة حـول مـشاركتي فـي إحـدى اجتماعات المنظمات العالمية وهناك ألقيت خطاباً حماسياً للغاية ضد اسـتيلاء القوة وسيادة الأنظمة السلطوية في العالم ومن هذا المنطلق تحـديتُ وشـجبتُ الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي (السابق) بصراحة تامة في اجتمـاع كـان يحضره أكثر من مئة وفد سياسي ورؤساء دول.

---

(١) صحيفة (اطلاعات) اليومية، ١٣٧٣/٩/٢٤هـش، ١٩٩٤/١٢/١٥م.

بعد إلقاء الخطاب، جائتني شخصيات كثيرة كانت حاضرة في الإجتماع للتشجيع والإشادة وقد أعربوا عن ارتياحهم بقولهم أنّ: (كلامكم هذا هو صائب وصحيح!)، ثم تقدّم نحوي شابٌ ثوري كان في حينها رئيساً للجمهورية في إحدى البلدان ـ قتلوه بعد مدة! ـ حيث قال لي: (كل كلماتك صحيحة، لكني أقول لك بصراحة، أنت لا تنظر إلى نفسك، حيث أنك لا تخاف من أمريكا، في حين أن جميع هؤلاء الذين يجلسون هنا، يخافون من أمريكا) ثم تقرّب مني أكثر وهمس في أذني وقال: (أنا أيضاً أخافُ من أمريكا!).

إنّ حشمة ومهابة وجاه وجلال الدول العظمى ـ كانت ولا تزال ـ تحلّ أكثر عدد ممكن من المشاكل الشائكة في العالم، في حين أن تأثير القدرة والسلاح والأموال والسياسة والعقل الذي يمتلكونه، إنما هو أقلٌ بكثير في مجال حلّ المنازعات، من هذه الحشمة والمهابة! في الواقع، هذه مهابتهم وحشمتهم هي التي ترعب الجميع فلا يتجرأون على الوقوف والصمود أمامهم.

فنحن نرى الآن الدول العظمى التي تدخل وتتدخل في البلدان الأخرى بكل وقاحة ووضوح، منتهكين الأعراف الدولية ومتوسلين بالقهر والنار والحديد، فيغيّرون الأنظمة والأوضاع لصالحهم عن طريق هذه الهيبة والمهابة. في حين مرّت أكثر من إحدى عشرة سنة[1] وهم يصارعون الشعب الإيراني ويحاربون الثورة الإسلامية للقضاء عليها وإبادة هذا النظام بصورة نهائية، لكنهم لم يفلحوا في تحقيق ما أرادوا)[2].

---

(١) يعود كلام القائد إلى إحدى عشر سنة بعد انتصار الثورة الإسلامية، (١٣٦٨هـ.ش، ١٩٩٠م).

(٢) نقلاً عن كتاب(حديث الولاية)، ج٣، ص ٢٣٣ و ٢٣٤.

ومن جملة الزيارات الأخرى التي قام بها سماحته خارج البلاد، زيارته إلى كوريا الشمالية حيث أنها لفتت انتباه سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) وكما قال المرحوم الحاج أحمد الخميني(نجل الإمام ـ ره) بأنّ سماحة الإمام كان يتابع باشتياق تام هذه الزيارة من تلفزيون الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبعد أن لاحظ سماحته مدى استقبال الشعب الكوري للسيد الخامنئي ومحادثاته مع المسؤولين الكوريين، اشار إلى كفاءته وصلاحيته لتولي قيادة الثورة قائلاً:

(عندما كان آية الله الخامنئي في زيارة لكوريا الشمالية، كان سماحة الإمام يتابع مشاهدة تقارير هذه الزيارة من التلفزيون وكان يدقق في المشهد العام لزيارة كوريا الشمالية واستقبال الناس هناك والمحاضرات والمفاوضات التي قام بها آية الله الخامنئي مع الجهات المعنيّة هناك فكانت كلها رائعة حسب رؤية سماحة الإمام(رحمه الله) إلى درجة أنه قال: (إنّ آية الله الخامنئي مؤهل لقيادة الثورة وجدير بها حقاً)[1].

سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) كان يحب آية الله الخامنئي حبّاً جماً للمواصفات والمؤهلات الحقة التي كان يتصف بها ولهذا كان يطلب منه ـ عند مغادرته البلاد أو طهران ـ قائلاً:

(متى ما تسافر أنت، ينتابني قلق واضطراب إلى أن تعود، فلا تذهب إلى السفر كثيراً!)[2].

---

(١) نقلاً عن صحيفة (رسالت) اليومية، ١٣٦٨/٣/٦هـ ش، ١٩٩٠/٥/٢٧م)، (منقولة عن نجل الإمام(رحمه الله)؛ الحاج أحمد الخميني(رحمه الله).

(٢) نفس المصدر، ١٣٦٨/٣/٢٤هـ ش، ١٩٩٠/٦/١٤م).

إعصار الحزن والمصاب الجلل في يوم

١٣٦٩/٣/١٤هـ.ش، ٣/حزيران/١٩٨٩م) والرحمة

الإلهية الواسعة في نفس اليوم بالذات

إثر مرض آلمَّ بسماحة الإمام الخميني(رحمه الله) لم يلبث طويلاً، إذ رحل إلى الرفيق الأعلى بقلب طافح بالسكينة والطمأنينة، وكاد الشعب لا يصدق ما يرى وهو يشعر بألم وحزن شديدين لإفتقاده إمامه ومؤسس الجمهورية الإسلامية ومنُشيء الحضارة الإسلامية المعاصرة في الحياة المادية الظلماء، في القرن العشرين.

العدو المستكبر الحقود الذي كان يجهّز نفسه منذ سنين متمادية لمثل هذه اللحظات الحسّاسة، تصور ـ طبعاً حسب أفكاره الساذجة ـ بأنه سيقترب من تحقيق آماله أكثر فأكثر، لكن عاملين مهمين جداً وفي آن واحد هيئا الأرضية اللازمة لفشل وتخاذل ويأس العدو من جهة وتنامي الأمل والبهجة والسرور في قلوب المؤمنين والمستضعفين من جهة أخرى.

حضور أكثر من عشرة ملايين مواطن حزين ومغموم يحمل بين طيات قلبه الألم والأسى هو يذرف الدموع في أضخم تشييع جثمان وأوسع وداع جماهيري، اعصار هائل وعاصفة جارفة من الإرادة الجماهير خلفّت وراءها صيانة معطيات الثورة الإسلامية ووضوح الإخلاص والحبّ والطاعة لقائدها

الجديد، سماحة آية الله الخامنئي. أعصار كإعصار صحراء (طبس) الذي عصف بطائرات المعتدين الأمريكان فدمّرتها وجعلتها كعصف مـأكول! وبـدّل أحـلام العدو إلى يأس قاتل.

إلى جانب هذا الحضور الرائع الباهر للجماهير الحزينـة الكئيبـة علـى فقـد إمامها، عقد اجتماع طـارئ (لمجلـس الخبـراء) واتخـذوا قـرارهم المـصيري الحاسم والسريع والصحيح في تلك الفترة، بأن قدّموا للثـورة الإسـلامية قائـداً ومرشداً أميناً يتصف بالتقوى والحنكة والشجاعة والإرادة.

في الحقيقة أن الثورة والشعب لم تفقد القيادة والأمل ولم تبـق بعيـدة عـن الرحمة الإلهية الواسعة ولو ليوم واحد، بل على العكس أدى ذلك إلى حـضور الجماهير العملاقة في الساحة بشكل رائع جداً، لم يسبق له مثيل.

وبهذه الصورة لم تصل المرحلة الثانية لرئاسة آية الله الخامنئي إلى نهايتهـا، إذ أن الإمام(رحمه الله) قد ارتحل من بين الشعب، فقام بعـده خلفـه وتلميـذه ومريده الصالح بمسؤوليه القيادة الرشيدة.

وطبقاً لما جاء في وصية سماحة الإمام الخميني الراحل(طاب ثـراه)، تقـرّر بأن تُقرأ الوصية الـسياسية الإلهيـة لـسماحته مـن قبـل نجلـه الحـاج أحمـد الخميني(رحمه الله) أو رئيس الجمهورية، وحينما امتنع الحاج أحمد من قـراءة الوصية لتأثره الشديد آنذاك عند ذلك قرأها رئيس الجمهورية؛ سماحة آيـة الله الخامنئي في تلك الفترة، حيث أنقطعت القراءة ـ مرّات ـ لأنه أجهـش بالبكـاء

وذرف الدموع وكذلك نواب مجلس الخبراء وأمام عشرات الملايين من الإيرانيين ـ عن طريق شاشات التلفزيون ـ بعيون تدمع وقلوب تتوجع من شدة الحزن والألم وهكذا الملايين من الأجانب.

فكان سماحته يسيطر على أحاسيسه ومشاعره، فيواصل قراءة الوصية الخالدة ببيان بليغ وقوي، يبلّغ فيه آخر وصايا الإمام الراحل(رحمه الله) للجميع.

لقد عرض الشعب الإيراني المسلم الوفي الملتزم الثوري أعظم تشييع جثمان لم يسبق له مثيل فأظهر وفاءه لمن أنقذه من ظلمات الطاغوت. والى جانب هذه الجحافل الجماهيرية العملاقة الحزينة والمغمورة بالمصيبة المؤلمة وهي تقضي ليلها ونهارها في نحيب وشجى ولطم على الرأس والصدر، إلى جانب الضريح المصنوع توّاً لمرشدها وقائدها العظيم، ثم أن هذه الجماهير لم تغفل عن إعلان بيعة الوفاء والمؤازرة وعرفان الجميل للإختيار الذي وصل إليه مجلس الخبراء. ولما تم اللقاء بين الجماهير وقائدها الجديد، تلاشت جميع اشكال الإنحرافات الفكرية وانتهاز الفرص التآمرية من جانب الأعداء في الخارج والطابور الخامس في الداخل.

لقد كتب سماحة آية الله الخامنئي عن هذا العناء الثقيل في ذلك اليوم الخالد والحضور الرائع للجماهير في ضحى وداع المرشد والقائد العظيم بيراع بارع. فكان تواجداً وحضوراً يتبلور فيه أجمل أشكال المشاعر والشعارات وكان تقديراً وتكريماً من قبل الشعب تجاه مرجعه المعظّم الكبير الذي قضّى عمره بإخلاص في طاعة الله عزوجل ليحطم قيود المكبّلين وأغلال المؤسرين من

أيدي وأرجل هذا الشعب البطل والمحرومين في العالم، وفـي نهايـة المطـاف تخلّدت كل هذه الملاحم الهائلة في أفلام بديعة وعبر عدسات تصوير واضحة وصور وأشعار صريحة.

(ذلك اليوم الحزين أصبح يوم حداد وعزاء للعالم الإسـلامي كلّـه، لأن آلام ومصائب هذا اليوم لم تقتصر على الشعب الإيراني فحسب، بل تجاوزتـه إلـى العالم الإسلامي والعالم كلّه.

فأينما وجدت قلباً نابضاً مُشرفاً وضميراً حيّاً تراهُ محزوناً كئيباً، وحيثما تلقى المسلم الواعي والبصير بأمور الثورة الإسلامية، تراه يعتبر نفسه في مأتم وعـزاء وفي حالة حزن وحداد.

ومن هذا المنطلق لم تجد في الأرض بقعة إلا وفيها قلب قـد امتلـئ حرقـة وأسى من هذا المصاب الجلل الهائل المهيب، وأشخاص قد تـأثروا مـن هـذا الحادث الخطير والفقد الجسيم الذي لا يُرأب صدعه ولا يسد مسده.

أما إيران فكانت مأتماً كبيراً في كل مـدنها وقراهـا وأريافهـا، كـان البكـاء والعويل يُسمع من كل بيت وقرية وزقاق وساحة وشارع فيها. لم تجد أحداً قد تجرع هذه الغصّة بصمت وسكون، مقاتلو ساحات الحـرب والأمهـات والآبـاء الذين عانوا من قبل، استشهاد شبّانهم، كل هـؤلاء الـذين صـمدوا أمـام تلـك النوائب لم يصدر منهم أقل وهن أو عجز، ثم رجـال ميـادين العلـم والعرفـان والسياسة وجميع شرائح الشعب الوفي الأبيّ العظيم الخالد فـرداً فـرداً، كلهـم

كانوا يئنون وينوحون ويبكون طويلاً لهذا المصاب الأليم والعزاء المفجع وأما النحيب والعويل فكان يتصاعد من الحناجر واللطم على الرؤوس والصدور فكان بلوعة وألم.

مصيبة افتقاد الإمام(رحمه الله) كانت كبيرة للغاية كما كانت شخصية الإمام (قدس سره) بالذات كبيرة وعظيمة، ولا أدري هل يعلم أحد سوى الله وأوليائه مدى ذروة هذه العظمة وهذا العلو النفساني وسموها؟ ففي تلك اللحظات التي كانت القلوب الكبيرة والهة ومغرمة فيه وفي تلك السويعات التي يرتبك فيها الشخص الكبير، وفي تلك الأوقات التي يضطرب ويتبرم فيها الإنسان السويّ، تواجدت الملايين من قطاعات الشعب في الساحة، منتشرة في كل مكان، تعيش الأسى والأسف، فأي لسان وأي قلم بإمكانه أن يصف ويرسم هذه اللوحة المنفردة الرائعة الخالدة!؟

وأنا بدوري أيضاً كنت كقطرة بين هذه الأمواج المتراكمة، لا أُطيق صبراً ولا ألوي على شيء، أتبرم قلقاً وبشكل مستمر بين غمرات البحر الهائج في ذلك اليوم، بل وفي تلك الأيام، فكيف لي أن أصف تلك الفترة العصيبة؟ فالدهر قد فقد فريدته، والأرض طوت بين طياتها لؤلؤاً ليس له مثيل ولا نظير. حامل راية الإسلام العظيم ودّع هذا العالم الفاني بعد أن أفنى عمره الشريف في سبيل إعلاء كلمة الإسلام)*

أعد سماحة آية الله الخامنئي نفسه ـ قبل انتهاء رئاسته ـ بعد أشهر للتخلّي عن هذه المسؤولية:

---

* نقلاً عن كتاب(حديث الولاية)

(قبل رحيل سماحة الإمام الخميني(رحمه الله)، كانت رئاستي على وشك الإنتهاء، فبدأتُ أُحضر نفسي مسبقاً، ولهذا كانت هناك جماعات عديدة تراجعني وتقترح عليَّ بعض المناصب والأعمال ـ حيث أنهم كانوا لا يشعرون بالمسؤولية ـ إذ أنّ هؤلاء يتصورون ـ حسب عقليتهم طبعاً ـ بأنهم قد وجدوا لي بعض المناصب والوظائف التي تناسبني تماماً وسيكون كالقميص على مقاسي بالضبط! لكنني كنت أقول لهم أن فرض سماحة الإمام عليَّ عملاً أو مهمة ما وطلب مني أن أقوم بها، سأقوم بذلك دون أي شك لأنّ تعليمات الإمام(رحمه الله)، ما هي إلاّ تكليف شرعي، ولن أسمح لنفسي التشكيك فيها. ولكن إذا لم يكن ذلك تكليفاً، فسأستميحه وأرجو من سماحته أن لا يفرض عليَّ تكليفاً شرعياً حتى يتسنى لي أن أقوم ببعض الأعمال الثقافية وأواصل تحقيق تلك الأعمال الإجراءات والإطروحات الثقافية)*.

ولكن يبدو أن الله عزوجل قد قدَّر أمراً آخر لهذا الشعب الوفي ولسماحة آية الله الخامنئي ليتم تنفيذه بعد رحيل الإمام(رحمه الله) مباشرة، وكما كان يوافق على قبول المناصب والمسؤوليات السابقة الآن على أساس التكليف والفريضة الشرعية، فإنه وافق على تحمّل مسؤولية قيادة الثورة الإسلامية أيضاً على نفس الأساس وطبقاً لنفس النهج والطريقة، في حين أنه لم يكترث بمثل هذه المسؤوليات وحتى لم يفكر فيها أبداً قبل أن تكون تكليفاً شرعياً وواجباً دينياً.

(إنّ ما حدث بشأن تعيين قائد الثورة، وضعَ عبئاً ثقيلاً على عاتقي أنا، هذا الإنسان الضعيف المسكين، لأنني لم أكن أتوقع ذلك في لحظة من لحظات

---

* نفس المصدر، ج٢، ص ٤١.

حياتي التي سبقت هذه النائبة وهذا الإفتقاد العظيم وإن تصوّر أحد بأني كنتُ أفكر في ذلك طيلة فترة النضال، قبل أو أثناء انتصار الثورة الإسلامية وسقوط الشاه وخلال وتولي منصب رئاسة الجمهورية ولو للحظة واحدة، بأن مسؤولية قيادة الثورة ستكون على عاتقي، فهو مخطئ بالطبع وهذا خطأ فادح على الإطلاق. فقد كنت أعتبر نفسي دائماً أقل من هذا المنصب الخطير والمهم للغاية، بل وحتى أقل من ذلك كرئاسة الجمهورية والمناصب الأخرى التي توليتها طويلة السنوات الماضية، بعد انتصار الثورة الإسلامية.

في إحدى الزيارات التي قمت بها، قلتُ لسماحة الإمام(رحمه الله) بأن اسمي يُذكر أحياناً، إلى جانب أسماء الإخوة، في حين أني لست بمستواهم، بل إني إنسان متواضع للغاية وعادي جداً وبالطبع لا أجامل أحداً في هذا الموضوع أبداً، والحقيقة، إنّ هذا هو اعتقادي أيضاً في الوقت الحاضر، لهذا أؤكد مرة أخرى بأن هذا التصوّر خطأ من الأساس.

بالطبع في تلك الساعات الحسّاسة والدقيقة جداً التي عانيناها جميعاً بمرارة وامتعاض، وكانت من أصعب ساعات العمر، والله وحده هو الذي يعمل ما تحمّلناه من حزن وغصّة في تلك الليلة؛ ليلة السبت وصبيحة يوم السبت، حيث أن جميع الإخوة كانوا يفكّرون ويحاولون بصورة جادّة وبشكل مكثّف لتنسيق وتنظيم الأمور، وقد ذكروني عدة مرات كعضو في مجلس قيادة الثورة، وبالطبع كنت أرفض ذلك في تفكيري، لكنه ـ وعلى أي حال ـ أصبح احتمالاً وارداً بأن أكون أحد الأعضاء فيه وقد تحققت مصداقيته فيما بعد.

في تلك الفترة بالذات التجأتُ إلى الله واستعذت به، وفي يوم السبت وقبل أن يتشكل مجلس الخبراء، توجهتُ إلى الله عزوجل وخاطبته متضرعاً وملتمساً: ربّاه!! إنك أنت المدبّر والمقدّر لجميع الأمور في الوجـود، وأنـت تعلـم أنهـم سيختارونني كأحد أعضاء مجلس القيادة، لذا أطلب منك وأرجـوك يـا إلهـي وربي، إن كانت هذه المسؤولية ستجلب لي أقل ما يتصور من الخسارة والضرر لديني وعقباي، أن تصرفهم عن اختياري وانتخابي. أجل كنت أقولها من صميم فؤادي وكنت أتمنى من أعماق نفسي بأن لا تقع هذه المسؤولية على عاتقي.

على أي حال، جرت في الإجتماع، مناقشات كثيرة وطرحـت آراء متعـددة، أنتهت إلى هذا الإختيار. حاولتُ خلال الجلسة ذاتها جاهـداً أن اذكـر الأدلـة وأناقش الموضوع حتى لا يتم اختياري، لكن الأمر قـد تـمَّ كمـا كـان مقـدّراً وانتهت هذه المرحلة.

أنا الآن أيضاً لا أرى نفسي سوى كأحد طلاّب العلوم الدينية العاديين وأقـل شأناً من أن أكون جديراً بهذا المنصب العظـيم والمهـام الكبيـرة، بـل ـ كمـا ذكرتُ آنفاً ـ أنا أقلّ بكثير من منصب رئاسة الجمهوريـة وبـاقي المـسؤوليات التي توليتها طيلة السنوات العشرة الماضية. والآن وبعـد أن وضـعوا عبـأ هـذه المسؤولية على عاتقي، فسوف لا أنكص فيها وسأستلهما بقوة كمـا وصّـى الله عزوجل أنبياءه حيث قال: (خذها بقوة).[1]

(١) سورة الأعراف: ١٤٥.

للقيام بهذه المسؤولية الخطيرة استعنتُ واستعين بالله واستمد معونتي منه في كل لحظة وفي كل آن، أطلبُ العون من ربي ليمكنني من أداء هذا الواجب الذي يفوق حد القدرة والإستطاعة والتكليف، والله عزوجل لا يكلف نفساً إلاّ وسعها، وكذلك لأحافظ وأدافع عن المرتبة الرفيعة والمقام السامي لهذه المسؤولية الإلهية، ثم أؤدي ما يجب عليّ من واجبات. هذا هو واجبي وآمل أن تغمرني العناية الإلهية والألطاف الربانية والرحمة الشاملة وأدعية إمام العصر والزمان(عجل الله تعالى فرجه الشريف) المؤمنين الصالحين إن شاء الله تعالى)[١].

وبالنسبة إلى تنصيب سماحة آية الله الخامنئي قائداً معظّماً للثورة الإسلامية، هناك ملاحظات كثيرة أبداها سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) في مناسبات مختلفة لأشخاص مقربين من سماحته وذلك لوجود الجدارة الكاملة والصلاحية الراقية في شخصية القائد المعظّم وبطبيعة الحال كان ذلك مؤثراً في تنصيب سماحته لقيادة الثورة. وعلى سبيل المثال نقلنا لكم في هذا الكتاب عن إعجاب الإمام الراحل(س) بالزيارة التي قام بها سماحة آية الله العظمى الخامنئي إلى كوريا الشمالية والآن سننقل لكم نموذجاً آخر يدلل على هذا المعنى:

ـ السيدة زهراء المصطفوي؛ البنت العزيزة لسماحة الإمام الخميني(رحمه الله) تقول: منذ مدة طويلة وقبل عزل السيد (منتظري) من منصب(قائد الثورة بالنيابة) أو (قائم مقام قيادة الثورة)، أنا شخصياً سألتُ من سماحة الإمام(رحمه

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ، ج١، ص ١٨٢ و ١٨٣.

الله) بصدد قيادة الثورة فذكر سماحته إسم آية الله العظمى الخامنئي ثم استفسرت منه، هل يشترط في القائد أن يكون مرجعاً وأعلم من باقي المراجع العظام. نفى سماحته ذلك، عندها سألت عن المرتبة العلمية التي يتحلّى بها آية الله الخامنئي، فأجابني بصراحة بأنه يتمتع بالإجتهاد اللازم الضروري لـ(الولي الفقيه).[1]

ـ آية الله الهاشمي الرفسنجاني ـ حيث كان آنذاك رئيساً لمجلس الشورى الإسلامي ـ يقول:

في إحدى الإجتماعات ومع حضور رؤساء القوى الثلاثة(القضائية والتشريعية والتنفيذية)؛ أي آية الله الموسوي الأردبيلي وأنا وآية الله الخامنئي والسيد حسين الموسوي رئيس الوزراء والحاج أحمد الخميني (نجل الإمام ـ ره ـ)، كنا نتحدث عن الإمام الراحل(رحمه الله)، وكان حديثنا مع سماحته يدور فيما إذا عزل السيد المنتظري من قيادة الثورة، من قبل الإمام (رضوان الله عليه) فسوف تكون هناك مشكلة في المستقبل وسيحدث فراغ في منصب قيادة الثورة وهذا ما لا يتطابق مع الدستور، أجاب سماحته: سوف لا يحدث أي فراغ في قيادة الثورة وهذا ما لا يتطابق مع الدستور، أجاب سماحته: سوف لا يحدث أي فراغ في قيادة الثورة، خاصة وأن هناك شخصيات مرموقة بينكم، فسألناه: من؟ فأجاب سماحته ـ وقد كان آية الله الخامنئي متواجداً بيننا آنذاك ـ: ـ هذا السيد الخامنئي).[2]

---

(١) صحيفة (جمهوري اسلامي)اليومية، بتاريخ ١٣٧٦/٩/٢هـ.ش، (١٩٩٨/١١/٣٠م).

(٢) المصدر السابق، بتاريخ ١٣٦٨/٣/٢٠هـ.ش، (١٩٩٠/٦/٩م).

سماحة آية العظمى الخامنئي في مرآت كلام سماحة الإمام الخامنئي(رحمه الله)

مما لاشك فيه أن الوردة العطرة التي شبّت وترعرعت في بُستان الإمام الخميني(رحمه الله) لا يعرفها على حقيقتها كما يعرفها البستاني نفسه وكلام الإمام الفوّاح بالعطور، قد قدّم مثل هذه الوردة الخلاّبة للثورة الإسلامية والمسلمين ومستضعفي العالم ولهذا سيكون استماع الأوصاف الجميلة منه أكثر حلاوة وأوفر فرحاً، ومن هذا المنطلق فإن رؤية المواصفات العلمية والعملية لقائدة الثورة المعظّم عن طريق مرآت كلام الإمام (رحمه الله) في مناسبات مختلفة، سيُظهر العلائم البارزة والخصال السامية لتلميذه الصالح، خاصة وأنّ سماحته قلّما كان يمتدح الآخرين في حياتهم، فلنتأمل كلام الإمام (رحمه الله) في هذا الصدد:

ـ الساعد الأقوى لنظام الجمهورية الإسلامية وشمسها الوضّاءة.

(إني أعرفك منذ سنوات مديدة، قبل انتصار الثورة الإسلامية وكانت لي معك مراودات واتصالات حميمة وأحمد الله بأن هذه العلاقات لازالت قائمة حتى اليوم، فإني أعتبرك أحد السواعد العملاقة للجمهورية وأراك أخاً لي وشخصاً مطّلعاً على المواضيع الفقهية وملتزماً بها ومدافعاً عن المبادئ الفقهية ذات الصلة بـ(الولاية المطلقة للفقيه)، وإنك ـ بين مجموعة الأصحاب والملتزمين بالإسلام والمبادئ الإسلامية ـ فرد فريد وكأنك شمس تضيء)[1]

(١) الإمام الخميني(رحمه الله)، عن كتاب(صحيفة النور)، ج٢٠، ص ١٧٣.

ـ عالم بالدين والسياسة ومناضل في طريق الإسلام القويم

(لقد مَنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ علينا إذ وجّه الرأي العام لانتخاب رئيساً للجمهورية يتمتع بالالتزام والنضال. ماضياً في طريق الإسلام القويم المستقيم وهو عالم بالديانة والسياسة).[1]

ـ الداعي إلى الصلاح والسداد

(كم يفتقدون الوعي السياسي هؤلاء "المنافقين"، حيث أنهم أقدموا على هذه الجريمة النكراء، فور إلقاء خطابك في مجلس الشورى الإسلامي وصلاة الجمعة وأمام جماهير الشعب، وقد باشروا باغتيال شخص يدوّي ندائه في آذان المسلمين، داعياً إلى الصلاح والسداد).[2]

ـ جنديٌّ فدائيّ في جبهات الدفاع وخادمٌ مخلص للشعب المظلوم

(عزيزي خامنئي! أُهنئك، لأنك متواجد في جبهات القتال بالبدلة العسكرية ولك حضور فاعل خلف الجبهات، بلباس رجال الدين، إنك تخدم هذا الشعب المظلوم المضطهد، أرجو من الله ـ تبارك وتعالى ـ لك الصحة والسلامة، من أجل استمرار الخدمات للإسلام والمسلمين)[3].

---

(١) المصدر السابق، ج١٥، ص ١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٤١.

(٣) المصدر السابق.

ـ المعلّم المربّي والخطيب البارع في صلوات الجمعة

(أنت جنديٌّ فدائي في جبهات الحرب ومعلّم مرشد في المحراب وخطيب بارع في صلوات الجمعة والجماعة ودليل شفيق في ساحات الثورة الإسلامية)[1].

ـ لا يساوم مع الأعداء ويترحّم على الأصدقاء

(إنه ـ " آية الله الخامنئي " ، طبقاً لأحكام القرآن الكريم ـ أصبح من الذين ﴿اشداء على الكفار ورحماء بينهم﴾)[2].

ـ خادمٌ مخلصٌ وصادقٌ

(قدّم" آية الله الخامنئي" خدمات كثيرة بصدق وإخلاص طيلة السنوات الأربعة الماضية"فترة رئاسة الجمهورية" وقد كانت هذه بعد تلك الخدمات التي قدّمها قبل وبعد انتصار الثورة الإسلامية، جزاه الله خيراً)[3]

ـ مفكِّرٌ وعالِمٌ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.(في مراسم تنفيذ حكم وابلاغ رئاسة الجمهورية لآية الله الخامنئي، الدورة الأولى) في ١٣٦٠/٧/١٧هـ ش، (١٩٨٢/٩/٨م).

(٣) المصدر السابق، (في مراسم تنفيذ حكم وإبلاغ رئاسة الجمهورية) في ١٣٦٤/٦/١٢هـ ش، (١٩٨٦/٨/٢م).

«إني أُطبِّق وأُنفِّذ آراء الشعب، إستناداً إلى معرفتي بمنزلة وشخصية المفكِّر والعالِم المحترم، سماحة حجة الإسلام، السيد علي الخامنئي(أيده الله تعالى)»[1].

ـ إبن الإمام البار

(أنا الذي ربّيتُ السيد الخامنئي).[2]

ـ السيد الخامنئي حلَّ محل الأُستاذ الشهيد المطهري

(بطبيعة الحال، لابد أن يتواجد أشخاص، ذوي بيان بليغ وخطابة قوية في الجامعة ولهذا اقترحُ بأن السيد علي الخامنئي أن يحضر هناك وبإمكانكم أن تذهبوا إليه، وتقولوا له بدلاً عني بأن يأتي الجامعة ويحلّ محل الأستاذ المطهري، وستكون هذه مبادرة حسنة، لأن السيد الخامنئي رجل فهيم وبارع في الكلام وبليغ في الخطابة).*

ـ اللقاء مع آية الله الخامنئي أولاً ثم الأعمال الأخرى!

(طريقة سلوك الإمام الخميني(رحمه الله) كانت تشير أيضاً إلى الإهتمام البالغ والعناية التامة لسماحة آية الله الخامنئي وهنا سنذكر نموذجاً من هذه الرعاية الخاصة فيما يلي:

---

(١) الدورة الأولى لرئاسة الجمهورية في ١٧/٧/١٢٦٠هـ.ش، ٨/٩/١٩٨٢م).

(٢) الإمام الخميني(رحمه الله)، عن كتاب(صحيفة النور)، ج١٥، ص ١٣٩.

* نقلاً عن (محمد حسن رحيميان)؛ في كتاب(في ظلال الشمس)، ص ١٩٠.

كان سماحة الإمام (رضوان الله عليه) مقيّداً بالنظام والتنسيق في الأعمال ـ كما ذكرت آنفاً ـ وطبقاً لعادته كان يستمع أولاً إلى موجز الأنباء في الساعة الثامنة صباحاً ثم يعرج على مكتبه ليقوم بأعماله هناك وكذلك ليختم الإيصالات الصادرة عن المكتب ولم يغيّر سماحته في هذا الترتيب أبداً وحتى في بعض الأحيان، إن كان سماحته مصاب بوعكة أو قد يكون الهواء بارداً للغاية أو تجمّدت المياه، عندها لم يحضر الإمام(رحمه الله) في مكتبه، بل كان يسمح لنا أن نتواجد نحن في غرفته بالبيت لئلا يحصل أي تأخير أو تعطيل في أعمال المكتب والمراجعين ومن أجل تنسيق الأمور وتنظيم الوقت ـ كما ذكرت في مناسبة أخرى ـ فإذا كان أمراً يحول دون حضور سماحته في المكتب، كان يُخبرنا بذلك من قبل.

بعد الإنتهاء من هذه الأعمال في المكتب، كان سماحته يقوم بإبرام صيغة العقد بين العروسين وبعد ذلك يبدأ الوقت المخصص لـ(تقبيل يد) الإمام (رحمه الله)، ثم بعد كل هذه البرامج، إذا كانت هناك زيارة خاصة مع بعض المسؤولين أو الشخصيات المختلفة، فيخصص الوقت لذلك.

مع هذا، إنّ صادف وحدثت أمور غير عادية واستثنائية فكان يأمر سماحته بتأجيل جميع الأعمال وإحداها كان تتعلق بزيارة أربعة أشخاص من رجال الدين المعمّرين حيث أشرنا إلى هذا الموضوع في الفصل الرابع من هذا الكتاب والأخرى تتعلق بسماحة آية الله الخامنئي، عندما أطلع الإمام(رحمه الله) بأن سماحته متواجد في المكتب، منذ الصباح الباكر ومن بداية الوقت؛ أي في

الساعة الثامنة صباحاً ليلتقي به، عندها أمر سماحة الإمام(رحمه الله) بأن تؤجل جميع الأعمال والبرامج إلى وقت آخر ـ وعلى خلاف العادة ـ تحققت أولاً زيارة سماحة آية الله الخامنئي ومن ثم بدأنا بأعمالنا المعتادة.

في ذلك الوقت، لم نلتفت نحن إلى هذا الإمتياز والعناية الخاصة التي أبداها سماحة الإمام(رحمه الله) بالنسبة إلى آية الله الخامنئي، ولكن سرعان ما أتضح للجميع ـ ومع مرور الأيام ـ نموذجاً آخر من تبصُّر وبُعد نظر الإمام (رحمه الله) بالنسبة للمستقبل).*

* نفس المصدر السابق.

مرجعية سماحة آية الله العظمى الخامنئي

منعطف المرجعية، هي إحدى المنعطفات الهامة في حياة آية الله الخـامنئي، خاصة بعد رحيل المراجع الكبار والآيات العظام: (الگلپايگـاني) و(المرعـشي النجفي) و(الأراكي)، وخلوّ ساحة الحـوزة العلميـة فـي (قـم) مـن المراجـع بمستوى سنّ سماحة الإمام الراحل(رحمه الله) تقريباً، فبدأ العـدو مـن جديـد يدبّر الدسائس ويكيد المكائد ليتدخل في شؤون إيران ويوجد الخلـل والفـتن فيها، فسعى لكي يعكس الموضوع للعالم أولاً: على أن هناك صراعاً دائـراً فـي إيران للسيطرة والإستيلاء على السلطة وإحتلال موقع المرجعية!

وثانياً: يعرض الأوضاع وكأن ليس هناك أي فقيه آخر، يليق بالمرجعية فـي الحوزات العلمية! وثالثاً: يُوحي بأن أحد علماء الدين المنبوذين من قبل الحوزة وعلمائها وشرائح الشعب والذي شمت به سماحة الإمام الخميـني(رحمـه الله) ومنعه من التدخل في المجال السياسي، بأنه هـو الأجـدر والأليـق للمرجعيـة الدينية من الآخرين!!

قام سماحة آية الله الخـامنئي بواجبـات وأعبـاء القيـادة الجماهيريـة. وأدّى وظائفها وتكاليفها عن طريق إلقاء الخطابات وتوجيـه الإرشـادات فـي جميـع المجالات وفي مختلف المناسبات بجدارة فائقة، مما أدى إلى إحبـاط وفـشل تصورات وإيحاءات الأعداء.

أصدر قسم العلاقات العامة في (جامعة المدرسين بالحوزة العلمية في مدينة قم) بياناً أعلن فيه عن أسماء ألمع وأبرز العلماء في الحوزة العلمية، المتميـزين

لتولي مسؤولية المرجعية الدينيــة، ممــا أدى إلــى كــشف وإفــشال الحمــلات الإعلامية والهجمة الثقافية للأعداء. وعلــى هــذا الأســاس جــاء اســم آيــة الله الخامنئي والآيات العظام في هذه القائمة للمراجع الجُدد، المــذكورة أســماؤهم أدناه:

ـ الحاج الشيخ محمد فاضل اللنكراني.

ـ الحاج السيد علي الخامنئي.

ـ الحاج الشيخ جواد التبريزي.

ـ الحاج الشيخ ناصر المكارم الشيرازي.

ـ الحاج الشيخ محمد تقي بهجت.

ـ الحاج الشيخ وحيد الخراساني.

ـ الحاج السيد موسى الشبيري الزنجاني.

هذا وأصدرت(جامعة علماء الدين المناضلين) في طهران أيــضاً بيانــاً آخــر يتضمن أسماء ثلاثة من العلماء الذين يحملون مزايا خاصــة ومــؤهلات راقيــة تؤهلهم إلى المرجعية الدينية وهم:

ـ الحاج السيد علي الخامنئي.

ـ الحاج ميرزا جواد آقا التبريزي.

ـ الحاج الحاج محمد فاضل اللنكراني.

ومن هذا المنطلق نرى أن الحوزات العلمية والتكتلات المهمة الدينية التي تشتمل على أبرز وأهم العلماء والأفاضل، اتفقت على مرجعية قائد الثورة الإسلامية المعظم؛ آية الله السيد علي الخامنئي واعتمدوا مصداقية مرجعيته الدينية دون أي شك وريب.

الرسالة العملية والاستفتاءات المتزايدة الجديدة لسماحته موجودة باللغة العربية والفارسية والأردية وذلك لإرسالها إلى خارج البلاد وتوزيعها داخل إيران بعد أن تم إعدادها وطبعها ونشرها.

فهرس عام لبعض تأليفات سماحة آية الله العظمى الخامنئي

لقد قام سماحة قائد الثورة الإسلامية المعظّم بتأليف وترجمة عدة كتب في مجال العقائد الإسلامية والتعليق على بعض موضوعات العالم الإسلامي، وها نحن نذكر البعض منها فيما يلي، ومما تجدر الإشارة إليه، هو أن الأغلبية الساحقة من هذه الكتب قد ألفت وتُرجمت قبل انتصار الثورة الإسلامية:

١ـ المستقبل في رحاب الإسلام.

٢ـ المسلمون في حركة تحرير الهند.

٣ـ مذكرة إتهام ضد الحضارة الغربية.

٤ـ صلح الإمام الحسن عليه السلام (ترجمه).

٥ـ الخطوط العريضة للفكر الإسلامي في القرآن.

٦ـ حديث حول الصبر.

٧ ـ من أعماق الصلاة.

٨ـ دروس من (نهج البلاغة).

٩ـ كيف نفهم الإسلام بصورة صحيحة؟!

١٠ ـ حديث حول(التضامن) و(التهاوي).

١١ـ دراسة في حياة الإمام الصادق القائد عليه السلام و..

الفهرس المطوّل لدسائس الإستكبار العالمي

بعد رحيل الإمام الخميني(رحمه الله)

والقيادة الحكيمة لسماحة آية الله العظمى الخامنئي

من الضروري هنا أن نستعرض فهرساً عاماً للمؤامرات والدسائس التي دبرت بعد رحيل سماحة الإمام الخميني(رحمه الله)، لأن الدراسة العابرة والخاطفة هذه لا تسع لمناقشة كل واحدة منها على حدة، في هذه المجموعة، وعلى وجه التحديد، الدور البارز الذي قام به سماحة آية الله العظمى الخامنئي لإحباطها وإفشالها؛ لكن الإطلاع العام عليها سيؤدي إلى معرفة التأثيرات الهائلة والإنجازات العظيمة التي قدمها القائد المعظّم للثورة الإسلامية. فإن الوابل المكثف لهذا المسلسل المتلاحق من المؤامرات ما هو إلا مؤشر صادق للأحداث التي جرت منذ إنبثاق وإنتصار الثورة الإسلامية في إيران وذلك لتقويض الثورة الإسلامية الفتية وإحباط معطياتها على الساحة السياسية في العالم، لكن قيادة سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) الحكيمة حالت دون تحقيق مخططات الأعداء، واليكم فيما يلي، قائمة بأهم الدسائس التي دبرت آنذاك:

* الغزو الثقافي المكثف بعد إجراء الهدنة وقبول وقف إطلاق النار حسب قرار مجلس الأمن في الحرب المفروضة بين إيران والعراق والذي سمّاه سماحة القائد المعظّم بـ(الهجوم الثقافي الليلي المباغت).

*هجوم العراق العسكري على الكويت وشنّ الحملات الأمريكية وقوى التحالف ضد العراق كردّ فعل لاعتداء العراق على الكويت.

*إعادة تنظيم وظهور المواقف المتناغمة والمنسّقة مع الغرب في المجالات الاقتصادية.

*ظهور طبقة جديدة بعد الحوادث آنفة الذكر وهم(أثرياء الحرب) التي باتت تملك أموالاً طائلة، حصلت عليها بلا كدّ ولا عناء نتيجة تلك المواقف المتغربة.

*توغل وتواجد الاستعمار الأمريكي في دول آسيا الوسطى، وخاصة في جمهورية آذربيجان التابعة للاتحاد السوفييتي السابق.

*ظهور(حركة طالبان) في أفغانستان، وافتضاح الدور الأمريكي والباكستاني في إيجاد وتقوية هذه الحركة، وذلك للضغط على الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

*التآمر الاقتصادي في إطار الحظر التجاري؛ قانون(داماتو)؛ (معاقبة الشركات المتعاقدة تجارياً مع إيران)، وتغيير اتجاه خطوط أنابيب النفط و...

* المصادقة على ميزانية تبلغ ٢٠ مليون دولار في الكونغرس الأمريكي لإسقاط النظام الإسلامي في إيران.

* فضيحة (ميكونوس) البشعة في ألمانيا والحملة الإعلامية العشوائية ضد شخصيات من أرفع المستويات وأعلى القيادات في إيران، ثم استدعاء جميع الدول الأوروبية سفرائها لدى إيران عام ١٣٥٧هـ.ش، ١٩٧٩م.

*استمرار وتصعيد تدخلات منظمة(المنافقين) واغتيال الشخصيات البارزة للنظام الإسلامي والدعم الأمريكي الدائم ودفاع الدول الغربية وحكومة صدام عن هذه الفئة الباغية.

* تنفيذ واجراء الاغتيالات العشوائية من قبل العناصر المنحرفة الداخلية.

* أزمة (البوسنة والهرسك) والإبادة العرقية للحيلولة دون تأسيس دولة إسلامية في أوروبا.

* أزمة (كوزوفو) وممارسة الإبادة العرقية لمسلمي أوروبا للمرة الثانية.

* إستئناف الحرب الإعلامية حول حكم الإعدام الصادر بحق سلمان رشدي المرتد ونداءات الغربيين على تغيير مواقف إيران من الغرب.

* تجديد أحداث(الشيخ المنتظري) في قم والقيام ببعض النشاطات والتواطؤ لتدبير حوادث البلبلة الإجتماعية من قبل زمرة (السيد مهدي الهاشمي).

* توتير الأوضاع وتأزيم الظروف من قبل بعض الصحف الحديثة العهد والمعارضة للنظام الإسلامي والتي تُوجَّه أغلبها من قبل عناصر مفضوحة، كان

لها ارتباط بالحكومة(الشاهنشاهية) البائدة والغرب، عن طريق طرح مواضيع باسم: (الحرية) و(التنمية السياسية) و(الراديكالية والتقدمية)و..!

* التآمر لتخفيض أسعار النفط وضرب المصالح الإقتصادية للبلاد من قبل الدول الغربية وبعض الدول المنطقة.

* تصعيد وتكثيف الحملات الغربية المنظمة في الأوساط الدولية ضد إيران تحت ذرائع مختلفة منها:

(حقوق الإنسان) و(أسلحة الدمار الشامل) و(الارهاب) و..

* تصعيد وتكثيف ميزان الحملات الإعلامية للدول الغربية والصهيونية العالمية ضد العقائد والمبادئ ومقدسات النظام الإسلامي من جديد، خاصة من جانب (الجبهة القومية) و(نهضة الحرية) في الحركات الطلابية الداخلية وتنسيق مواقف المنظمات (القومية الدينية) للإطاحة بالنظام الإسلامي.

*إيجاد التوتر والتأزم في علاقات الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع بلدان الخليج الفارسي بالمزاعم الواهية التي ترددها دولة الإمارات العربية المتحدة بصدد الجزر الإيرانية الثلاثة.

* إتخاذ القرارات بشأن الحملات المنظمة والمنسقة ضد نظرية ومبادئ الثورة الإسلامية وسماحة الإمام الخميني(رحمه الله)؛ مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

* تنشيط وتفعيل حركة التغرّب المتطرفة المشبوهة وغرسها داخل المجتمعات الثقافية والفنية والإعلامية في البلاد.

* الهجمة الشرسة الشاملة ضد التقوى والإيمان والقيم الأخلاقية في المجتمع، خاصة بين الشباب الناشيء وإشاعة الفساد والفحشاء والاستهتار والتحلل والميوعة وبثّ روح اليأس والفشل والملل بين أفراد الشعب.

* تزايد وتوسعة التقنيات الفضائية لبث ودعم البرامج الخليعة والمستهجنة من أجل تهديم البيوت وتحطيم العقائد عن طريق هذه الدسائس الموجهة من قبل الإذاعة المسموعة والمرئية الغربية.

* الحملات العسكرية الأمريكية على أفغانستان بحجة: (مكافحة الإرهاب) والعمل على اقناع إيران بالموافقة على المساهمة فيها ـ دونما شرط مبسق ـ ضد الارهاب بزعامة أمريكا وحملها على التبعية الكاملة لهذه السياسية.

الإستنتاج النهائي

هناك نقاط بارزة في حياة القائد المعظّم، تُلفت إنتباه الجميع، نختتم هذه المجموعة بالإشارة السريعة إليها:

١ـ حضور سماحة آية الله العظمى الخامنئي المستمر في طريق النضال والكفاح قبل انتصار الثورة الإسلامية، جنباً إلى جنب الإمام الخميني(رحمه الله)، حيث كان في صميم قضايا الكفاح والمعاناة وتحمل الآلام والمشاق والصعاب والتعذيب والتشريد المتواصل في هذا السبيل. ومن هنا بدأ تعرّف سماحته على مدى أصالة وجذرية الثورة الإسلامية وخصائص شخصية سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) وأسلوب قيادته الحكيمة والمصاعب والمتاعب التي تحملها سماحته في هذا الطريق، لأنه كان يدرك بكل وجوده وأحاسيسه ويفهم الثورة والإسلام المحمدي(ص) الأصيل و(ولاية الفقيه) وحكومة الشريعة الإسلامية. إضافة إلى هذا كله، فإن القائد الحكيم متضلع في عمله وله إشراف خاص على الموضوعات الثقافية والشخصيات البارزة المشهورة فيها والتيارات والتكتلات في الساحة الثقافية والسياسية وبهذا يقرّ ويعترف الأصدقاء والأعداء بأن هذه المعرفة والخبرة الواسعة، هي التي أعطت ثمارها القيادية في سوح مواجهة حملات العدو الثقافية اليوم.

٢ـ تولّي سماحة آية الله العظمى الخامنئي المستمر للمناصب والمسؤوليات المختلفة في النظام الإسلامي، خاصة المراكز الاستراتيجية والتنفيذية، وبالتالي الإشراف الكامل على إدارة أجهزة النظام في الجمهورية الإسلامية على الصعيد

الداخلي والدولي، ونظراً للمؤهلات الذاتية والعبقريات الشخصية والعنايات الإلهية، تمكّن سماحته من أن يخطو بالبلاد قدماً إلى الأمام وعلى جميع المستويات بشكل جدير، مما أدى إلى قبول واعتراف الأعداء بما يجري على الساحة، في حين كان انطباع البعض في بداية انتخاب سماحته من قبل (مجلس الخبراء)، غير هذا وكانوا يتوقعون بأن سماحته سيفقد السيطرة على الأمور! خاصة مع تزايد المؤامرات والضغوط الإعلامية والمواقف المفاجئة الخاصة التي كانت تتخذ من قبل بعض موالي النظام الإسلامي.

٣ـ لقد أفلح سماحة آية الله العظمى الخامنئي في انتهاج طريق الإمام الخميني الراحل(رحمه الله) وإدارة البلاد بالعزة والحكمة والمصلحة، بينما كانت مؤامرات الأعداء تمتاز بخصائص جديدة فتظهر منوعة أولاً ثم تتوسع أكثر فأكثر كل يوم وكذلك يمكن أن نرسم خريطة ظروف إدارة البلاد وقيادة الشعب من قبل سماحة القائد المعظّم؛ آية الله العظمى الخامنئي، خلال العقد الأخير بعد رحيل الإمام(رحمه الله) في المحاور التالية:

أ ـ حِدّة وذروة العداء الذي يكنّه الاستكبار العالمي والصهيونية وكذلك الآمال التي عوّلت عليها مجموعة المعارضين والأعداء في زمن غياب سماحة الإمام الخميني(رحمه الله) عن الساحة.

الحرب المفروضة ضد إيران من قبل العراق التي أوجدت الوحدة والتضامن بين قطاعات الشعب، نتيجة تصعيد الروح المعنوية في المجتمع قد أنتهت، فتبدل الهجوم العسكري المباشر إلى (هجوم ثقافي مُباغت) لكنه وبطبيعته

سيكون (مداهمة ليلية) خطرة دون أي ضجة، يستهدف(كيان النظام الإسلامي) بصورة تدريجية؛ أي أنه يهدّد الجيل الناشيء في البلاد.

بـ: ظروف ما بعد الحرب المفروضة، ومرحلة إعادة البناء والإعمار، والمسائل الخاصة في مثل هذه المجالات، والحاجة إلى التنسيق والمثابرة، ومسألة تخصص القطاعات المختلفة، ورأس المال، والنفقات، ضرورية من جهة وإضافة إلى هذا، عدم الإستغناء عن قيم الثورة الإسلامية ومبادئها، ومن ضمنها: العدالة الإجتماعية. وظهور طبقة جديدة من (أثرياء الحرب) والأموال الطائلة التي حصلوا عليها بدون أي كدّ أو تعب وعناء من جهة أخرى، كل هذا كان في زمن(رجال الدولة) المعروفين باسام الـ(تكنوقراطيين) الذين ينتهجون الأساليب الغربية في أفكارهم وأعمالهم، وهكذا إقبال الكثير من الشخصيات الثورية الممتازة على الدنيا وظواهرها المادية وتدارك مافاتهم من الحاجات المادية الدنيوية، كل هذا أدى إلى حدوث ظروف خاصة خلال عملية الإعمال وتجديد البناء في البلاد.

ج: اعراض بعض العناصر الداخلية عن المبادئ والقيم الإسلامية مما أدى إلى تنشيط المعاندين والمعارضين للنظام الإسلامي وجرّهم إلى الساحة السياسية فاستغلوا الأجواء الموجودة بعد انتصار الثورة من جهة، ومن جهة أخرى، فإن المبادئ والقيم الأساسية للثورة أصبحت في موضع شك وريب(الخنّاسين) في المجتمع فاستغلوا فرصة الانفتاح الحاصل نتيجة نظرية(التسامح) و(التساهل) لدى المسؤولين سلباً، مما أدى إلى انتكاس الروح

المعنوية في المجتمع، وخاصة بين الشباب والجيل الناشيء، فغدا غبار الفتنة الذي أثاره المفسدون، وسيلة استتار واختباء جيدة ومناسبة لمناورات العدو في الميدان.

د: لابد من الاعتراف بأن ساحات وميادين النظام الإسلامي لم تشهد إلا القليل من الأصحاب والرفاق السابقين الذين يتحلون بصلابة ومحبوبية ومصداقية وبصيرة ووعي وتدبير ووفاء شهداء الثورة الإسلامية العمالقة الذين استشهدوا في بداية انتصار الثورة، لتثبيت وتقوية قواعد النظام، وكانوا رهن إشارة الإمام الخميني(رحمه الله) كالأستاذ (المطهري)والدكتور (البهشتي) و(محمد علي الرجائي) والدكتور(باهنر) و(قُدوسي) والدكتور (جمران) و٧٢ شهيداً في مكتب الحزب الجمهوري وهكذا شهداء المحراب في صلوات الجمعة الذين وقفوا صامدين أمام هجمة الأعداء حيث كان عزمهم الأمثل وإخلاصهم الأفضل ووفاؤهم المقدام، يقهقر الأعداء إلى الوراء فيكسر شوكتهم ويضعف عريكتهم ويجبرهم على الرضوخ والاستسلام، لكننا اليوم لم نشاهد في ميادين الثورة الإسلامية شخصيات عملاقة كالتي كانت بالأمس.

هـ: ولو أن العوامل التي أشرنا إليها سلفاً، أدت إلى تصعيد الضغوط من جانب الأعداء، لكن تواجد الشعب الإيراني المؤمن بصورة حماسية ومشحونة بالنشاط والتضحيات في الدفاع عن مواقف نظام الجمهورية الإسلامية وقيادته الحكيمة، دفع بالأحداث أن تنتهي لصالح الثورة الإسلامية في موازنة جميلة.

إنّ مقاومة ووعي الجماهير والأصحاب والسواعد النامية القوية. آمال تـشكل دعماً زاخراً للقيادة من أجل التجاوز من المرحلة الحرجة في مواجهة الاستكبار العالمي.

و: الظروف العالمية العامة والملابسات الدولية، خاصة على الصعيد السياسي والاقتصادي، إضافة إلى هذا، فإن ظاهرة إنحلال(الاتحـاد الـسوفييتي الـسابق) واستعلاء الولايات المتحدة الأمريكية المتغطرسة التي تريد أن لا يـشق غبارهـا وتكون الفارس الوحيد في الحلبة وذلك لإيجاد النظام العالمي الجديد، أحادي القطب وتصعيد الأزمات وتوتير العلاقات بين الـدول الاقليميـة مثـل: العـراق وتركيا وافغانستان ودول آسيا الوسطى، المحيطة بالحدود الدوليـة للجمهوريـة الإسلامية الإيرانية وهكذا تخفيض أسعار البترول العالمي وارتفاع نسبة التضخم المالي في العالم و.. كل هذه الأمور أحدثت ظروفاً وأجواءً أدّت إلـى المزيـد من الضغوط وممارسة العداء من قبل الإستكبار على إيران، لقد واجهـت هـذه المضايقات والضغوط، صـمود القيـادة والـشعب الإيرانـي، وانتهـت بالفـشل والخجل لكنها أثرت بصورة سلبية ـ ولو بشكل ضئيل ـ في المجتمع.

٤ـ النقطة الأخيرة والنهائية هنا وهي الأكثر أهمية ومصداقية من أخواتها ولها محل الصدارة في حياة القائد المعظّم وتعتبر الركيزة الوثيقة والحجـر الأسـاس في جميع أعمال سماحته، ألا وهي العناية والحماية الإلهية التي كانت ومازالت تكتنف سماحته في كل الظروف والملابسات.(من كان لله، كان الله له)، هذا هو تبلور الإخلاص في وجود آية الله العظمى الخامنئي وقد قُدّر لمستوى شخصيته

الرفيعة أن يتمتع بهذه الألطاف الربانية والعناية الإلهية طيلة أيام حياته الشريفة واثناء توليه المسؤوليات الخطيرة، فقد رأينا ذلك الإخلاص الروحي وتلك العناية الربانية كراراً ومراراً.

ثم أن اتكال سماحته الشديد على الله عزوجل ووعوده تقديراته في ميادين العمل والجهاد ببسالة وبطولة فائقة، جعل من وجوده النبيل كنزاً يبعث على نزول الرحمة والألطاف الإلهية.

في ظل الالتزام بتعليمات الإسلام والمراقبة وتربية النفس والمناجاة والابتهال إلى الله عزوجل؛ رب العالمين والاهتمام بالواجبات الدينية والتواضع والأدب أمام الناس والوفاء لسماحة الإمام الخميني رحمه الله الكبير والجليل وانتهاج الإسلام المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم الأصيل والتودد والحبّ العميق لأهل بيت النبوة والطهارة عليهم السلام واتباع طريقهم القويم والولع الشديد والرغبة الجارفة والإشفاق والترحّم على المستضعفين والمحرومين والحميّة الدينية تجاه إجراء الحدود الإلهية، حيث أن الله عزوجل قد أودع في ضمير سماحة القائد المعظّم، بركات الهداية، لهذا نرجو من الباري المتعال أن نستضي بنوره والشعب الإيراني العظيم ومسلمو العالم والشعوب المستضعفة على امتداد الأعوام المقبلة إلى أمد طويل. فنستفيد من بركة وجوده حتى يخرج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ويقوم بقيادته الحكيمة وعندئذ سيأخذ راية الإسلام المحمدي الأصيل المشرِّفة لكل المسلمين في زمن الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف خفّاقة ويمضي أمام أفواج الجماهير والشعوب المسلمة للإلتحاق بالـ(فارس الأوحد، صاحب الغرّة الحميدة، والطلعة الرشيدة، مبير الظالمين، ومدرك الهاربين..) إن شاء الله.